الشعراوي

يبوح بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة.. أهل البيت

سعيد أبو العينين

علي صراط الحق



الشعراوى

أنا من سلالة .. أهل البيت

سعيد أبو



الغلاف بريشة الفنان :

مصطفى حسين

الإخراج الفنى :

مجدى حجازى

الشعراوي

يبوح بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



الإهداء

إلى أحباب أهل البيت ..
عشاق النبى ..
وأهل بيت النبى ..
أصحاب المقامات المباركة التى
شرفت بها مصر ..

مصر المحروسة ..

مصر كنانة الله فى أرضه ..

مصر التى فضلها الله على سائر البلدان.. وذكرها فى القرآن فى أكثر من موضع .

مصر التى أوصى بها النبى أصحابه.. وامتدحها فى أحاديثه الشريفة.. وامتدح اقباطها.. ولم ينسها وظل يوصى بها وهو فى مرضه الأخير.. حتى وهو يعانى سكرات الموت!

سعيد أبو العينين



تقديم

■■ في رحاب السيدة نفيسة حفيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الحديث وكان الحوار الطويل مع فضيلة الشيخ.

هناك فوق تلك الربوة العالية التي تطل على الساحة، والمسجد، والميدان الجميل الذي يحمل اسم السيدة نفيسة رضي الله عنها التي

كانت أول من قـدم الى مصر من أهل بيت رسول اللـه صلى الله عليه وسلم والتى تحتل مكانة روحية رفيعة فى قلوب المصريين.

□□ فـوق تلك الربـوة العاليـة، وفى المكـان الذى أعـده الشيخ ليكون «مبرة خيرية» تقدم الطعام لكل من يقصدها، كان اللقاء وكان الحديث الطـويل عن النبى وأهـل بيت النبى، أصحـاب «المقـامـات» المباركة التى شرفت بها مصر.

مصر كنانة الله فى أرضـه .

مصر التى كانت قبلة الأنبياء والمرسلين .

مصر التى كانت فصلا فى تاريخ كل دين .

مصر التى على أرضـهـا كلم اللـه موسى.. وأقبـل عليها «يســوع» وهو فى المهـد، وكانت به أسبق المؤمنين.. ثم صـارت من بعد حصن الاسلام، وقلعته، ومعقله الحصين.

مصر التى فضلهـا الله على سـائر البلـدان، وشهـد لها فى كتابـه العزيـز بالكرم وعظم المنزلـة، وذكرها فى القرآن الكـريم فى أكثر من موضع، صراحة أو كناية.

□□ فى تلك الـرحـاب الطاهـرة.. رحاب السيـدة نفيسة.. كـان الحديث الطـويـل عن النبى، وأهل بيت النبى، أصحـاب المقــامـات المباركة فى مصر.. تلك المقامـات التى تموج دائما بزوارها من أحباب أهل بيت النبى، الذين يـأتون اليها زحفـا من طول البلاد وعـرضها، احياءً لذكراهم، ووفـاء لهم، واسترجاعا لسيرتهم العطرة، واستعادة لصفحـات مضيئة من التـاريخ الاسـلامى الحافل بالعبر والعظـات والبطولات.

□□ وتطـرق الحديث الى الطرق الصـوفية واقطـابها فى مصر: الطريقـة الاحمدية التى تنسب الى سيـدى أحمد البدوى.. والطـريقة البرهـامية التى تنســب الى سيدى ابراهيم الـدسوقـى.. والطريقة

الشـاذليـة التى تنسب الى سيـدى ابوالحسـنْ الشاذلى.. والطـريقـة الرفاعية التى تنسب الى سيدى أحمد الرفاعى.

وكـان السؤال الـذى طرحتـه على الشيخ: إلى آى من هذه الطـرق ينتسب الشيخ الشعراوى؟

قـال الشيخ: طريقتنـا هى «الطـريقة البـازية» أصحـاب العمائم الخضراء.

قلت: لم أسمع ـ يـا مولانا ـ عن هذه الطـريقة من قبل! فهل هى احدى اشتقاقـات الطرق الصوفية المعروفة؟ الاحمديـة أو البرهامية أو الشاذلية أو الرفاعية؟

قال الشيخ: انها ليست من اشتقاقات الطرق التى تتكلم عنها.

انها خاصة بالاشراف..

فهى «نسب الاشراف»..

قلت: زدنى ايضـاحا يا فضيلة الشيـخ؟

قال الشيخ: انها تضـم «الاشراف» فقط.

الاشراف الذين هم من نسل الحسن والحسين.

أى من سلالة أهل البيت..

واستوقفنى ما قاله الشيخ..

وتطلعت طويلا الى وجهه وقد راح يذكر الله..

كانت تلك هى المرة الأولى التى يفصح فيها الشيخ الشعراوى عن نسبه!

عن كونه من الاشراف .

من سلالة الحسن والحسين .

سلالة أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم .

وتـذكرت يـوما اعطـانى فيه الشيخ صـورة لشيخ يرتـدى العمامة الخضراء لكى انشرها مع الحديث الذى كـان قد أشار فيه الى

الطريقة البازية التى ينتسب اليهـا، ولم يكن قد أوضح لى ما أوضحه الآن.

لقـد تصورت يـومهـا انها احدى اشتقـاقـات الطـرق الصوفيـة المعروفة.

لكن الشيخ أوضح الأمر الآن.

لقد باح بـالسر الذى لا يعرفه أحـد من ملايين المحبين والمريدين والمعجبين بأحاديثه الدينية، وخواطره، وتفسيراته للقرآن الكريم.

وعـدت أسأله: ومـن يكون صـاحب تلك الصـورة التى اعطيتنى إياها يا فضيلة الشيخ؟ من يكـون هذا الشيخ صـاحب العمامـة الخضراء؟

قال الشيخ: انـه شيخنا.. شيخ «الطـريقة البـازية» الشيخ أحمد سعـود.. الـذى تتـوارث أسرته «المشيخـة».. أمـا أسرتنـا فتتـوارث «النقابة».. فنحن النقباء.. يعنى النواب بتوعهم.

هم «واخدين» المشيخة..

واحنا «واخدين» النقابة..

منهم «الشيخ»..

ومنا «النقيب»..

□□ كان كلام الشيخ الشعراوى عن نسبـه للاشراف الذين هم من سـلالة الحسن والحسين، سـلالة أهل بيت النبى صلى الله عليـه وسلم جديدا بالنسبة لى.

وسألت أحـد المقربين من الشيخ عن هـذا الكلام الـذى سمعته؟ فقال: انه يعرف ذلك.. لكن الشيخ لا يجاهـر به عادة، ولا يتكلم عنه، وقد جاء كلامه لك فى لحظة من لحظات التجلى..

وأطلعنى الرجل على سطور مكتـوبة عن نسب الشيخ تقول: «ان الشيخ الشعـراوى ولـد من أسرة متـوسطة الحال، طيبـة الاصـول،

يمتـد نسبهـا الى أهل بيت النبـوة.. فالشيـخ الشعراوى هـو السيـد الشريف محمد بن السيد متـولى الشعراوى الحسينى نسبا.. ووالدة الشيخ «واسمها حبيبـة» ينتهى نسبها من نـاحية والدهـا الى الامام الحسين بن على كرم الله وجهه».

وأضـاف الـرجل :لا أحد ممن كتبـوا عن الشيخ الشعـراوى أشار الى ذلك! أى الى انه من سلالة الحسن والحسين.

□□ وفى «دقـادوس» بلـدة الشيخ الشعراوى كـان لى لقـاء مع عبدالـرحيم الشعراوى بن الشيخ الشعـراوى الذى يعيش فى القـرية ولم يغادرها مثل اخويه سامى واحمد.

كـان الشيخ الشعـراوى قـد دعـانـى لأرى مـاذا قـدم لقـريتـه «دقـادوس» التى عـاش فيهـا فقيرا واغنـاه الله وهـو بعيـد عنهـا.. وذهبت ورأيت مشروعاتـه الخيرية العديدة التى أقامهـا هناك، والتى تكلفت الملايين من الجنيهـات.. رأيت المجمع الـذى يقـدم الخدمـات الثقـافية والطبيـة.. ورأيت المعهـد الأزهرى الـذى أهـداه للأزهـر.. ورأيت المسجد الكبير الذى يعيد بناءه بعـد أن تأثر بالزلزال.. ورأيت الانشطة الخيرية التـى ترعاها «لجنة الـزكاة» والتى تنتفع بـها ٢٥٠ أسرة فقيرة فى القـريـــة لها أولاد فى المدارس والجامعـات وليست لها موارد.

رأيت هذا كلـه.. وحدثنى عنـه عبدالرحيـم الشعراوى بن الشيخ الشعراوى.

لكن الحديث الآخـــر الـذى استـوقفنـى فى كـلام عبـدالـــرحيم الشعـراوى كـان حـديثه عن «الاشراف» والطـريقـة البـازيـة التى تضمهم.

قـال عبـدالـرحيم الشعراوى : ان الطـريقـة البـازيـة تنسـب الى مؤسسها الشيـخ شمس الدين البار.

وقال: الاشراف شجرة قائمة بذاتها.. ونحن أحد فروعها..

وقال: اجدادنا جاءوا من السعـودية. وهناك فى السعودية مضيق اسمه «مضيق الشعراوى».

ومن تلك المنطقة فى السعودية.. هاجر اجدادنا الى مصر.

جاءوا عن طريق الشرقية.. واستوطنوا «الشرقية» زمنا.

ومن الشرقية انتقل جدى الذى هـو «سيدى المتـولى» الى هنا. الى دقادوس..

جاء ومعه ابن عمه «سيدى عبدالحافظ».

وكان سيدى عبدالحافظ هـو «حـامل البيرق».. بيرق الاشراف الذى تـرفعه الطريقـة البازية فى الاحتفال بـا لمناسبات الـدينية مثل المولد النبوى.

□□ عـدت من دقادوس وفى ذهنى مـوضـوع أهل البيت والسر الـذى بـاح بـه الشيخ الشعـراوى، وهـو أنـه من سـلالـة الحسن والحسين.. سلالة أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم.

وفى اللقـاءات العديـدة مع الشيخ، وخـلال الحوار الطويل الـذى استمـر على مدى تسعة أشهـر كـانت هنـاك ساعـات من الصفـاء والتجليـات التى يبدو فيهـا الشيخ رائقـا.. متدفقـا كـالنهر.. وكـأن الحديث عن أهل البيت ورحلة أهل البيت الى مصر.

وقـال الشيخ الكثير ردا على الاسئلـة التى وجهتهـا اليـه عن أهل البيت.

وباح بـالكثير من أسراره الروحية.. وحكـاياتـه مع السيدة زينب وسيدنـا الحسين والسيدة نفيسة والسيـدة سكينة والسيدة عـائشة وعلى زين العابدين والسيـدة فاطمة النبوية والسيـدة رقية.. والسيد البدوى.

وتكلم عن «البشارة» التى تلقـاها وهـو فى الروضة الشريفـة عند

النبى صلى الله عليـه وسلم والتى عرف منهـا ان مُقامـه سيكون الى جوار سيدنا الحسين..

وتكلم عن سيدى احمد البدوى الذى بشره بالعمل فى مكة المكرمة أيام كان يعانى من الضيق الشديد، وتؤرقه أعباء الاسرة والاولاد!

كما بـاح الشيخ بـالسر الكبير.. قـال والفــرحـة تضىء وجهـه بسعـادة غامـرة: لقـد رأيت سيدنـا ابـراهيم الخليل.. رأيته فى مكـة المكرمة.

□□ انها رحلـة روحية فى الـرحـاب الطاهـرة.. رحـاب أهل بيت النبى صلى الله عليـه وسلم.. رحلـة زاخـرة بـالـوقـائع والاحـداث والحكايات المثيرة والاسرار التى يبوح بها الشيخ الجليل لأول مرة.●

سعيد أبو العينين

الشعراوى

يبوح بأسراره مع

السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت





الشعراوى يحكى عن جده المصطفى

يا عاشقى

النبى

صلوا عليه

صورة النبى ﷺ

الملامح .. والقسمات

وصورة موسى وعيسى

وإبراهيم (عليهم السلام)

التى وصفها النبى محمد لأصحابه



●● يظل السؤال الكبير مرفوعا، منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، وسوف يبقى كذلك، على لسان عشاق النبى صلى الله عليه وسلم.

كيف كانت صورة النبى؟

كيف كانت ملامحه؟

كيف كان لون بشرته؟ لون عينيه؟ لون شعره؟

كيف كانت الصورة العامة للنبى صلى الله عليه وسلم؟

تلك اسئلة تطوف بذهن عشاق النبى كلما سمعوا اسمه، وصلوا وسلموا وباركوا عليه وعلى أهله وصحبه والتابعين له إلى يوم الدين.

وهى أيضا الاسئلة التى طرحتها على الشيخ ونحن فى رحاب السيدة نفيسة حفيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. والتى كانت بداية الحديث ومدخله الى آهل البيت.

مع بداية الحديث، قال الشيخ الشعراوى: لقد وصف النبى صلى الله عليه وسلم اخوانه من الرسل والانبياء الذين رآهم فى ليلة الاسراء.

وصفهم لأصحابه الذين سألوه: لقد رأيت الانبياء.. فصفهم لنا؟

فقال لهم النبى: أما موسى فرجل «آدم طوال» كأنه من رجال «أسد شنوءة» اى انه اسمر وطويل.

وقد شبهه برجال قبيلة فى العرب اشتهرت بطول الاجسام وهى قبيلة شنوءة.

وقال النبى: وأما عيسى فكثير «خيلان الوجه» اى ان وجهه كثير الحسنات، يقطر عرقا، كأنما يخرج من ديماس.. اى كأنه خارج من حمام.. وهو أشبه بصاحبكم عروة بن مسعود الثقفى.

وقال النبى: وأما ابراهيم.. فأشبه بصاحبكم هذا.. وأشار الى نفسه. أى اشبه بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم.

وهكذا وصف النبى لأصحابه صورة موسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام.

وهكذا قال الشيخ..

صورة النبى.. الملامح والقسمات

والسؤال: ماذا عن صورة النبى؟

كيف وصفه صحابته الذين عاصروه وعايشوه فى السلم والحرب، والذين شاهدوه وصافحوه واقتربوا منه فى السوق والمسجد والبيت؟

قال الشيخ: اجمع ما قيل وما روى فى ذلك هو ما اخرجه يعقوب ابن سفيان الحافظ عن الحسن بن على رضى الله عنه.. فماذا قال الحسن؟

قال الحسن: سألت خالى هند بن ابى هالة بن السيدة خديجة (وكانت السيدة خديجة قبل زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة لأبى هالة وانجب منهما «هند» وهو اسم رجل) وكان هند «وصافا» اى عينه كالفوتوغرافيا تلتقط، ولسانه يعبر.. سألته عن «حلية» رسول الله صلى الله عليه وسلم.. اى عن «اوصافه» فقال:

● كان رسول الله صلى الله فخما مفخما، يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر.

● اطول من المربوع.. وهو الرجل الذى ليس بطويل مفرط ولا بقصير.

● واقصر من المشذَّب.. والمشذَّب هو الرجل الفارع الطول.

● عظيم الهامة.. والهامة هي الرأس.

● ممـوج الشعـر.. والشعـر يـوصـف مـرة بأنـه «جعـد» وهـو الاكرت.. ويوصف مرة أخرى بأنـه «سبط» وهو الذى نقول عنه انه شعر سايح.

ورسول الله كان شعره بين هذا وذاك..

● واسع الجبين..

● دقيق الحواجب.. بينهما عرق يظهر وقت الغضب..

● كث اللحية..

● ادعج شديد سواد العين.. اى ان الحدقة شديدة السواد..

● سهل الخدين.. اى ان خده كان سهلا.. لم يكن عاليا منتفخا أو متورما.

● ضليع الفم ـ اى واسع الفم..

● مفلج الأسنان ـ اى منفرج الاسنان..

● عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة ـــ اى ان رقبته كانت طويلة متناسقة.

● مشبح الصدر.. بعيد ما بين المنكبين..

● ضخم الكراديس.. اى ان عظامه قوية..

● أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر..

● طويل الزندين..

● رحب الراحة .

● شثن الكفين والقدمين .. أى يميلان إلى الغلظ والقصر .

● سبط العصب ـ أى عظامه فارعة .

● إذا التفت التفت جميعا .

● خافض الطرف . نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء .

● جل نظره الملاحظة .

● يبدأ من لقيه بالسلام .

● إذا وضع صحابى يده فى يده تظل يده فى يد الصحابى إلى أن يترك الصحابى يده .

تفاصيل الملامح.. ومعالم الجسم

هذا ما قاله الشيخ..

وتبدو الصــورة أكثر وضوحا.. عندما نطالع تفاصيل الملامح ومعـالم الجسم التى اوردها الامـام البيهقى فى كتـابه دلائل النبـوة ومعرفـة احوال صــاحب الشريعة، استنادا الى كـل ما قيل فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم.. يقول البيهقى:

قــال رجل للبراء: أكــان وجــه رسول اللــه صـلى اللـه عليـه وسلم حديدا مثل السيف؟

فقال البراء: لا، لكنه مثل القمر..

وقال على بن ابى طالب: كان فى الوجه تدوير.

وهناك اجماع على ان النبى كان حسن الوجه «ومليح الوجه».

●● عن لون البشرة:

قال انس بن مالك: كان ابيض، بياضه الى الحمرة.

وقال على بن ابى طالب: كان رسول الله مشربا وجهه حمرة.

وهناك اجماع على ان الاجـزاء غير المعرضة للـرياح وللشمس من جسم النبى كان لونها ابيض.

●● عن العين:

هناك اجماع على ان عينى النبى كانتا واسعتين..

الحدقة شديدة السواد..

والبياض فيه شىء من الحمرة..

وكانت الاهداب غزيرة تتشابك من غزارتها.

قال جـابر بن سمره: كنت اذا نظـرت اليه عليه الصــلاة والسـلام قلت: أكحل العينين وليس بـأكحل.

●● عن الجبين والحواجب:

كـان وسـاع الجبين.. دقيـق الحاجبين.. لا يتصـلان.. بل بينهما فاصل يجري فيه عِرق يظهر عند الغضب.

●● عن الانف والخدين:

كان سهل الخدين. طويل الانف..

●● عن الرأس:

قـال على بن ابى طالـب: كان رسـول اللـه صلى الله عليـه وسلم ضخم الرأس واللحية.. وقالوا: كث اللحية، وحسن اللحية..

●● عن الفم والاسنان:

قـــال الحسن بن على : كــــان النبى ضليع الفم، اشنب، مفلج الاسنان.

وقالوا فى وصف فم الرسول: كان حسن الثغر.

وقـال ابن عباس: كـان رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلم افلج الثنيتين «اى ان هناك مسـافة بين السنتين الاماميتين فى فمـه» وكان اذا تكلم رئى كالنور بين ثناياه.

●● عن الشعر:

كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب كتفيه.

وكان شعرا أسود، له موج، وكـان بمشطه منسدلا بعد البعثة، ثم فرقه بعد ذلك، وكانت له خصـلات يضفرها اربع ضفائر حول اذنيه احيانا كما تقول أم هانىء.

وقد نفى انس بن مـالك ان يكون النبى قد استعمل الحنـاء.. فقد تـوفى رسول اللـه وليس فى رأسـه ولحيتـه عشرون شعرة بيضـاء.. وانما كانت حمرة هذه الشعيرات من اثر الطيب.

وكـان هذا الشيب القليل عنـد «العنفقـة» اى الشعر الـذى تحت الشفة السفلى، وفى الصدغين، وفى مفرق الرأس.

●● عن القامة:

كان ليس بالذاهب طولا، وفـوق الربعة.. وهذا وصف على بن ابى طالب لقامة الرسول.

وقال ابوهريرة: كان رجلا ربعة وهو الى الطول أقرب.

●● عن الصدر والاطراف:

كان بعيدا مـا بين المنكبين، ضخم القدمين، ضخم الكفين.. «شبح الذراعين» اى طويل الذراعين، ضخم الكراديس ـ اى المفـاصل والعظام ـ قليل لحم القصب.. غليظ الاصابع.

وقالت ميمونـة بنت كروم: «مانسيت طول اصبع قدمـه السبابه على سائر أصابعه ، وكانت ميمونة قد رأته على ناقة فى مكة..

وكان الرسول اشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر.

●●عن الشامة وخاتم النبوة:

كان بين كتفـى النبى «شامـة كبيضة الحمامـة» وكانت الشـامة اقرب الى الكتف اليسرى.

وقد اقترح رجل على رسول الله صلى اللـه عليه وسلم ان يعالجها له قائلا: «يا رسول الله انى كأطب الرجال.. افأعالجها لك»؟

قال صلى الله عليه وسلم: لا.. طبيبها الذى خلقها.

وقـال ابـوسعيـد: الختم الـذى بين كتفى النبى صلى اللـه عليـه وسلم، لحمة ناتئة.

●● عن الصورة العامة:

قال ابـراهيم بن محمد «من ولـد على».. قال مـا معناه «ان النبى صلى الله عليه وسلم كان متوسط القامة.. شعره مموج.. غير بدين.. فى الـوجه تـدويـر.. وهـو ابيض مشرب بحمرة.. فى رؤوس العظـام واصـابع الاطـراف ضخامـة.. اذا التفت التفت معـا.. شـديد سـواد العين.. طويل الاهداب.. يمشى بقوة كـأنه ينزل من منحدر.. من رآه بديهة «أى فجأة» هابه.. ومن خالطه معرفة أحبه.

وكان يـرتدى من الالـوان «الاحمر والاخضر» وفى هذيـن اللونين بالذات كان يبدو آية فى حسن الرجولة.

ويجمع كل من وصفه عن معاشرة انه كان اذا غضب تلون وجهه واحمرت عيناه، وانه ما ضرب فى حياته امرأة أو رفع يده على خادم.

قال ابوسعيد الخدرى: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء فى خدرها..

وكان ـ كما قالت عائشة ـ بشرا من البشر.. يحلب شاته، ويخدم نفسه، ويخصف نعله ويخيط ثوبه.

وكان ـ كما قـال انس بن مالك ـ كان رسول اللـه صلى الله عليه وسلم من افكه الناس مع صبى.

وكـان اذا مـر على صبيـان سلم عليهم.. وكـان يضطجع على الحصير ويقول لمن يخفف عنه قسوة فراشه:

«مالى وللـدنيا؟ انما انا والـدنيا كراكب استظل تحت شجرة.. ثم راح وتركها».. وكان يركب الحمار، ويلبس الصوف، بسيطا.

قال جـابر بن سمـرة: كان لا يقـوم من مصلاه الـذى يصلى فيه حتى تطلع الشمس، فاذا طلعت قام.

قال اياد بن ابى رمثة: انطلقت مع ابى نحـو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيته قال لى: هل ترى من هذا؟

قلت: لا

قال: ان هذا رسول الله.

فاقشعررت حين قال ذلك، وكنت اظن رسـول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لا يشبه الناس، فاذا به بشر!

ويحدثنا الشيخ الشعراوى عن اخلاقيات الرسول صلى الله عليه وسلم فيقـول: كان دائما خـافض الطرف.. اى ليس مفتحـا دائما فى الكـون، وينظـر الى الارض أكثـر من نظـره الى السماء.. ويسير وصحـابته أمـامه وهـو خلفهم.. ولما سئل عن هذا قـال: «حتى يظل ظهرى الى ملائكة ربى».

وكان يبدأ من يقابله بالسلام..

ويقول الحسن نقلا عن خاله هند بن ابي هالة: «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم الاحزان» اي انه كان يحزن للمهمة التي كان يقوم بها..

ويجب ان ننتبه الى امر هام وهو أن الحزن كان لا يتعلق بشيء يخصه هو، ولكن كان يتعلق بشيء ينال من الآخرين.

وكان دائم الفكر لأن مهمته تستوجب منه هذا، كيف يكون منهج الدعوة؟ وماذا يصنع مع اتباعه المضطهدين؟ وماذا يكون تصرفه مع قوم يتكالبون على الضعفاء ويريدون ان يصرفوهم عن دينهم؟

وكان طويل السكوت.. وكان يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه.. يعني لا يتكلم من طرف انفه، ولكن الكلام كان يأتي بملء فمه ومن الشدقين.. اي من زاويتي الفم.

وكان يتكلم بجوامع الكلام.. بمعنى ان الكلمة تحمل معاني كثيرة لانه كان عنده اعجاز ويستطيع ان يمرر كثيرا من المعاني في اللفظ الواحد المعبر، ويقول القول فصلا اي لا زيادة فيه ولا نقصان عن غير المطلوب.

وكان لا يحب زواقا ولا مديحا.. حتى لا يفهم خطأ ان من لم يمدحه يكرهه.

وكان لا يغضب لنفسه ولا يستفزه شيء.. واذا اشار فبكفه كلها، أي لا يشير بالاصبع على عادة الناس جميعا.. لماذا؟ لانه لا يشير باصبعه الا للتوحيد فقط.

واذا تعجب صار يقلب كفيه.

واذا غضب أعرض وأشاح.. وهذا يعني انه كان رقيقا حتى في غضبه ولا يحب ان يرى من أغضبه وجهه.

واذا فرح غض طرفه.. واذا ضحك تبسم ولا يقهقه..

وكـان يعطى كل حواسـه لمن يتحدث اليـه، اى لا يسرح أو يشرد ذهنه..

وكان اذا جلس الى النـاس لا يؤثر الامـاكن ، بمعنى انه لا يـوجد مكـان مخصـوص لاى منهم، ولكنـه كـان يجلس حيث ينتهى بـه المجلس.

وكان يفتقد أصحابه بمعنى اذا غـاب أحد سأل عنه سـواء كان مريضا أو فى ضائقة، وهذا يدل على حسن رعايته لأصحابه صلى الله عليه وسلم.

الشعراوي

يروي أسرار مع

السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت





لماذا لم يفسر الرسول الآيات التي تتضمن أسرار الكون ؟

الرسول لم يفسر إلا الآيات

التي تختص بالأحكام التي

لا تختلف في عصر دون عصر

أسرار الآيات الكبيرة

تركها الرسول ﷺ

للزمن وللعقل البشري



ومن صورة النبي صلى الله عليه وسلم ومكانته بين الرسل، والفرق بين معجزاته ومعجزات الرسل السابقين.. الى السؤال الكبير: لماذا يقول فضيلة الشيخ الشعراوى عن حديثه الذى يقدمه فى التليفزيون، انه «خواطر» حول القرآن الكريم ولا يقول «تفسير» للقرآن الكريم؟

قال الشيخ: لأن القرآن الكريم أكبر من أن يفسره بشر.. ولو شاء الحق سبحانه وتعالى ان يتم تفسير القرآن بواسطة احد من البشر، لكان اولى البشر بذلك هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى أنزل القرآن على قلبه.

لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر إلا الآيات التى تختص «بالاحكام» التى لا تختلف فى عصر دون عصر.. الاحكام التى تقول لك انك ان فعلت كذا دخلت الجنة، وان لم تفعل كذا دخلت النار.

أما الاسرار الكبيرة.. اسرار «الآيات الكونية» التى تتعلق بالكون، وبالوجود، فقد تركها للزمن الآتى.. ولنشاطات العقل البشرى.

ولذلك بقى القرآن حيا متجددا، تفيض آياته بالاشراق، ويفيض عطاؤه من المعجزات على كل العصور.

وهذه هى الحكمة.. الحكمة فى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر الآيات التى تتضمن اسرار الكون.

وفى مزيد من التوضيح، يقـول الشيخ: سئلت هذا السؤال كثيرا.. سئلت لماذا لم يفسر الـرسـول صـلى الله عليـه وسلم القرآن الكـريم؟ وقلت: ما هو المقصود من التفسير؟ ما الذى نريده من التفسـير؟

ان تفسير الشىء هــو تـوضيح المراد منــه.. والمراد من تفسير القرآن توضيح انه معجزة ومنهج.

معجزة تثبت أن الرسول صـلى الله عليه وسلم صادق.

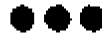
ومنـهج بمعنى افعل ولا تفعل.

والرسول صـلى الله عليه وسلم بيَّن كل ما يطلب من الانسان بما يفعله وما لا يفعله.

ولكن هنــاك آيـات لو فسرهـا الـرسـول فى زمنهـا و«هى الآيـات الكونية» كـانت العقول ستـنـفض.. فهذه الآيات الكونيـة ليس مطلوبا بها تكليف.. التكليف المطلــوب هــو: ان فعلت تثــاب وان لم تفعل تعاقب.

لكن الآيـات الكونية لا تتطلب تكليفا، فهى لإثبـات عظمة الحق.. والرسول يعطى كل مــا تطيقه العقول فى زمانه.. ولـو دخل الرسول فى المسائل التى لم يأت زمنها لانصرف الناس عنه وعن القرآن.

فالـرسـول فسر «الاحكـام» المطلوبـة التى لها عقـاب وثواب كما قلت.. أمـا «الكـونيـات» التى سـوف تظهرهـا الحيـاة فلم يفسرهـا لحكمة.. ومن هنـا يقول القـرآن الكريم: ﴿ **ولو ردوه الى الـرسـول وإلى أولى الامر منهم لعلمه الـذين يستنبطونه منهم**﴾. اذن هناك استنباط لأولى الامر الذين سوف يأتون فيما بعد.



وقال الشيخ: القرآن نـزل فى أمة أمية.. والعالم بالنسبـة لمعطياته كان اميـا.. كل العالم كـان أميا.. ولـو أنه واجـه هذا العـالم بأسرار الآيات الكـونية.. كان الـذهن المعاصر لا يقبلها، ومن هنــا اعطى الله

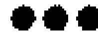
الآية الكونيـة السر والسحر في التعبير حتى يأخذها الـذي يعاصرها على اى معنى، لكن اذا جد جديد لا يضيق اللفظ والاسلوب به.

ولو أن القـرآن افرغ عطـاءه كله في القـرن الأول الهجرى فكيف كان يواجه القرون التاليـة؟ ان مواجهته لكل العصور تعنى انه لابد ان يكون معجزة لكل العصـور.. فالدعوة اتت بأحكام.

وعندمـا يكون السـؤال: «لماذ لم يكلف اللـه سيدنـا محمدا بهذه المهمة، اى مهمة تفسير القرآن عند نـزوله وهل هناك حكمة في ذلك؟» عنـدما يكـون السـؤال هكـذا تكون الاجـابـة: نعم.. ومـا كان احـد يستطيع ان يقول فيه كلمة واحدة غير ما قاله الرسول.

ولكن القرآن كـلام الله.. والكون خلق الله.. وللكـونيات في القرآن دور طويل عريض، وسـوف تتغير النظرة الى الكون واسراره.

فالقـرآن واجه العقول المعـاصرة لنزوله بما تطيقـه فقط.. أما ان يواجهها بكل ما في الكون من اسرار فهذا موضوع آخر.



وقال الشيخ: اننـا حتى اليوم نكـذب امورا تحدث ولا نصـدقها. هناك الى اليوم مـن لا يصدق ان الارض كروية! فلـو ان القرآن واجه الناس بكل ما فيـه من اسرار الكون ايام نزوله لكانـوا قد صدوا عن الـدعوة.. فـالقرآن يمس كل مـا يتعلق بالكـونيات مسـا يحتمل كل ما يصل اليه العقل في كل زمان ومكان.

وقـال: كان الكفـار عنـد نزول القـرآن يبحثـون فيه عن ثغـرة، ولكنهم فهمـوا وقبلـوا ان يقـول المولى عـز وجل: ﴿ولـلـه المشرق والمغرب﴾.

وقبلوا وفهموا ايضا ان يكون الله «رب المشرقين ورب المغربين».

وقبلوا وفهموا ايضا ان يقول القرآن: ﴿رب المشارق والمغارب﴾ ولم يجدوا في ذلك تناقضا، مما يـدل على انهم فهموا شيئا من النص

تحتمله عقولهم.. وهـذا المعنى مقبول ومحتمل.. لماذا؟ لان الانســان عنـدما يقيم أو ينـزل فى مكان فـلاشك انه يحدد شرقـه من غربـه.. فنحن فى الريف مثلا كنا نقول: ان الشمس كانت تشرق من عند نخل دار فلان. وان الشمس تغرب من عنـد دار فلان ، فكل انسان يحدد شرقه من غربه.

اذن فكل مكان فى ذاته مشرق ومغرب.

وعندما يقال :المشرقين والمغـربين، فالذى يمكن ان يفهم على وجه السرعة هـو ان هذه الجهـة كلها مشرق، وهـذه الجهة المقابلة كلهـا مغرب.

المعنى هو أنـه اذا كان هنـاك مشرق على وجه العمـوم، فإن هناك مغربا.

هـذا هو الفهم السريع البسيط.. ولكن مع تقـدم العقل فهمنا انـه عندما تشرق الشمس عندنا يكون المغرب فى مكان آخر.

وهذا الفهم الأخير الذى جاء مع تقدم العقل لم يفسد الفهم الأول الذى فهمه البدوى البسيط عند نزول القرآن.

وعظمة القـرآن هى فى هذا العطاء المتجـدد الذى يتنـاسب وتقدم الفهم.

فلو أننا قلنا مثـلا ـ ايام زمان ـ ان الارض كرويـة.. لو اننا قلنا ذلك لكان العرب ـ وقد كانـوا أمة أمية، ونزل القرآن على لسان أمى ـ قد كذبوه وانصرفوا عنه.

فالـرسول لم يبعث لإثبـات كونيـات.. والقرآن نـزل ليعاصر كل زمان ومكان الى ان تقوم الساعة. فلا يمكن ان يفرغ عطاؤه.

القرآن.. والاكتشافات الحديثة

● سؤال: وما هو الـرأى فى محاولة البعض تفسير القرآن تفسيرا علميا؟ اى فى ضوء الاكتشافات الحديثة؟

قال الشيخ: الذى يقدم على التفسير علميـا والذى لم يقدم كلاهما محب للقـرآن، غير أن المؤمن بالتفسير العلمى هـو غيور «متهـافت» والاخر غيور «متهيب».

والنظرية العلمية غير الحقيقة العلمية.

النظرية تخطىء وتصيب بعكس الحقيقة العلمية التى لا يمكن ان تتناقض مع حقائق القرآن.

ولـذلك فإن علينا ان نتجـه فى التفسـير الى الحقائق العلميـة لا الى النظريات.

وقال الشيخ موضحا اعجـاز القرآن فيما اورده من حقائق علمية حين بحثوا، مثلا ، فى مصدر الحس، كانوا يقولون انه المخ.

وبعـد ذلك قـالـوا النخـاع الشـوكى.. وبعـد ذلك انتهـوا الى ان للاحساس اعصابا لها مستقبـلات مثبتة فى الجلد.. ونقول لهؤلاء ان القـرآن مسها على انها حقيقـة واقعة، والعلم لا يخلق الحقـائق وانما يكتشف الحقيقة الموجودة.

فالقـرآن حينما تكلم عن الاخـرة قال: ﴿ **كلما نضجت جلودهم بدلناهـم جلودا غيرها** ﴾ لماذا؟ ما علة التبـديل؟ قال: ﴿ **ليذوقوا العذاب**﴾.. إذن فالإذاقـة موطنها الجلـد، والحس موطنه الجلـد وما تحت الجلد.

إذن القرآن قـد تكلم عن الحقيقة العلمية بـاعتبارها حقيقة ثـابتة مستقـرة.. صـحيح انـه لم يعلمنـا أن نعمل تجربـة للمخ وتجربة للنخاع الشـوكى، لكنه تكلم عن انها حقيقة واقعـة وملموسـة عـرفها الانسـان أو لم يعرفهـا، ولكن الـوسيلـة الى معرفتهـا هـى النشـاط الذهنى للانسـان.

كروية الأرض.. ومامعنى مددناها؟

وقـال الشيخ: حقيقـة أخـرى من حقائق الكـون وهى «كـرويـة الأرض» مسهـا القـرآن على انها واقعـة ولكنـه كـأن يحترم العقـول المعاصرة وقت نزوله.. فيقول: ﴿ والأرض مددناها ﴾..

والعقل الـذى لم يكن يعـرف الحقيقـة يقول: «مـددنـاهـا يعنى بسطناهـا».. فنقول لـه: مددناهـا بسطناهـا على أى شكل؟ فالبسط يأخذ أشكـالا متعددة، وأنت إذا جئت الى قطعـة من القماش ولففتها على مكعب يبقى كعبت القماش.. وإذا لففتها على مـربع يبقى ربّعت القماش.. وإذا لففتها على متواز جعلت القماش متوازيا.. وإذا لففتها على كرة يبقى كورت القماش.

إذن فعندمـا يقول الحق عن آيـات الليل والنهار التـى تظهر على الأرض ﴿ يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ ومادام الأمر تكويرا، يكون المكور عليه وهو الأرض «مكورة» اى لازم تكون «كرة» ومامعنى الكرة؟ معنـاها انحناء سطح.. وانحناء السطح كيف يتأتى لنا رؤيته؟ العين المجردة لايمكـن أن ترى هذا الانحناء.. ولكن عندما يقول اللـه سبحانه وتعالى: ﴿ والأرض مددناها ﴾ فالخطاب هنـا لكل الناس.. فإذا كـانت الأرض «مسطوحـة» سيبقى لها حافـة ولها نهاية.. ولكنها ممدودة.. كل ماتمشى تكـون أمامك.. ولو كانت «على غير كـرة» لاتكون ممـدودة.. فكلمة «مـددناهـا» دليل على انها «مكورة».

فالـذى يقول : ان الأرض «مـددناهـا» أى بسطناهـا، بمعنى انها ليست كـرويـة، يكـون قد أخطأ فى فهمـه لمعنى «مـد الشـىء».. مـد الشـىء يعنى انك كلما ظننت انك قد انتهيت امتد أمامك من جديد.

إذن فالأرض مـددناهـا لاتتأتى إلا إذا كانت الأرض كـروية، كلما ذهبنـا الى مكان وجـدنا الأرض أمـامنـا، وهكذا حتى نعـود الى نفس المكان الـذى كنا فيـه.. وهذا دليل على صحـة قول المولى عـز وجل، وليس دليلا على العكس..

نوع الجنين.. وعملية الخلق!

● سؤال: تـوصل الاطبـاء الى معرفـة نـوع الجنين، وهـو داخل الرحم عن طريق بعض التحليـلات العلمية.. فهل يعني ذلك انكشاف احد المغيبات التي اختص بها الله سبحـانه وتعالى وجاء النص عليها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**ويعلم ما في الأرحام**﴾؟

قـال الشيخ: معـرفـة نـوع الجنين قبل ولادتـه بأي وسيلـة من الوسائل لا تعني اطلاقا انكشـاف أحد المغيبات التي اختص بها الله سبحانه وتعـالى، لأن مدلول ما في الارحـام أعم من ذلك بكثير، فالله أولا يعلم ما في الارحام أزلا، اي قبل الخلق كله، وهـو سبحانه وتعالى يعلم صفـات المخلـوق القادم: هل هـو طـويل أم قصير؟.. ابيض أم اسود؟.. ذكي أم غبي؟.. شقي أم سعيد؟.. مـا هـو عمره؟.. ومـاذا سيحدث لـه؟.. وفي اي مكان سيموت؟ ومـا هي الاحداث التي ستقع عليه طوال حياته؟.. اي ان مسألة الذكر والانثى لا تمثل إلا جزءا من ملايين الاجزاء على الاقل مما اختص الله سبحانه وتعالى بعلمه.

واذا سلمنا بأن المسألة كلها معـرفة نوع الجنين في الرحم نقول: متى عرف العلم أهو ذكر أم انثى؟

طبعـا بعـد ان تمت عمليـة الخلق في الـرحـم، امـا قبل ذلك فـلا يستطيع العلم ان يعلم.. اذن فـالعلم لم يصل الى مـا في الارحـام إلا بعد مـا خرج من عـالم الغيب الى العالم المشـهـود المحسوس، وتمت عملية الخلق فعلا.

فهل هذا علم بالغيب؟

انها بالضبط مثل تحليل الـدم الذي يجريـه الطبيب للمريض، ثم يقول لـه عندك مرض كذا.. لم يصل الطبيب الى تحديـد نوع المرض إلا عندمـا وجد فعـلا في جسد الانسـان، كذلك لم يصـل الاطباء الى تحديد نوع الجنين إلا عندمـا وجد الجنين فعلا في رحم الأم، ومضت عليه عدة اسابيع.

فهل هذا علم بالغيب؟

لقـد اكتشف العلماء ان الجنين ذكـر لأنهم اخذوا ممـا فى الـرحم وخللـوه. اذن فهـم اخـذوا من مـوجـــود بعـد ان وجـــد.. ولكن هل يستطيعون ان يحددوا ما يريدون قبل ان يوجد؟

لكن الله سبحانه وتعالى يعلم ذلك أزلا..

اذن فالقول بأن معنى ﴿ **ما فى الأرحام**﴾ هو «الـذكر والانثى» هو خطأ فى فهم الآية القرآنية.

سؤال: يلاحظ البعض تـركيز فضيلة الشيخ على التحليل اللفظى واللغوى للنصوص القرآنية التى يتولى تفسيرها وشرحها؟

قال الشيخ: وكيـف نفهم المعجزة اذا لم نحلل آيـاتها أولا تحليلا لغويا نتفذ منه الى المضمون؟!

سـؤال: وما الـذى جعلكم تـولـون كل اهتمامكم ووقتكم لتفسير كتاب الله، أو لتلك الخواطر حول القرآن؟

قال الشيخ: وهل لنا نحن المسلمين شىء سوى كتاب الله؟

وأضاف: انى اخاطب روح المسلم قبل ان اخاطب عقله.

الشعراوي

يبوح بأسراره مع السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



في الروضة الشريفة .. عرفت أن مقامي إلى جوار سيدنا الحسين

٣

وتحققت البشارة .. وسكنت إلى جوار سيد الشهداء

فاطمة بنتي فسألت لي

سيدنا الحسين لا يريد أن يكون بيننا وبينه ستارة ..!



فى الروضة الشريفة.. تلقيت البشارة.. وعرفت ان مقامى سيكون الى جوار سيدنا الحسين..

هكذا قال الشيخ الشعراوى وهو يحدثنى عن كيف سكن الى جوار سيدنا الحسين.

وقال: كنت أعمل فى السعودية استاذا بكلية الشريعة فى مكة المكرمة.. وكنت رئيسا للبعثة الازهرية..

وكان من عادتى ان اذهب فى آخر «جمعة» قبل العودة فى الاجازة الدراسية الى مصر لزيارة النبى والصلاة فى المسجد النبوى الشريف.. وقضاء بعض الوقت فى الروضة الشريفة.

وفى آخر سنة لنا هناك وهى السنة التى وقع فيها الخلاف بين عبدالناصر والسعودية.. وانتهت بسحب البعثة.

فى هذه السنة.. وقبل ان يقع الخلاف.. ذهبت لزيارة النبى.

كان معى صديق لى هو الشيخ برديسى.

وقعدنا فى «الروضة الشريفة»

وغلبنى النوم فغفوت.. ورأيت «رؤيا» صحوت منها.. وقلت للشيخ برديسى:

يا شيخ برديسى.. احنا موش جايين هنا السنة الجاية؟

فسألنى: ليه! ايه الى حصل؟

قلت: جاءنى هاتف .

وأضـــاف الشيخ: وقد تلقيت «البشــارة» ايضا وأنــا فى الروضــة الشريفة.

وسمعت هاتفا يقول لى : «انا لنا بابا فى مصر يسمى الحسين»

وادركت ان مقامى سيكون الى جوار سيدنا الحسين.

وقد حدث بعد ذلك ان وقع الخلاف بين عبدالناصر والسعودية.

وعادت البعثة الازهرية.

وعدت معها الى مصر.

ولم نعد بعدها الى السعودية طوال حكم عبدالناصر.

وهكذا تحقق مـا سمعت فى الروضـــة الشريفة.. ومـا قلته للشيخ البرديسى من أننا «موش جايين هنا السنة الجاية»!

أما «البشارة» التى تلقيتها فى الروضـــة الشريفة وهى ان «لنا بابا فى مصر يسمى الحسين» والتى فهمت منهـا ان مقـامى سيكـون الى جوار سيـدنا الحسين.. فقد تحققت هى الاخــرى.. وسكنت فعلا الى جوار سيدنا الحسين.

وكانت القصة مليئة با لمفارقات.



وقال الشيخ فى روايته لتلك القصة:

عدت الى مصر بعد أن تم سحب البعثة الازهرية من السعودية.

عدت الى عملى فى طنطا.

كنت اقيم فى طنطـا فى بيت بمنطقـة تعرف بسـوق ميت حبيش.. كـان ايجار البيت هـو «اتنين جنيه»! وكـانت والـدتى تستريح كثيرا لـوجــودنـا فى هـذا البيت، ليس من اجل ايجاره البسيط، وانما لأن «سوق ميت حبيش» سوق فلاحى تجد فيه كل ما كانت تشتريه من سوق بلدنا «دقادوس» وأكثـر! الجبنة والقشطة والبيض والخضـار.. كل شىء تحتاجه كانت تجده فى سوق ميت حبيش.

ولم يكن لهذا السوق يوم محدد فى الاسبـوع، كان مستمرا طوال الاسبـوع.. فكـانت امى تصلى الفجـر، وتنتظـر أول شعـاع لضـوء النهار، وتذهب الى السوق لتشترى احتياجاتها وتعود.

وحـدث ان اختـارنى الشيخ حسن مأمـون شيخ الازهـر فى ذلك الوقت ـ سنة ١٩٦٤ ـ لأعمل مديرا لمكتبه.

فكنت اسافر يوميا من طنطـا الى القاهرة فى الصباح المبكر، وأعود فى نهاية اليوم..

كنت أعـانى كثيرا لعدم وجـود مسكن لى فى القاهـرة ولاحظ ذلك صديقى وجيـه اباظـه فاتصل بابـراهيم بغدادى محافظ القـاهرة فى ذلك الوقت وطلب منه ان يدبر لى مسكنا فى القاهرة.

وكان ابراهيم بغـدادى انسانا كريما، فعـرض علىّ شقة فى احدى العمارات التى كـانت تقيمهـا المحـافظة فى حى معـروف.. لكنهـا لم تعجبنى لبعـد المسافـة بينها وبين حى الحسين الـذى أحب الاقامـة فيه، والذى هو حى الازهر الشريف ايضـا.

واذكر ان الشيخ حسن مأمون شيخ الازهر الذى اختارنى للعمل مديرا لمكتبـه قد توسط لى هو الآخـر لدى ابراهيم بغـدادى وقال له: اننى احب ان اكون الى جوار اهل البيت.. اى فى حى سيدنا الحسـين.

وقال ابراهيم بغدادى: ان المحـافظة ستتسلم عمارة من الاسكان المتوسط فى ميدان سيدنا الحسين بعد اسبوعين.. وانه سيخصص لى شقـة فى هذه العمارة.. وقـال لى تستطيع ان تـذهب وتختار الشقـة التى تعجبك.

وفعلا ذهبت ووجـدت العمارة لها خمسة مـداخل، واخترت شقة فى مـدخل خمســة.. شقـة تطـل على سيـدنـا الحسين وعلى الازهـر الشريف.

وكتبنا العقد.. وكان الايجار ١٤ جنيها شهريا.

وهكذا سكنت إلى جوار سيدنا الحسين ..

.ويومها تذكرت البشارة التي تلقيتها في الروضة الشريفة .

وحمدت الله كثيرا .. فقــد تحققت البشــارة .. وأصبحت أقيم إلى جوار سيدنا الحسين .



ويمضي الشيخ يقول : كان إيجار الشقة ١٤ جنيها وهو مبلغ كبير بالنسبة لي في ذلك الوقت .

فقد كان مرتبي في حدود ٥٢ جنيها.

وحسبتها فوجدت الباقي بعد الايجار هو ٣٨ جنيها.

وأنا ساكن في طنطا بـ ٢ جنيه.

يبقى الباقي من المرتب ٣٦ جنيها.

ورحت ازور سيدنا الحسين.

وهناك شكرت الله كثيرا.. وشكوت حالي ايضا.

ويقسم الشيخ وهو يقول: واللــه العظيم لم يمر اسبوع الا وجاء «الفراش» الذي كان يعمل معي وقال لي:

مبروك يا عم!

فسألته: على ايه؟

فقـال: الشقة بقت بتسعة جنيــه! لانهم عملـوا تخفيض وطلعت بتسعة جنيه بس!

وقال الشيخ: كانت هذه أول مسألة مع سيدنا الحسين.

ثم توالت المسائل بعد ذلك!



ويحكي الشيخ عن الأيــام الأولى لانتقــالــه الى شقة الحسين. فيقول:

فـاطمة بنتـي جاءت لترتيب الشقـة وفـرشـها وتـركيب الستــائر بنفسها..

وفعـلا فـرشت الشقـة وقامـت بتركيب الستائر كلهـا، مـا عـدا الستارة التى فى الشبـاك الذى يواجه مسجد الامـام الحسين! كل ما تركب هذه الستارة تقع!

واحتارت، وجاءتنى تقول: الستارة دى كل ما اقوم بتركيبها تقع!

وأضافت :

وأنا موش حاركبها.. خلاص!

فسألتها:

ليه يا بنتى؟

قالت:

يظهر إن سيدنا الحسين موش عايز تبقى فيه ستارة بيننا وبينه!

هكذا فهمتها ابنتى فاطمة.

وأنا قلت لها:

صدقت يا فاطمة!

ولم نركب الستارة!

وقال الشيخ: وحكاياتنا مع سيدنا الحسين كثيرة.. لكننا لا نتكلم عنها حتى لا يقول البعض اننا من المجاذيب والمجانين!



الشعراوي

يبوح بأسراره مع السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



رحلة « الرأس الشريف » لسيدنا الحسين إلى مصر

خرج الرجال وهم حفاة
لإستقبال رأس الحسين
عند الصالحية

الذين شاهدوا الرأس الشريف
قالوا كان ملفوفا بالحرير في طشت
من الذهب فوق كرسي من الأبنوس



كيف كانت رحلة «الرأس الشريف» الى مصر؟
رأس الامام الحسين؟
من الـذى أتى بـه من «عسقـلان» بفلسطين الى القاهرة؟
ومن هم الذين خرجوا «حفاة» لاستقباله ليلا، وعلى ضوء المشاعل عند الصالحية؟
ولماذا دفنوا الرأس الشريف فى سرداب قصر الزمرد لمدة عام؟

ثم من هم الـذين شـاهدوا «الـرأس الشريف» ملفـوفـا بالحريـر الاخضر، فى «طشت» من الذهب، فـوق كرسـى من الابنـوس؟ وأعلنوا ذلك على النـاس، وبعدهـا شرع الامير عبدالـرحمن كتخدا فى تجديـد وتـوسيع ضريح الامام الحسين سيـد الشهداء، الـذى سيبقى أعظم قـدوة للمجـاهـدين، وأعظم رمـز للبطـولـة والاستشـهـاد، من أجل العقيدة، على طول الزمان

تلك اسئلة نضع الاجابة عليهـا من خلال المؤرخين.. قبل ان نعود الى الشيخ الجليل.

على امتداد العـام، وليس فقط طـوال أيام وليـالى رمضـان.. تموج ساحة المشهـد الحسينى بالقاهرة بعشرات الألـوف من البشر الذين يجيئون من مختلف احياء القاهرة، من كل قرى مصر، وبعض البلاد الاسـلامية لزيارة الامام الحسـين.. سيد الشهداء.

وحى الامام الحسين الذى يعيش مهرجانـا دينيا طوال ايام وليالى

رمضـــان.. هــو حي الازهر الشريف.. وهــو قطعــة من تــاريخ مصر الاســلامية...منـذ أكثر من الـف عام.. اى منـذ بنى جوهــر الصـقلى مدينــة القاهــرة، واقام الجامع الازهــر، وعلى مر انتاريــخ ومنذ ذلك الوقت اكتسب حي الازهر مكـانة تاريخية.. فتلك المنطقــة كانت مقر الحاكم.. وكـانت تضم بيـوت الامـراء والسلاطين لفترة طـويلــة من الزمان.

وقـد حمل الحى العـريق أسم الامــام الحسين منذ جـاء الـراس الشريف الى القـاهرة.. ومن يـومهـا وسـاحة المشهـد الحسيني هى ملتقى كل المحبين للامام الحسين، ولأهل بيت رسـول الله صلى الله عليه وسلم.



وقد ولـد الامام الحسين بـا لمدينة المنـورة.. وكان ميــلاده فى ليلة الخامس من شعبان فى العام انرابع من الهجرة.

وحين ولد الامــام الحسين.. اذن النبى فى أذنيــه.. وسماه حسينا.. وكـان الحسين يشبه الـرسول.. وفى اليـوم السـابع من ولادته امـر النبى بختانــه ـ والختان سنـة عن أبى الانبياء ابـراهيم الخليل ،فقد امـر بختـان كل من ولديــه اسماعيل واسحق فى اليـوم الســابع من ولادتهما ــ كما امـــر النبى بحلق رأس الحسين والتصـــدق بـوزن شعره فضـة.

وكـان الـرســول يحب الحسين وشقيقـه الحسن.. وقـد دللهما ولاعبهما وقــال عنهما: انهما ابنـاى وابنـــا ابنتي.. اللهم انى احبهما وأحب من يحبهما.

وكـان الرســول يقضى فراغ الليل فى مـداعبتهما، فيحمل الحسن والحسين على ظهره، وهما يقـولان له: الى هنا يــا مركبنا.. الى هنــا يا مــركبنــا.. فيقول الـرســول لهما.. نعم الجمل جملكما.. ونعم الحمل انتما.

ولما نزلت الآية الكريمة: ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم** ﴾ جمع النبى ابنتــه فاطمة وولـديها الحسن والحسين وتوجه الى الله وقال: هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وقـال بريـدة: كان النبى صـلى اللـه عليه وسلم يخطبنا اذ جـاء الحسن والحسين عليهما قميصـان احمران يمشيـان يعثران، فنـزل الرسول من المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله.. ﴿**إنما أموالكم وأولادكم فتنة**﴾ نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما.



وقـد نشأ الحسن والحسين وتـربيـا فى حضانـة امهما فـاطمـة الزهـراء ورعاية جدهما عليـه الصلاة والسلام.. فلقيا منهما المزيد من العناية والعطف والمحبة.

وروى عن النبى انــه قـال فى حق الحسين: حسين منى وأنـا من حسين.. احب الله من احب حسينا..

وكان الحسين شجاعا مقداما منـذ طفولته.. ويروى ان رجلا جاء الى شقيقه الحسن فوجده معتكفا فى خلوة فاعتذر له.. وذهب الرجل الى الحسين يستعين به، فقضى الحسين حاجته وقـال: لقضاء حاجة فى الله عز وجل احب الىّ من اعتكاف شهر.

وكـان الحسين كثير الصوم والصـلاة والصــدقة والحج وافعـال الخير.. وقيل انـه حج خمسـا وعشرين حجة ملبيا مـاشيـا.. ومن اقواله: اعلمـوا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكـم.. فلا تملوا النعم فتعـود نقما.. واعلموا ان المعروف يكسب حمدا ويعقـب اجرا.. فلـو رأيتم المعروف رجـلا لـرأيتموه رجـلا جميـلا يسر الناظـرين.. ولو رأيتم اللـؤم رجلا لرأيتموه رجـلا قبيح المنظر تنفر منـه القلوب

وتغض دونه الابصـــار.. وكان يقول: من جــاد ساد.. ومن بخل ذل.. ومن تعجل لأخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا.

وبعد وفاة النبى صلى الله عليـه وسلم كانا ـ الحسن والحسين ـ فى اعلى منزلــة من الاكرام والاعـزاز من خايفـة رسول االه ابــى بكر الصديق.. ويؤثـر عن ابى بكر انه قال: ارقبوا محمـدا صلى الله عليه وسلم فى اهل بيته.. اى اكرموا محمدا باكرام اهل بيته.

وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب يـؤثرهما ـ الحسن والحسـين ـ وهما غلامان، على ابنه عبدالله.

وفى خـلافة عثمان بن عفــان، كــان الحسن والحسـين قد جـاوزا العشرين سنة.. وانتظما فى جيـوش المسلمين التى بفتوحــاتها امتدت رقعة البلاد الاسـلامية غربـا الى بلاد المغرب.. وشرقا الى طبرستان فى شمال بلاد فارس على ساحل بحر قزوين.

وفى خلافة ابيهما على كرم الله وجهـه.. حضرا معه موقعة الجمل بالبصرة، ووقائع صفين.

ولم يكتف والدهما بتدريبهما على الفنـون العسكرية، بل نشأهما تنشئة دينية قوامها تقـوى الله والتمسك بمكارم الاخلاق.. وكان من وصاياه لابنه الحسين: يـا بنى اوصيك بتقوى الله عز وجل فى الغيب والشهـادة ـــ اى فى السر والعـلانيــة ـــ وكلمــة الحق فى الـرضــاء والغضب.. والقصـــد ـ اى الاعتـدال ـــ فى الغنى والفقر.. والعـدل فى الصديق والعدو.. والرضا من الله تعالى فى الشدة والرخاء.



ويأتى الحديث عن استشهــاد الامام الحسـين يـوم كربــلاء.. وقد تجنب بعض المؤرخين ذكـر تفـاصيل تلك المذبحـة، استفظـاعـا لما جرى.. قال العلامة محمد بن على بن طباطبا المعروف بالطقطقى، فى كتابه «الفخرى فى الآداب السلطانية» هذه قضية لا احب بسط القول

فيها.. استعظـاما لها واستفظـاعا. فـانها قضية لم يجر في الاسـلام اعظم فحشـا منها.. ولعمرى ان قتـل امير المؤمنين عليه السـلام هو الطـامة الكبرى.. ولكن هـذه القضيـة جرى فيهـا من القتل الشنيع، والسبى، أو التمثيل ما تقشعر لـه الجلود.. واكتفيت ايضا عن بسط القول فيهـا لشهرتها، فـانها شر الطامـات.. فلعن الله من بـاشرها، وأمـر بها ورضـى بشـىء منها.. ولا تقبل اللـه منـه صرفا ولا عـدلا، وجعلـه من الاخسرين اعمالا.. الذين ضل سعيهم في الحيـاة الدنيـا، وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا.

كـانت الدولـة الاسلاميـة قد القت قيـادها لـلأمويين، فتمهـدت الخلافة لمعـاوية.. وتوطدت قـواعد ملكه.. ودانت له الـدنيا.. وقبض على ناصية الحكم.

ولما توفى معاويـة.. قام بأمر الخلافة من بعده ابنـه يزيد.. فكتب الى والى المدينة الوليد بن عتبة يطلب منه ان يأخذ له البيعة من الامام الحسين.

ولكن الحسين امتنع عن مبايعة يزيد.. ورحل من المدينة الى مكة.

ولما بلغ اهل الكـوفـة امتنـاع الامـام الحسين عن مبايعـة يـزيـد وخروجه الى مكة.. كتبوا اليه يبايعـونه بالخلافة.. ويسـألونه القدوم عليهم، ليسلمـوا الامر اليـه.. وقـالوا لـه في احـد كتبهم: إنا حبسنـا انفسنـا على بيعتك.. ونحن نمـوت دونك.. إن مـائة الف ينصرونك.. ويستعجلون ظهورك بينهم.



وصدقهم الامام الحسين.. وسـار اليهـم ومعه اهل بيته وسبعون فـارسا من اولاد عمـومته وصحـابته المقـربين.. وعندمـا اقترب من ابواب الكوفة.. عند كـربلاء.. اكتشف حقيقة الامر.. وادرك انه يسير الى كمين.

فقد وجـد الامام الحسين وصحبه انفسهم امـام جيش مكون من عدة آلاف.. وأخذ هذا الجيش فى محاصرتهم ومنع الماء عنهم.

وأدرك الامام الحسين حقيقـة ما يعـدونه لـه.. فعرض على قـائد الجيش ـ ابن زياد ـ ثلاثـة عروض لإنهاء هـذا الموقف.. ولكن ابن زياد لم يقبلها، فقد كان يبتغى قتل الحسين والخلاص منه.

لقد طلب الامـام الحسين ان يتركوه يرجع الى مكـة.. أو ان يذهب الى «يزيد» ويتفاوض معـه لحل الخلاف.. أو ان يترك ليتوجه الى احد ثغور المسلمين ليشترك معهم فى الجهاد.

ولكن ابن زياد رفض هذه العروض جميعها.

وأراد الحسين ان يدفع الأذى عن اصحابـه واهل بيته.. بعـد ان ادرك ان كل الطرق قد سدت امـامه.. فجمع اصحابه وطلب منهم أن يتركوه وان ينجوا بأنفسهم ومعهم النسـاء والاطفال.. وقال لهم: لقد بـررتم وعـاونتم.. ولكنهم ـ اى الاعـداء ـ لا يـريدون غيرى.. ولـو قتلونى لن يبتغوا غيرى احدا.

وغضب اصحـاب الحسين ورفضوا ان يتركـوه.. وقـالوا: معـاذ الله.. ماذا نقول للناس اذا رجعنا اليهم؟ انقـول لهم إنا تركنا سيدنا وابن سيدنا غرضا للنبل.. ودريئـة للرماح.. وجزرا للسباع.. والله لا نفعل.. ولكنا نفديك بأنفسنا.. ونقاتل معك حتى نرد موردك.



عشية المذبحة.. الحسين والسيدة زينب

وعشية المذبحة جلس الامام الحسين يعـد سهامه، وينظر الى ابنه المريض على زين العابدين وينشد:

يا دهـر أف لك من خليل كم لك بالاشراق والاصيل
من طالب أو صاحب قتيل والدهر لا يقنـع بالبديل
وإنما الامـر الى الجليـل وكل حى سـالك سبيلى !

وسمعته اختـه السيدة زينب.. فخرجـت اليه من خبائهـا حاسرة تنـادى فى جزع: وا ثكـلاه.. وا حزنـاه.. ليت الموت اعدمنى الحيـاة.. يا حسيناه.. يا سيداه.. يـا حبيباه.. يا بقية الماضين وثمال الباقين.. بئست الحياة اليوم.. اليوم مات جدى وامى وابى واخى.. اليوم مات جدى المصطفى.. وامى فاطمة.. وعلى ابى.. والحسن أخى.

وسمعهـا الحسين فتأثر وقـال لها: يـا اختاه.. لا يـذهبن بحلمك الشيطان.

فقالت السيــدة زينب: ما اطول حــزنى.. وما اشجى قلبى.. بأبى انت وأمى، استقتلت نفسك.. نفسى لنفسك الفداء.

وترقرقت عينـا الامام الحسين وقال: لو ترك القطا لنـام ـ والقطا نوع من الحمام ـ

فقالت السيــدة زينب: وا ويلتاه.. افتغصبك نفسك اغتصـابا.. ان ذلك اقرح لقلبى ـ اى اشد جرحا وايلاما ـ واشد على نفسى، واطول لحزنى.. ثم وقعت مغشيا عليها.

وقام اليهـا الامام الحسين، فصب على وجههـا الماء حتى افاقت.. وقال: اتقى الله يا اختـاه.. واصبرى.. وتعزى بعزاء الله.. واعلمى ان اهل الارض يموتون.. وان كل شـىء هـالك الا وجه الله.. فلا يبقى إلا وجهه سبحانـه.. الذى خلق الخلق بقدرته.. ويميتهم بقهـره وعزته.. ويعيدهم ، هـو المعبود وحـده.. وقد مات جـدى وابى وامى واخى.. وجـدى خير منى.. وابى خير منى.. وامى خير منى.. واخى خير منى كلهم خـير منى.. ولى ولهم ولكل مسلم بـــرسـول اللـه اسـوة.. فـلا يذهبن بحلمك الشيطان.

وهنا ايقنت السيدة زينب.. ان شقيقهـا مصر على الاستشـهاد بعد قليل.. وعلمت انـه مقتـول لا محالـة.. فـودت لو تفـديـه بنفسهـا.. وناشـدته ذلك فى رجاء وضراعـة.. خوفا منهـا عليه.. وحبا منهـا له..

فأخذ يذكرها بما اعده اللـه للمجاهدين من ثواب عظيم.. ثم قال لها: يـا اختاه انى اقسم عليـك لا تشقى علىّ جيبا.. ولا تخمشى وجهـا.. ولا تدعى بالويل والثبور ان انا هلكت.



وخرج الامام الحسين الى اصحابه يأمـرهم بالتهيؤ للقتال.. وأخذ يعد الصفوف.. وحـاول الوصول الى الفرات ليتيح لاصحـابه التزود بـالماء. لكن جيش ابن زيـاد سد عليـه الطـريق.. وانـدفع اليه ولـده عبداللـه يريـد ان يشرب.. وحمله على يـديه ليسقيه.. واذا بـرجل من جيش ابن زيـاد يصـوب سهمـه الى قلب الطفل، فيقتلـه بين يـدى الحسين.. ويتقـدم الحسين ليشرب فـاذا بسـهم يصيبـه فى فمـه.. فينـزعـه.. ويتلقى الـدم بيديـه.. حتى تمتلىء راحتـاه.. فيرفعهـا الى السماء ويقول: اللهم ان تكن حبست عنـا النصر من السماء، فاجعل ذلك لما هو خير منه.. وانتقم لنا من القوم الظالمين.

ووقعت الواقعـة.. كانت المبارزة بين الفرسـان فى ذلك الوقت هى الطـريقـة المتبعة.. فيقف من ينـادى للمبـارزة من جيش ابن زيـاد، ويخرج اليه اصحـاب الحسين ليصرعوه.. لكن قـادة جيش ابن زياد كانـوا يعلمون قوة وفـروسية آل على بن ابى طـالب.. وقوة الحسين ومدى حـذقه للمبارزة والقتال.. ولـذلك امروا فرسـانهم بـالهجوم فى موجات.. فكـان اصحاب الحسين يتصدون لهم ويصرعونهم مـوجة بعد مـوجة.. ثم بدأت سهـام اربعة آلاف فـارس من جيش ابن زياد تنهال على سبعين فارسا هم كل اصحاب الحسين.

ورأى الامام الحسين اصحـابه وعشيرته وهم يستشهـدون امام عينيه.. وهـو مازال يقـاتل.. وابى ان يستسلم.. وقـرر ان يستمر فى المقاومة حتى النهاية.. فكان استشـهاده وهو يحمل سيفه امام خيام هله مدافعا عنهم.

وقطعوا رأس الامـام الحسين ومثلوا بجسـده.. ووطئوا بخيـولهم صدره وظهره.. وقطعوا رؤوس اصحابه واهله ورفعوها على الرماح.

لم ينج من ذرية الامام الحسين فى مذبحـة كربلاء.. الا السيدات.. وغلام هو على زين العابدين ابـن الامام الحسين. وكان مريضا وقت وقوع المذبحة.. وعندما هموا بقتلـه.. تصدت لهم عمته السيدة زينب وقالت: والله لا يقتل حتى اقتل قبله.. وسيق الموكب الحزين.. موكب الاسرى الى الكوفة.



كانت مذبحة كربلاء.. فى العاشر من المحرم سنة ٦١ من الهجرة.. واتفقت الاقـوال على ان جسـد الامام الحسين قـد دفن ومن معـه فى اليوم التالى بكربلاء.. ويعرف قبره الى اليوم هناك.

أما رأسه الشريف.. فقد تعددت فيه الاقوال.

قالوا: ان يزيد بن معاوية بعث بالرأس الشريف الى المدينة.. وامر بدفنها «بالبقيع» ـ وهى جبانة المدينة ـ عند قبر امه واخيه الحسن.

ولكن الكتابـة المنقوشة على قبر أمـه فاطمة الـزهراء.. لم تشر الى دفن رأس الامام الحسين.. فالكتابة المنقـوشة تقول: الحمد لله مبيد الأمم.. ومحيى الرمم.. هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيـدة نساء العـالمين.. والحسن بن على بن ابى طـالب.. وعلى ابن الحسن بن على وجعفـر بن محمـد رضوان اللـه عليهم اجمعين.. ولو كان الحسين معهم لذكر اسمه بينهم وقالوا:

أن الرأس دفن بمدينة «مرو» فى خراسان.

وقالوا: دفن فى مدينة «الرقه» بالعراق.

وقالوا: ان الرأس وجد بخزينة يزيـد ابن معاوية بعد موته.. وانه اخذ ودفن بدمشق عند باب الفراديس.

عسقلان.. والرحلة الى مصر

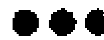
واقوى الروايـات كلها.. هى القائلة بـان الرأس الشريف طيف به فى البلاد الاسـلامية.. حتى وصل الى مدينة «عسقـلان» ودفن فيها.. وعندما استـولى الفرنجة على عسقلان.. تقدم الصـالح طلائع، وزير الفاطميين فى مصر.. ودفع ثلاثين الف دينـار.. ونقل الرأس الشريـف الى القاهرة.

وعسقـلان مدينـة بفلسطين.. اسمها فى التـوراة عسقلون.. وقـد استـولى عليها الفـرنج فى الحروب الصليبيـة سنـة ٥٤٨ هجريـة ـ ١١٥٣ ميلاديـة.. ومكثوا بها ٣٥ سنـة.. واستخلصـها منهـم صـلاح الدين الايوبى.. ثم خـربها فى سنة ٥٨٧ هجرية ــ ١١٩١ ميلاديـة.. مخافة استيلائهم عليها مرة اخرى.

والمؤرخون الذين اخذوا بالرأى الـذى قال بوجود الرأس الشريف فى عسقلان.. ثم نقله الى القاهرة كثيرون.

فابن خلكان ذكر فى تاريخه: ان رأس الحسين بن بنت محمد كان مدفونا بعسقلان قبل نقله الى مصر.

وابن بطوطـة يروى فى رحلتـه الشهيرة ما يؤيـد هذه الـرواية فى أكثر من موضـع.. فهـو يصـف زيارته لعسقلان فيقـول: ثم سافرت من القـدس الشريف الى ثغر عسقلان.. وبها المشهـد الشهير.. حيث كـان رأس الحسين بن على، قبل أن ينقل الى القـاهرة.. ثم يقـول عن زيـارته للقـاهـرة : ومن المزارات الشريفـة.. المشهد المقدس العظيم الشأن.. حيث رأس الحسين بن على.. وعليـه ربـاط ضخم عجيب البنـاء.. على ابوابـه حلق فضـة وصفـائحها.. وهـو مـوفى الحق من الاجلال والاعظام.



وقال المؤرخ ابن ميسر: وكان حمل الرأس الى القـاهرة.. ووصوله

اليها في يوم الاحد ٨ جمادى الاخرة سنة ٥٤٨ هجرية.

اما القلقشندي: فانه يقرر نقل الرأس من عسقلان الى القاهرة سنة ٥٤٩ هجرية.

وذكر ابراهيم بن وصيف شاه: ان الرأس نقل من عسقلان الى مصر سنة ٥٤٩ هجرية.

وقال سبط بن الجوزي: انه نقل سنة ٥٤٨ هجرية.

واخذ ابن اياس برواية مشهد عسقلان، ونقل الرأس الى مصر سنة ٥٤٩ هجرية.. وزاد عليهما انه نقل الى ثلاثة اماكن قبل ان يحضر الى القاهرة.

وذكر المقريزى عميد مؤرخي مصر.. رواية وجود الرأس بعسقلان نقلا عن ابن عبدالظاهر.. وان المشهد هناك بناه امير الجيوش بدر الجمالي.. واتمه ابنه الافضل شاهنشاه. وانه لما خيف من سقوط عسقلان في أيدي الفرنج .. نقل الرأس الى القاهرة.

وأشار المقريزى الى ان رواية وجود الرأس بعسقلان معززة بنص تاريخي منقوش على المنبر الذى كان موجودا في عسقلان.. ولما خيف من سقوطها في ايدي الفرنج.. نقل الرأس الشريف الى مصر.. ونقل المنبر الى المشهد الخليلي بالقدس.. وهو باق الى الآن.

ولما زار الامام الحصروى الرحالة عسقلان سنة ٥٧٠ هجرية ١١٧٤ ميلادية قال: وبعسقلان مشهد الحسين عليه السلام.. كان رأسه به.. فلما اخذها الفرنج نقله المسلمون الى القاهرة سنة ٥٤٨ هجرية.

ليلة الاستقبال.. عند الصالحية

أما كيف نقل الرأس الشريف من عسقلان الى مصر، وكيف كان استقباله.. فقد وصف المؤرخون ذلك.. قالوا: ان الوزير الصالح طلائع بن رزيق.. بعد ان دفع الثلاثين الف دينار لنقل الرأس، خرج

لاستقباله ليـلا عند مدينة الصـالحية بمحافظة كفـر الشيخ.. وكان خروجا غريبـا.. فقد خرج «حافيا» هو وكل من معـه من كبار رجال الـدولة والعسـاكر.. وسـاروا على ضـوء المشاعل.. وتلقى الصـالح طلائع الرأس الشريف وهـو على هذا الحال.. ثم وضعه على كيس من الحريـرى الاخضر.. وحملـه الى «قصر السزمـرد» ودفنـه فى سرداب القصر.. وبقى مـدة عـام.. حتى انشىء لـه ضريح.. ثم نقل الى هـذا الضريح فى العام التـالى لوصـوله ـ اى سنـة ٥٤٩ هجريـة ـ ١١٥١ ميلادية.. وهو الضريح القائم الآن.

وقـد وقف الكـاتب الكبير المرحـوم عباس محمـود العقـاد أمـام الروايـات والاماكن التى قيل ان الـرأس الشريف وجد فيهـا أو طاف بها وقـال: فإن لم تكن هى الامـاكن التى دفن فيهـا رأس الحسـين، فهى الاماكن التـى تحيا بها ذكراه لا مـراء.. فأيا كـان الموضع الذى دفن بـه ذلك الـرأس الشريف.. فهـو فى كل مـوضع اهل للتعظيم والتشريف.. وإنما أصبح الحسـين بكـرامـة الشهـادة.. وكـرامـة البطولـة.. وكرامـة الاسرة النبويـة.. معنى يحضره الرجـل فى صـدره وهـو قـريب أو بعيـد عن قبره.. وان هـذا المعنى لفى القـاهـرة، وفى دمشق، وفى الـرقـة، وفى كربـلاء، وفى المدينة، وفى غير تلك الامـاكن سواء.

وقد عـاين المشهد الحسينى الرحـالة ابن جبير، اثنـاء رحلته من بلاد الانـدلس قاصدا الحج سنـة ٥٧٨ هجرية ـ ١١٨٢ ميـلاديـة ـ ووصف المشهد وصفا مشوقا.

قـال: ذلك المشهـد العظيم الشأن بمـدينـة القـاهـرة، حيث رأس الحسين بن على بن ابى طالب.. وهو فى تابـوت فضة.. مدفون تحت الارض.. وقد بنى عليـه بنيان جميل يقصر الـوصف عنه.. ولا يحيط الادراك به.. فهو مجلل بانواع الديبـاج.. محفوف بامثال العمد الكبار

شمعا ابيض.. وعلقت عليـه قناديل فضـة.. وحف اعلاه كلـه بأمثال التفافيح ذهبا.. يقيـد الابصـار حسنا وجمالا.. فيه من انـواع الرخام المجزع الغريب الصنعة، البديع الترصيع، مما لا يتخيله المتخيلون.

الذين شاهدوا الرأس الشريف!

وعندما شرع الأمير عبدالرحمن كتخدا في تجديد المشهد الحسيني وتوسع المسجد سنة ١١٧٥ هجرية ـ ١٨٦١ ميلادية ـ جرت حكاية غريبـة.. وقد جاءت هذه الحكـاية بكل تفـاصيلها في كتـاب «العدل الشاهد وتحقيق المشاهد» لمؤلفه عثمان ملوخ.

والحكاية التـي رواها الكتاب تقول :ان الامير عبـدالرحمن كتخدا لما اراد توسيع المسجد الحسيني وتجديـد بناء المشهد.. قال البعض ان المشهد لم يثبت فيـه دفن.. فأراد الامير ان يتحقق من ذلك.. فجاء بالشيخ الجوهري الشافعي والشيخ الملـوى المالكي.. وكانا من كبار العلماء.

وفي حضور جمع غفير من الناس.. كشفوا المشهد ـ اى الضريح ـ ونـزل الشيخـان الى البرزخ.. وتحققـا من كـل شيء.. ثم خـرجـا.. واخبرا الناس بكل ما شاهداه.

قال الشيخان: كـرسى من الخشب الساج ـ اى الابنوس ـــ فوقه طشت من ذهب.. فوقه ستـارة من الحرير الاخضر.. تحتها كيس من الحريـر الاخضر الرقيق.. داخله الـرأس الشريف.. وحـولها نصف اردب من الطيب الذى لا يفقد رائحته مع الزمن.

وكبر الناس وهللوا.

ثم شرع الامير عبدالرحمن كتخدا في بنـاء المسجد وتجديد المشهد الحسيني.. واثبت تاريخ عمارته على عتب رخـامى.. نقش عليه هذان البيتان:

مسـجـد الحسين اصل المعاني   لا يضـاهيـه في البقاع عـلاء

فيه فضل الرحمن للعبد نادى   زر وأرخ لك الهنا والرضاء

وقام السيد على ابو الانوار بعمارة المسجد بعد ذلك.. واثبت تاريخ عمارته بالباب البحرى للقبة.. ونقش عليه بيتين يقول فيهما:

انشأ على ابوالانوار سيدنا   بابا لسبط رسول الله ذى الرشد
وحسن اشراق نور الله ارخه   بباب حماه عظيم الجاه والمدد

وقام الخديو اسماعيل بتجديده ونقل اليه منبرا جميلا كان فى جامع ازبك بالازبكية.. واشترى له اعمدة رخامية من استانبول.

وقام عبدالرحمن التازى بكسوة المحراب بالقاشانى.. وكتب عليه يقول: اللهم كن برحمتك خير مجازى لمنشئه عبدالواحد التازى.

وعمل الخديو عباس حلمى الثانى على اعادة نقوش القبة وفتح نوافذ جديدة بها مع المحافظة على كتاباتها ونصوصها التاريخية.

ولم يبق من المشهد القديم الذى انشىء قبل ثمانية قرون.. عند وصول رأس الامام الحسين.. إلا «الباب الاخضر» وهو باب مبنى بالحجر على يساره دائرة مفرغة بزخارف.. وتعلوه بقايا شرفة جميلة.

ويرجع عالم الاثار الاسلامية «كريزويل» هذا الجزء من الضريح الى أواخر العصر الفاطمى.. وهو تاريخ مجىء الرأس الشريف الى مصر.. وغير الباب الاخضر.. هناك المئذنة القصيرة القائمة فوق هذا الباب - اى الباب الاخضر - ويرجع تاريخها الى العصر الايوبى.

وهناك التابوت الخشبى، الذى يعد أهم ما بقى من المشهد القديم.. وقد عثر عليه الاثرى حسن عبدالوهاب فى حجرة تحت ارضية القبة.. وكان محتجبا عن الانظار طوال ثمانية قرون.. ولم يكن قد رآه سوى ثلاثة.. محمود البيلاوى ومحمد البيلاوى ومحمد عرفة شيخ المسجد.

وكان اكتشاف التابوت يوم ١١ سبتمبر سنة ١٩٣٩ وكان الملك

فاروق قـد أمر بأن يستبدل بالقـاشاني الذى بأرضيـة المقصورة.. رخام جميـل.. وعندما كشفـت ارضية القبـة وأخليت انتهز الفـرصة الاثـرى حسن عبـدالـوهـاب وهبط الى اسفل المقصـورة.. فشـاهـد التابـوت.. وبهرته صناعتـه.. وكان التلف قد اصـاب بعض اجزائه.. وقامت لجنة حفظ الاثار العربية بـاخراجه.. ثم جرى ترميمه.. وهو معروض الان بمتحف الفن الاسلامي.



والتابـوت محلى بزخارف وكتابـات.. ومكون من ثلاثـة اجناب.. مما يعزز أنه عمل للوضع الذى وجد عليه.. وبمقاسات محددة وهى: ١,٨٥ متر× ١,٣٢× ١,٥٣ متر وهـو مصنوع من خشب السـاج الهندى.

وجميع الكتـابـات المنقوشـة على التـابوت هى آيـات من القـرآن الكـريم.. ولا اثر معهـا لنصـوص تاريخيـة.. ولكن دقـة الزخـارف وطرازها وقـاعدة الكتابة بالخطين الكـوفى والنسخى يضعانه ضمن مصنوعات الدولة الايوبية.

ومن الآيات التى نقرؤهـا على وجه التابوت « **بسم الله الرحمن الـرحيم: ﴿رحمة اللـه وبـركـاتـه عليكم أهل البيت انـه حميد مجيد.. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾.. ﴿اللـه لا إلـه إلا هـو الحى القيـوم﴾.. ﴿ اللـه نـور السمـوات والأرض﴾.. ﴿وقالـوا الحمد للـه الذى صدقنا وعـده وأورثنـا الأرض نتبـوأ من الجنـة حيث نشـاء فنعم أجـر العاملين﴾.**

وعلى الجانب الأيمن للتابوت نقرأ من الآيات « **بسم الله الرحمن الـرحيم: ﴿إن الـذين آمنـوا وعملـوا الصـالحات اولئك هم خير البرية﴾..** الى قولـه تعالى: **﴿ رضى اللـه عنهم ورضوا عنـه ﴾..**

﴿يـا أيها الذيـن آمنوا اذكـروا اللـه ذكـرا كثيرا وسبحوه بكـرة وأصيلا..﴾ الى قولـه تعالى: **﴿ يا أيها النبى إنـا ارسلناك شـاهدا ومبشرا ونذيـرا وداعيا إلى اللـه بإذنـه وسراجا منيرا﴾.. ﴿إن فى خلق السمـوات والأرض واختـلاف الليـل والنهـار لآيـات لأولى الألباب﴾**.. الى قولـه تعالى: **﴿ربنا مـا خلقت هذا باطـلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾.**

وعلى الجانب الايسر للتــابـوت نقـرأ مـن الآيـات..« **بسم اللـه الـرحمن الرحيم: ﴿لهم مـا يشـاءون عند ربهم ذلك هـو الفضل الكبير.. ذلك الـذى يبشر الله عبـاده الذين آمنـوا﴾.. ﴿يا أيتهـا النفس المطمئنـة ارجعى إلى ربك راضيـة مرضيـة﴾**.. الى قولـه تعالى: **﴿ أولئك هم خير البرية ..﴾.**

ويقول الاثريـون ان وصف الرحالة ابن جبير لهذا التـابوت يفهم منه ان التـابوت كـان تحت الارض منذ انشـاء المشهد الحسينى. اى منذ نحو ثمانية قرون.



ومنذ عشرة أعوام ووسط الزغـاريد وصيحات التكبير من الألوف الـذين احتشـدوا فى سـاحة الامـام الحسين.. رفعت القبـة الجديـدة لتأخـذ مكـانها فـوق الضريح الــذى يضم الـرأس الشريف لسيـد الشهداء.. بعد أن تداعت القبة القديمـة.. وكانت تتويجا لعملية ترميم واسعة جرت فى المشهد الحسينى، والقبة من المعدن وتزن ٢٨ طنا.. وقد وصف الدكتـور احمد قدرى رئيس هيئة الآثار ـ وقتئـذ ـ القبة الجديـدة بانها ليـس لها مثيل فى العالم الاسلامى.. وسـوف تعيش الف عام!

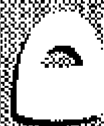
الشعراوي

يبوح بأسرار جديدة عن
السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



حكايتي مع «أم هاشم»



يوم «خاصمت» السيدة
زينب .. وكيف صالحني
عليها الشيخ عبد الفتاح؟

سألني والدي:
كيف رأيت
السيدة زينب؟

وسألني أيضاً: هل كان
«وشها» مكشوف،
ولا متغطي؟



ذات ليلة..

بعد حديث طويل عن الصوفية وأولياء الله..

سألنى الشيخ الشعراوى: هل قلت لك حكايتى مع السيدة زينب؟.. مع «ستنا زينب»؟

قلت: لم أسمعها يا مولانا..

قال الشيخ: أنا جاورت «ستنا زينب» سبع سنوات.. من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٤٢

كنت أسكن فى شارع البرنس عزيز.. عند قلعة الكبش.. فى حى السيدة زينب..

وكنت وقتها طالبا.

وحدث وأنا أستعد لدخول الامتحان فى الشهادة العالية .. اننى مرضت واشتد بى المرض.. ولم ادخل الامتحان.

فاتنى الامتحان فى الدور الاول..

وفاتنى فى الدور الثانى ايضا..

وزعلت وحزنت، لأننى كنت مجتهدا..

وقلت للسيدة زينب: احنا ساكنين جنبك.. وبنصلى عندك.. وفاتنا الامتحان فى الدور الأول والدور الثانى.. وضاعت السنة..

و.. «خاصمتها»!

ولم أعد أصلى فى مسجدها..

كنت أصلى فى زاوية اسمها زاوية «الحبيبة»..

وقال الشيخ : وفى تلك الأيام كان لى صديق من العارفين بالله

اسمه الشيخ محمد عبد الفتاح . كان استاذا فى كلية الشريعة..

وفوجئت به يحضر لزيارتى فى ليلة المولد.. مولد «ستنا زينب»

وكانت الليلة هى الليلة الكبيرة..

وقال لى وكأنه يأمرنى:

قوم يا وله.. قوم البس هدومك!

فسألته: ليه؟.. وعلى فين حنروح؟

قال: قلت لك قوم البس هدومك..

فقلت: خير.. حنروحوا فين؟

قال: حاروح أصلحك على «الست».. على «ستنا زينب»!

واندهشت!

كيف عرف اننى زعلان من «الست»؟!

كيف عرف اننى «خاصمتها»؟!

وفعلا أخذنى.. ورحنا «للست» رحنا للسيدة زينب.

دخلنا المسجد.. وصلينا ركعتين.. وزرنا «الست».. وسلمنا عليها.. وقعدنا.. وصلينا العشاء..

وقضينا الليل فى المسجد.. وعند الفجر عدنا للبيت لكى ننام ونستريح شوية..



فى البيت.. نام الشيخ عبدالفتاح على السرير..

ونمت أنا على الكنبة فى الصالة..

لم يمض وقت طويل حتى سمعت طرقات على الباب.. ايقظتنى من «رؤيا جميلة»!

من يكون هذا الذى يجىء فى هذا الوقت!

وقمت وفتحت الباب فوجدت والدى..

جاء من البلد ومعه «الزوادة» بتاعتنا..

وقلت له وأنــا أرحب به واحمل عنــه «القفة» وافسح لــه الطريق: انت صحتنى من «رؤية حلوة»!

كنت فعلا فى «رؤيا جميلة» عنـدما ايقظتنى «خبطات» والدى على الباب.

فسـألنى والدى باهتمام: رؤية إيه يا وله؟

قلت: رؤية الست.. ستنا..

فسألنى باهتمام أكبر ويده على كتفى تهزنى:

انت شفتها يا وله؟ وكان وجهها عريان والا متغطى بطرحة؟

قلت له: اية عريان؟ واية متغطى؟

قال وهو يعيد السؤال:

كان وجهها عريان؟ والا متغطى؟

قلت: كان عريان..

فاحتضننى وقبلنى.

سـألته: معناها إيه ان وجهها عريان يابويا؟

قال: معناها ان احنا من أهلها.. من محارمها يا وله.. من أهلها!

وسألنى: وقالت لك إيه يا وله؟

قلت وأنا امسك بيده: تعال نتكلم فى «الاوضة التانية »

فسألنى: مين اللى عندك هنا؟

قلت: الشيخ عبدالفتــاح وهو نائم فى السريــر ولا نريد ان نــوقظه بكلامنا..



ودخلنا «الأوضة» التانية..

وقبل ان نتكلم فوجئت بالشيخ عبدالفتـاح وقد استيقظ من نومه واخذ ينادينى ولم يكن قد عرف ان والدى قد جاء..

وسمعته يسـألنى وهو فى السرير:

قالت لك إيه يا وله؟.. تعال هنا وقولي..

فقلت: قالت لى.. انت زعلان مننا؟

وعاد يسألنى: وابوك قال لك إيه؟

قلت: ابويا سألنى.. «وشها» كان عريان.. والا متغطى بطرحة؟

قال: وقلت له إيه؟

قلت: كان عريان..

قال: وابوك قال لك إيه ؟

قلت: قال احنا من محارمها.. من أهلها..

قال الشيخ عبدالفتاح: صدق.. صدق..

وعاد الشيخ عبد الفتاح يسألنى: وستنا زينب قالت لك إيه يا وله؟

قلت: قالت لى انت زعلان مننا؟

ان كانت راحت منك سنة.. حنعوضها لك بخمسة..

فقال الشيخ عبدالفتاح: والخمسة دى تبقى إيه؟ ومعناها إيه؟

قلت: الله أعلم!



ومضى الشيخ الشعراوى يقول: لم ادرك معنى عبارة السيدة زينب «سنعوضها لك بخمسة» إلا بعد فترة..

فقد حدث بعد ذلك ان تخرجت فى الازهر واشتغلت موظفا بالدرجة السادسة.

وكان من المعمول به ان تتم الترقيات الى الدرجات الخالية ليس بالاقدمية فقط، وانما هناك نسبة ٢٥٪ من الدرجات الخالية تعطى بالاختيار للموظفين المجيدين فى أعمالهم.

وقد فوجئت بترقيتى من الدرجة السادسة الى الدرجة الخامسة بالاختيار وليس بالاقدمية!

ويومها تذكرت عبارة السيدة زينب «سنعوضها لك بخمسة»!!

ويومها أيضا استأذنت من عملى فى الزقازيق وجئت الى القاهرة لزيارة «الست».



وقال الشيخ الشعراوى: هناك من لا يصدق مثل هذه الاشياء، بل ويعتبر قائلها من «المجاذيب» أو «المجانين» وهؤلاء معذورون لانهم لم يروا شيئا!

وقال: فى بلد عربى سألنى بعضهم.. قالوا انت تتكلم عن الاولياء وتحكى عن وقائع وحكايات لا سند لها.

فقلت لهم: تعالوا نتجادل جدل «العلماء» وليس جدل «العوام»

وسألتهم: أنتم تؤمنون بالمعراج أليس كذلك؟

قالوا: نعم..

قلت: وهل تؤمنون ان النبى صعد وقابل موسى ليلة المعراج؟

قالوا: نعم

قلت: وتكلم معه؟

قالوا: نعم

قلت: طيب.. موسى «ميت» بقانون الاموات..

ومحمد صلى الله عليه وسلم حى بقانون الاحياء..

وقد التقى «الميت» بقانون الاموات.. «بالحى» بقانون الاحياء.

وعملوا عملا واحدا. صلوا معا..

وعمل «الميت» بقانون الاموات «للحى» بقانون الاحياء عملا.. فقد ردده على ربه ليخفف الصلاة.. فتردد محمد الى ان صارت الصلاة خمسا بعد ان كانت خمسين..

وسألتهم: من فعل ذلك؟ وقلت لهم: الذى فعلها هو موسى..

وموسى «ميت» بقانون الاموات..

اذن «فـالميت» قد يعمل عمـلا للغير ينتفع به.. عمـلا للغير وليس لنفسه.. لان عمله لنفسه قد انقطع.

هذا ما قلته للذين جادلونى فى بلـدى عربى.. وهو ما أقوله للذين يجادلون جدل «العلماء» وليس جدل «العوام»!

الحاج أحمد.. وعتاب السيدة زينب!

ويحكى الشيخ حكـاية أخـرى عن السيـدة زينب.. وهى حكايـة جرت لواحد من اصدقائه القريبين اليه واسمه الحاج احمد.

يقول الشيخ: الحاج أحمد كان من «محاسيب» السيدة زينب، ولا يزال..

وكان هناك واحـد من «خُدام» «الست» يعطف عليه الحاج أحمد.. ويقدم له بعض المساعدات..

وفى يوم دعا هذا الخادم الحاج أحمد الى بيته ليشرب عنده قهوة.

فذهب الحاج أحمد الى بيت الخادم.. فـوجد البيت مـؤسس بأثاث فخم جدا.. ومفروش فرش يدل على السعة والثراء..

وخطر ببـاله خاطر يقـول: كيف أعطى هذا الرجل فلـوسى وهو يعيش عيشة أحسن منى!

وفى نفس الليلـــة حـــدث شىء رواه لى الحاج أحمد وهـــو يقسم بالله..

قال انه استيقظ لصلاة الفجر كعادته..

استيقظ من «رؤيا» رأى فيها السيدة زينب وهى واقفة فى شرفة «بلكونة» وتقول له:

يا حاج أحمد.. مالكش دعوة بخداميني!

واختفت!

وبعدها لم يعد الحاج أحمد يسأل أو يعترض على شىء!

ويقول الشيخ معقبا فى دهشة:

— إيه ده! مسألة «تشيّب»!

وقــال الشيخ: لما ســألنى الحاج أحمد قلت لــه : الخدامين بيعطـوا صـورة عن البيت اللى بيخدموا فيه..

هناك خادم مُكرمٌ من أصحاب البيت.. وخادم غير مكرمٌ..

وقلت له: انت عـايز «خَدّام» «الست.. ستنـا زينب» يبقى شحات يعنى!

فسألنى.. ومـا معنى هذا الكـلام الـذى قالتـه الست لى؟ هل هى غاضبة منى؟

قلت له: هذا يدل على انك أهل للعتاب! يعنى محسوب عليها.. على «ستنا»!



الشعراوي

يبوح بأسراره مع

السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت

رحلة السيدة زينب .. إلى مصر ٦

يوم وصول «أم هاشم»
وكيف استقبلها المصريون
بالقرب من بلبيس ؟

أول ما نطقت به في
مصر «هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون»



ونأتى الى رحلة السيدة زينب الى مصر.. ويوم وصولها الى أرض الكنانة فى أول شعبان من السنة الحادية والستين للهجرة.. بعد موقعة كربلاء بشهور.. وكيف خرج الناس لاستقبالها بكل الاجلال والاعظام.. هناك بالقرب من بلبيس؟ كان يتقدمهم الولاة والفقهاء وكبار الأمة.. وكان استقبالا يليق بالاكرمين من أهل بيت رسول الله .

كان من بين مستقبلى السيدة زينب والى مصر مسلمة بن مخلد.. الذى تقدم منها وقدم لها العزاء ثم بكى.. فبكت وبكى الحاضرون! فقالت: «هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون»

وكانت هذه الكلمات أول ما نطقت به فى مصر!

كيف كانت رحلة «أم هاشم» الى مصر؟

ذلك هو السؤال الذى تقدم الاجابة عليه فى شىء من التاريخ، قبل ان نعود الى الشيخ الجليل.

تحتل السيدة زينب مكانة روحية رفيعة فى قلوب كل المصريين، منذ جاءت الى مصر بعد معركة كربلاء بشهور..

والسيدة زينب هى بنت الامام على كرم الله وجهه، بن عم النبى وأول من اسلم من الفتيان.

وامها فاطمة الزهراء.. بنت الرسول الكريم، وافضل نساء الدنيا.. وهى التى قال فيها رسول الله: «فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبنى».

وجدها هو المصطفى افضل المرسلين.. وشقيقاها الحسن والحسين.

وقد ولدت بالمدينة المنورة، فى شعبان من السنة الخامسة للهجرة، بعد ميلاد اخيها الحسين.. وشهدت من حياة الرسول خمس سنوات، فشملها بجلال النبوة، ونور الحكمة.

وقيل ان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، هو الذى اختار لها اسم زينب احياء لذكرى ابنته.

وقيل ايضا انه لما وضعت السيدة فاطمة الزهراء وليدتها جاءت بها الى ابيها على، وقالت له:

سم هذه المولودة..

فقال الامام على: ما كنت لأسبق رسول الله.

وكان الرسول فى سفر.. فلما عاد سأله الامام على عن اسمها، فقال: ما كنت لأسبق ربى تعالى.. فهبط جبريل الأمين يقرأ السلام من الله تعالى على النبى محمد صلى الله عليه وسلم .. وقال له سم هذه المولودة زينب.. ثم اخبره بما يجرى عليها من المصائب فبكى النبى وقال: من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على اخويها الحسن والحسين. وقد تنبأ لها النبى بانها ستكون مولودة سعيدة طاهرة مباركة، وانها ستكون من فضليات النساء المؤمنات من أمته.



وقد ورثت السيدة زينب عن ابيها صفة الشجاعة والاقدام، والفصاحة والبلاغة.. وورثت عن امها العفاف والتقى والطهارة والهدى.

وورثت عن شقيقها الحسين حب التضحية فى سبيل العقيدة والمبدأ، والحرص على الاستشهاد وصدق الجهاد.

والسيدة زينب وان كانت اصغـر من شقيقيها: الحسن والحسين الا ان امها السيـدة فاطمـة الزهراء قـد انست فيها الكفايـة لرعـاية اخويها، فأوصتها - وهي على فراش الموت - ان تكون من بعدها أما لهما.. فقـامت بتنفيذ هـذه الـوصية على مـدى حياتها.. وكـان لهذه المسئـولية التي القيت على عـاتقها في تلك السن المبكـرة ان أصـبحت انصح وأكثر ادراكا.

ولما شـارفـت السيـدة زينب سن الـزواج.. تقـدم لها كثيرون.. وتزوجت من ابن عمهـا عبدالله بـن جعفر بن ابى طالب.. الـذى ولد بأرض الحبشـة حين الهجـرة الأولى، وكـان أول مولـود ولـد بها في الاسـلام.. وكـان يسمى «قطب السخاء» لانـه كـان مضرب المثل في الجود والكرم.

ويذكر المؤرخـون ان يوم زواج السيدة زينب كـان أيام انتصار المسلمين على الكفار في فتوح الاسلام العظيمة بالعراق والشام.. كان ذلك في اواخر عهد عمر بن الخطاب.

وقد حضر عمر ذلك الزواج.. وكانت مـدينة الرسول عليه الصلاة والسـلام تموج وقتئذ بعشرات الألـوف من الجنـود البواسل الـذين خاضوا معـارك تلك الفتوح.. وكان فيها كذلك مئـات من ابناء الروم والفرس الـذين اتبعوا ديـن الاسلام الحنيف.. ولما علمـوا ان السيدة زينب سيعقد قرانها في هذا اليوم جاءوا ليشاركوا..

وقـد حضر الزواج اكـابر الصحـابة.. وكـان من بينهم عثمان بن عفـان وعبدالـرحمن بن عوف، وانس بن مـالك وابوهـريرة وابـوذر الغفاري وسلمان الفارسي، وغيرهم من المهاجرين والانصـار.

واقيم حفل الزواج في بيت ابيها الامام علي،وقال عمر بن الخطاب: في هذا اليوم سأحضر زواجـا سعيدا وقرانا مباركا ونسبـا موصولا، ألا وهو مصاهرة آل بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

• واقام الامام على مأدبة عشاء لاصحاب رسول الله الذين حضروا الزواج.. وقال الصحابي الجليل ابوهريرة لأنس بن مالك: والله يا انس لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم موجودا في هذا الزواج لكان يوما من أيام النبوة التي تشتاق النفوس المؤمنة الصادقة الى مشاهدتها.

ورد انس بن مالك: اما علمت ان عهد رسول الله يكاد يكون موجودا بوجود أمير المؤمنين عمر على رأس هذا الحفل.

وقد انجب هذا الزواج ذرية صالحة كان منها الذكور والاناث.



ومنذ صغرها والسيدة زينب تعيش وترقب الاحداث السياسية.. فقد رأت والدها على بن ابي طالب وهو يخوض المعركة تلو المعركة، في موقعة الجمل ثم موقعة صفين مع معاوية.. ويفرغ منها ليلقى الخوارج في النهروان.. ثم رأت الخلافة تخرج من بيت النبي بعد ان اصبحت وراثية في بيت بني امية.

وسيرة السيدة زينب ترتبط بسيرة شقيقها الامام الحسين.. وقد اقترن اسمها في التاريخ الاسلامي بمأساة «كربلاء» التي استشهد فيها الامام الحسين.. حتى سميت ببطلة كربلاء.. وذلك للدور العظيم الذي ادته في شجاعة وصبر، رغم هول ما رأت.. وما واجهت في تلك المعركة.

لقد شاركت السيدة زينب شقيقها الامام الحسين في رحلته الى الكوفة.. وقاسمته جهاده في معركة كربلاء.. وكانت الداعية المحرك للهمم.. والباعث للعزائم.. كانت تأسو المظلوم وتواسي المحتضر وتسعف الجرحى وتسهر على حراسة العتاد وتشجع المستضعفين وتحرض المقاتلين وتثبت المجاهدين غير مبالية بالجوع والحصار وتوقع السوء والايذاء.

كـان جيش ابن زياد ــ والى يزيـد بن معاويـة على الكوفـة ـ قـد حاصر الامام الحسين عنـد كربلاء وهو في طريقه الى الكـوفة.. وقرر الامام الحسين ان يحارب بعشرات من رجاله امـام الوف من اعدائه.. واستشهد أصحـابه وعشيرته امـام عينيه.. ولم يبق سـوى طفل له يـرقـد مريضـا في خيمتـه.. وهـو على زين العابـدين.. وابى الامـام الحسين أن يستسلم.. وقرر ان يستمر في المقاومة.



كان العطش قد اجهد الامام الحسين.. وكانوا قد منعوا الماء عنه.. وتقدم ليشرب.. ولكن سهما اصـاب فمه قبل ان يشرب.. فحـال بينه وبين شرب الماء.. ثم انهالت عليـه السهـام.. حتى خارت قـواه.. اصابتـه ثلاث وثـلاثون طعنـة واربع وثلاثـون ضربة.. وهـو يقوم ويكبو.. وقـد احصى بعضـهم عدد اصـابات النبل والسهام في ثيـابه فاذا هي مائة وعشرون.

رأت السيدة زينب كل ذلك في معركة كربلاء.. بل رأت ما هو اشد هولا.

رأت زرعة التميمي وهـو يقطع الذراع اليسرى لـلامام الحسين.. وشمر بـن الجوشن وهو يجتز رأسـه.. وسنان بن انس وهـو يحمل رأس الحسين على رمحه.. واسحــاق الخضري وهــو يختطف قميصـه.. وقيس بن الاشعث وهو ينتـزع قطيفته.. وبحـر بن كعب وهو يأخـذ سرواله. واخنس الخضري وهو يختطف عمامته ــ وكان الحسين يرتـدى عمامة جده الـرسول صلـوات الله وسلامـه عليه ـ والاسود الاودى وهو يستولى على نعلى الحسين.

ولم يقف التمثيل بجسد الحسين عند هذا الحد.. بل جاءوا بعشرة من الفـرسان.. راحـوا يطأون بخيـولهم صدر الحسين وظهـره.. ثم قطعوا رؤوس اهله واصحابه.. ورفعوها على الحراب.

ويقف المؤرخون طويلا عند شجاعة السيدة زينب.. وصبرها.. ومواقفها فى مواجهة تلك الفجيعة وما اعقبها..

.. لم ينج من اهل الحسين وصحبه الا السيدات.. وغلام ــ هو على زين العابدين ابن الامام الحسين ـ وكانت نجاته بأعجوبة.. فقد كان مريضا اثناء المعركة.. وعندما دخلوا خيمته.. وهموا بقتله.. قامت عمته السيدة زينب بحمايته.. وصرخت فى وجوههم: والله لا يقتل حتى اقتل قبله.

وشاء الله ان يحفظ بنجاته نسل الامام الحسين فى الأرض.

وسيقت السيدة زينب مع الاسرى والسبايا.. ورأس الامام الحسين الى الكوفة.. وقبل ان يأخذ موكب الاسرى والسبايا طريقه الى الكوفة.. طافوا بهن عاريات الرؤوس حول جثث قتلاهن فى كربلاء.. وابكت السيدة زينب كل من سمعها وهى تصيح: يا محمداه.. صلت عليك ملائكة السماء.. هذا الحسين بالعراء.. مزمل بالدماء.. مقطع الاعضاء.. وبناتك سبايا الى يوم المشتكى.. يا محمداه.. هؤلاء بنوك فى العراء.. تسفر عليهم الرياح.. وجوههم معفرة.. ولحومهم ممزقة.

وقيل انه منذ ذلك اليوم ارتفع فى التاريخ الاسلامى نحيب متواصل من الذين خذلوا الحسين وتركوه لتقطع اوصاله.. وتسبى نساؤه.

وحين وصل موكب الاسرى والسبايا الى الكوفة.. ورأت السيدة زينب اهل الكوفة وهم يستقبلون هذا الموكب بالبكاء استفظاعا لما جرى، كانت كلماتها البليغة لهم: يا أهل الكوفة.. يقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم.. انما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا.. تتخذون ايمانكم دخلا بينكم.. الا بئس ما قدمت لكم انفسكم.. ان سخط الله عليكم.. وفى العذاب انتم خالدون.. اتبكون

وتنتحبون؟.. لقد ذهبتم بعارهـا وشنارهـا.. وكيف ترخصـون قتل سبط الرسول وهو سيد شباب اهـل الجنة.. اتدرون اى كبد لرسول الله فريتـم.. واى كريهة له ابرزتم.. واى دم له سفكتـم.. واى جرمة لـه انتهكتم.. لقد جئتم شيئا إدا.. تكـاد السمـوات يتفطـرن منـه، وتنشق الارض وتخر الجبال هدا.



وذهبوا بـالسيدة زينب مع الاسرى والسبايا الى دار الطـاغية ابن زياد.. فتقدمت منه فى مهابـة وجلال.. واخذت مجلسها قبل ان يؤذن لها، ودون ان تلقى بـالا اليه.. ولم تجبه عند سـؤاله: من تكـون؟.. واجابت عنهـا احـدى امائهـا، هـذه زينب بنت فـاطمـة وعلى وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقـال ابن زيـاد وهـو يتشفى مـوجهـا حـديثـه للسيـدة زينب: الحمدلله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم..

وردت السيدة زينب: الحمـد لله الـذى اكرمنا بنبيـه محمد صلى اللـه عليه وسلم وطهـرنـا من الرجس تطهيرا. انما يفضح الفـاسق.. ويكذب الفاجر، وهو غيرنا والحمدلله.

فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

وردت السيـــدة زينب: كتب اللــــه عليهم القتل ، فبرزوا الى مضاجعهم.. وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده.

وغضب ابن زيـــاد.. وتطلع الى من معهـسا من الاسرى.. وسأل الغلام على زين العابدين: من أنت؟

ورد على زين العابدين: على بن الحسـين.

قال ابن زياد: أولم يقتل الله على بن الحسـين؟

قال على زين العابدين: كان لى أخ يسمى «عليا» قتله الناس.

قال ابن زياد: ان الله قتله.

قـال على زين العـابـديـن: ان اللـه يتـوفى الانفس حين مـوتها.. ومـا كـان لنفس ان تموت إلا بإذن اللـه. وغضـب ابن زيـاد.. وامـر بقتله.

لكن عمته السيدة زينب تعلقت به.. وقـالت: يا ابن زياد.. حسبك منا.. أما رويت من دمائنا والله لا افارقه.. فإن قتلته فاقتلنى معه.

واذعن ابن زياد لمشيئتها.. وترك الغـلام.. وأمر بوضـع الاغلال فى يديه ورقبته.



وأمـر ابن زياد بترحيل السيـدة زينب مع الاسرى من الكوفـة الى عاصمة الخلافة بالشام. حيث يقيم الامير الحاكم يزيد بن معاوية.

ويقول المؤرخـون ان الاسرى الذين حملوا على الجمال، قـد بلغوا الشام بعد جهـد جهيد وبلاء عنيد.. وان النسـاء أخذن، وادخلن على نسـاء يزيـد فى خـدورهن.. فما ان رأى نساء يـزيـد نساء محمـد.. وفيهن زينب حتى خشعن وخضعـن.. وهـالهن هـذا النـور.. وذلك الجلال، فجـاءت نسـوة يـزيـد اليهن وسألنهن عما اخـذ منهن، فضاعفنـه لهن.. ويعلق البعض على ذلك بان نساء يزيـد قد خفضن جانبا من مآثم يزيد التى ارتكبها.

ثم أمر يزيد بإنزالهن فى دار مستقلة مجاورة لداره.

وكانت مـواقف السيدة زينب فى مواجهـة يزيد بن معاويـة مثالا للشجاعة والجرأة وثبات العزيمة ورباطة الجاش.

فعنـدما عقـد يـزيـد مجلسا من اشراف الشـام، وادخلـوا عليهم الاسرى ومنهم السيـدة زينب.. أعجب احدهـم بواحـدة منهن، وهى فاطمة بنت الحسين، وكانت جميلة.. وقال الرجل ليزيد:

هبها لى.

فنظرت عمتهـا السيدة زينب الى من طمـع فى ابنة اخيها.. وقـالت له: كذبت ولؤمت. ما ذلك لك ولا له..

فقال يزيد: لو شئت لفعلت..

فقالت السيدة زينب: كلا.. ما جعل الله لك ذلك، إلا ان تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا.

فقال يزيد: ابهذا تستقبلينني؟

قالت السيدة زينب: بـدين الله ودين اخى وابى وجدى.. انت امير تظلم وتقهر بسلطانك.. انسيت قول الله تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين كفـروا أنما نملى لهم خيرا لأنفسهـم، إنما نملى لهم ليـزدادوا إثما ولهم عذاب مهين﴾.



وعندمـا اخذ يـزيد يـدحرج رأس الحسين بين يـديه.. امعـانا فى التشفى والانتقام امام السيدة زينب.. انبرت له فى ثقة وإيمان وثبات جنان.. وقالت: صدق الله ورسـوله يا يزيد. ﴿ثم كان عاقبة الذين أساءوا السـوء أن كذبـوا بآيـات الله وكـانوا بها يستهـزئون﴾ اظننت يا يـزيد انه حين اخذ علينا بـأطراف الأرض واكناف السماء.. فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى.. ان بنا هوانا على الله.. وان بك عليه كرامة.. اللهم خذ بحقنا.. وانتقم لنا ممن ظلمنا.

ومضت السيدة زينب موجهـة حديثهـا الى يزيـد: أيزيـد.. والله ما فـريت إلا فى جلدك.. ولا حـززت إلا فى لحمك.. وسترد على رسول الله صلى الله عليـه وسلم برغمك.. ولتجدن عترته ولحمتـه من حوله فى حظيرة القدس.. يوم يجمع الله شملهم من الشعث ﴿ولا تحسبن الذين قتلـوا فى سبيل الله أمـواتا، بل أحياء عند ربهم يـرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خـوف عليهم ولا هم يحزنـون، يستبشرون بنعمـة الله وفضل، وأن اللـه لا يضيع أجـر المؤمنين﴾ وستعلم انت ومن بـوأك ومكنك من رقـاب المؤمنين.. اذا كـان الحكم ربنـا.

والخصم جدنا وجوارحك شاهدة عليك، فبئس للظالمين بدلا.. هنالك تعلم اينا شر مكانا، واضعف جندا، مع انني - والله — يا عدو الله وابن عدوه استصغر قدرك، واستعظم تقريعك، غير ان العيون عبرى، والصدور حرى، وما يجزى ذلك، أو يغنى عنا، وقد قتل اخى الحسين؟ فلئن اتخذتنا فى الحياة مغنما، لتجدنا عليك مغرما، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك.



ويروى المؤرخون ان يزيد عندما سمع بكاء السيدة زينب ورثاءها لشقيقها الامام الحسين، وحملتها عليه وعلى اتباعه، تأثر واستدعى على بن الحسين والملقب بزين العابدين.. وتلطف معه.. واخذ فى مواساته.. وترك السيدة زينب ان تختار الجهة التى ترغب فى الاقامة بها.. فاختارت المدينة المنورة.

وهكذا خرجت السيدة زينب من الشام الى المدينة المنورة.

وفى المدينة المنورة لم تستكن السيدة زينب وانما اخذت تتحدث عن فجيعتها بقتل اخيها الحسين وصحبه غدرا وخيانة.. وراحت تستحث الهمم وتثير المشاعر للأخذ بثأرهم ممن خذلوهم وغدروا بهم فى كربلاء.

واحس اليزيديون بخطر السيدة زينب فى وجودها بالمدينة.. واجتماع الناس عليها يدبرون للأخذ بثأر الحسين، ورأوا انها بفصاحتها وعقلها وثباتها ستهيج عليهم الخواطر، وتؤلب الجماعات، وتبعث الثورة.. وانها أصبحت فى دولتهم من اشد الاخطار عليهم.. فاضطروها للخروج من المدينة.. فاختارت مصر.

فى أرض الكنانة.. كيف كان الاستقبال؟

ويروى المؤرخون عن مصعب بن عبدالله ان زينب بنت على كانت وهى بالمدينة تؤلب الناس على الاخذ بثأر الحسين.. فلما قام

عبدالله بن الزبير بمكـة، وحمل الناس على الاخذ بثأر الحسين وخلع يـزيد.. بلغ ذلك اهل المدينـة.. فخطبت فيهم السيدة زينب وصـارت تؤلبهم على القيام للأخذ بالثأر.

وبلغ ذلك عمرو بن سعيد.. فكتب الى يـزيد يعلمه بالخبر.. فكتب اليه يزيد أن يفرق بينها وبينهم.. فأمر ان ينادى عليها بالخروج من المدينة والاقامة حيث تشاء.

لكن السيـدة زينب لم تستجب لذلك أول الامـر.. وقالت: قـد علم الله ما صار الينا.. قتل خيرنـا.. وانسقنا كما تساق الاغنام.. وحملنا على الاقتاب ـــ اى على برادع الجمال ـ فـوالله لاخرجنـا وان اهريقت دماؤنا.

فقـالت لها زينب بنت عقيل بـن ابى طـالب: يـا ابنـة عماه.. قـد صدقنـا الله وعده.. وأورثنـا الأرض نتبوأ منهـا حيث نشاء.. فطيبى نفسا.. وقرى عينا.. وسيجـزى الله الظالمين.. أتريد بعد هـذا هوانا.. ارحلى الى بلد آمن!

وكـان البلـد الآمن الـذى اختـارته السيـدة زينب بعـد اقنـاعهـا بالخروج من المدينة هو مصر.

وفى أول شعبان من السنة الحادية والستين للهجـرة، بعد موقعة كربلاء بشهور.. دخلت السيدة زينب مصر، بين الاجلال والاعظام.

وقال المؤرخون: انه لما بلغ نبأ قدومها الى مصر اسماع المصريين، خـرجـوا حفاة خـاضعين يتقـدمهم الـولاة والفقهاء وكبـار الأمـة.. واستقبلوها بـالقرب من «بلبيس» عند منية «العبـاسة» التى سميت بذلك الاسم نسبة الى العباسـة بنت احمد بن طولون.. وكان من بين مستقبليها والى مصر مسلمة بـن مخلد، الذى تقدم منهـا، وعزاها فى خشوع وخضـوع.. وبكى فبكت وبكى الحاضرون.. ثم قالت: ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾.

وقال المؤرخون انها اقامت فى دار مسلمة بن مخلد بمنطقة الحمراء القصوى، حيث بساتين ابن عوف الزهرى.. وانها اقامت عابدة متهجدة، صوامة قوامة.. حتى توفيت فى مساء يوم السبت ـ ليلة الاحد ـ لأربعة عشر يوما مضت من شهر رجب سنة ٦٢ من الهجرة.. ودفنت بمخدعها من دار مسلمة.. وبعد عام من وفاتها، اجتمع اهل مصر ومعهم وجهاؤهم وفقهاؤهم وقراؤهم، واقاموا لها موسما حافلا.. هو «المولد الزينبى» الذى لا يزال الى اليوم يقام من أول رجب الى منتصفه فى كل عام.



وضريح السيدة زينب ـ كما وصفه المؤرخون ـ كان يقع فى الجهة البحرية من دار مسلمة بن مخلد.. وكانت تطل على الخليج الذى يخرج من النيل فى المكان الذى عرف باسم «فم الخليج».. وكان ميدان السيدة زينب الحالى يعرف قبل ذلك باسم قنطرة السباع.

ثم اندثرت دار مسلمة بن مخلد إلا الضريح.. فإنه كان مصونا يزار، ويجدد كلما تهدم.. وقد تتابعت الدول وتوالى الامراء وكل منهم مهتم بخدمة الضريح، مع كثير من أهل العلم والولاية.. وفى مقدمتهم العارف بالله السيد محمد ابوالمجد القرشى الحسينى المعروف بالشيخ العتريس خادم الضريح ، وهو أخو السيد ابراهيم الدسوقى.. وقد توفى سنة ٦٧٦ هجرية، وهو المدفون بالجهة البحرية من ضريح السيدة زينب.

وكان الضريح منذ القدم مزدانا بالقباب والمحاريب والنقوش.. وقد اجريت فيه اصلاحات فى عهد المعز لدين الله الفاطمى، والمستنصر الفاطمى، والملك العادل بن ايوب، والسلطان سليمان خان بن السلطان سليم، والأمير عبدالرحمن كتخدا، وبعض المماليك، ومحمد على، وعباس، وسعيد ، وتوفيق، وغير اولئك كثيرون من الملوك والامراء والوزراء الذين كانوا يستجيبون لرغبات محبى

أهل البيت بالعناية والاهتمام بأمر ذلك الضريح.

والمسجد القائم الآن امر بانشائه الخديو توفيق.. وتم بناؤه سنة ١٣٠٣ هجرية ـ ١٨٨٤ ميلادية.. وفى عهد فاروق تم توسيع المسجد من الجهة القبلية.. وافتتح بصلاة الجمعة فى ١٩ من ذى الحجة ١٣٦٠ هـ ـ ١٩٤٢ م.

والواجهة الرئيسية للمسجد تشرف على ميدان السيدة زينب.. وبها ثلاثة مداخل تؤدى الى داخل المسجد مباشرة.. وهناك باب للسيدات يؤدى الى الضريح.. وتقوم المئذنة على يسار هذا الباب.

وانشئت واجهات المسجد ومنارته وقبة الضريح على الطراز المملوكى، وهى حافلة بالزخارف العربية والكتابات.



ويقع ضريح السيدة زينب بالجهة الغربية من المسجد.. وتحيط بالضريح مقصورة مصنوعة من الذهب والفضة.. ومطعمة بالاحجار الكريمة.. ويبلغ حجمها ثلاثة امتار ونصفا فى ثلاثة امتار ونصف.. وتعلوها «قبة» من الذهب الخالص.. وتزن تسعة اطنان.. وتحوطها حواجز معدنية اسوة بمقصورة الامام الحسين..

اما التابوت الخشبى الذى يعلو ضريح السيدة زينب.. فيرجع تاريخه الى العصر الفاطمى وهو مطعم بالفضة.

والمقصورة الحالية التى تحيط بضريح السيدة زينب وضعت فى العاشر من نوفمبر ١٩٧٧ وقد تبرع بها الدكتور محمد برهان الدين رئيس طائفة البهرة من مسلمى الهند.

اما المقصورة القديمة التى رفعت فقد وضعت فى عصر يوسف باشا ـ الصدر الاعظم العثمانى ـ قبل دخول نابليون مصر بثلاث سنوات.



الشعراوى

سوح بأسراره مع

السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت

في رحـــــاب السيدة نفيسة



حكـــاياتى مع

السيدة نفيسة

صاحبة الكرامات

٤ آلاف على مائدة الشيخ

الشعراوى لا يطلبون الطعام

ولو ماتوا جوعاً!



فى رحاب السيدة نفيسة رضى الله عنها لا يزال اللقاء مستمرا مع فضيلة الشيخ الشعراوى.

هناك، فى نفس المكان، فوق تلك الربوة العالية، التى تطل على الميدان الجميل والمسجد والمئذنة التى كانت أكبر «مقلب للزبالة» فى الحى كله! قبل أن يتم تنظيفها، وتحويلها الى «مبرة» خيرية اقامها الشيخ الشعراوى لتقدم الطعام لكل من يقصدها على مدار الأسبوع.

حوالى ٤٠٠ شخص يقصدونها كل يوم، بعد صلاة الظهر ليجدوا من يرحب بهم فى مودة تشعرهم بانهم فى بيتهم الكبير، وكلهم اخوة فى اسرة واحدة، على مائدة الشيخ!

٣ أيام «فراخ» و٣ أيام «لحمة» ويوم عدس .

لكن انشغال «المبرة» فى هذا اليوم لم يكن فقط لاستقبال ضيوفها المعتادين، وانما لمهمة اخرى.. مهمة أكبر.

وهذه المهمة هى اعداد وجبة كاملة من «الفراخ والخضار والفاكهة» تكفى لإطعام ٤ آلاف شخص!

وهذا العدد الهائل لن يأتى بنفسه الى ساحة السيدة نفيسة ويصعد الربوة الى «المبرة» ولكن المبرة هى التى ستنتقل اليهم، بسياراتها المجهزة وخدامها من الرجال الطيبين، والنساء الطيبات الذين يعملون فى الظل ويقدمون جهدهم واموالهم ابتغاء وجه الله.

٤ آلاف وجبة ينتظرها ٤ آلاف شخص يعيشون منعزلين فى

عالمهم الخاص! لا يطلبون الطعام إلا اذا قدم لهم!.. حتى ولو ماتوا جوعا! لا يطلبونه!

لابد ان يقدم اليهم وفى مودة ولطف شديد.. وهذا ما يجدونه عندما يلتقون على مائدة الشيخ!

فيهم الرجال والنساء والشباب والعجائز والصبايا والكهول.. وكل واحد منهم فى حاله وفى عالمه الخاص.

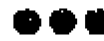
انهم نزلاء مستشفى الامراض العقلية!



من هنا.. من ساحة السيدة نفيسة حفيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم تتحرك القافلة مرتين كل اسبوع لإطعام هذا العدد الهائل فى المستشفى.

فوجىء بنا الشيخ ونحن ندخل عليه فى المطبخ! كان «يعاين» اعداد «الوجبة» ويتذوق الطعام، ويتنقل ما بين «المجزر» والمطبخ ومخزن البقالة والحظيرة! على نحو يشعرك بأنك لست امام فضيلة الامام التى تحرص الملايين على سماعه وهو يقدم خواطره الايمانية واحاديثه الدينية على شاشة التليفزيون، وانما امام رجل بسيط نشيط رغم اثقال السنين.. يؤدى عملا يقبل عليه بكل الرضا، وكل ما يرجوه هو ومن معه ان يؤجروا عليه من الله أجرا جميلا!

ويتم تجهيز القافلة.. وتتحرك فى طريقها الى مبتغاها.. يصحبها رجلان وسيدة جليلة.. والرجلان هما الحاج محمد عارف والمحاسب ممدوح المقدم، اما السيدة الجليلة فهى الحاجة نبيلة.



ونبقى نحن مع الشيخ.. فى رحاب السيدة نفيسة..

ويفرض موضوع «قافلة الطعام» نفسه على الحديث..

ونسأل الشيخ: لماذا «الطعام» الذى يلقى كل هذا الاهتمام.. مع

ان مجالات عمل الخير والبر كثيرة؟ لماذا الطعام؟

ويقول الشيخ: لأن الله حين امتن على قـريش، جعل قمة الامتنان أنه ﴿ أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾.

اذن فإطعـام الجائع هو «المنـة» التى امتن الله بها على قـريش.. والسائل الذى يسأل عن مال قد يكون لديه المال ويدخره.. قد يسأل عن غير حاجة..

ولكن الـذى يسـأل عن «لقمـــة الطعـام» لابـد ان تعتبره اصـدق سـؤال.. لان الانسان اذا كـان شبعان لا يمكن ان يـدخل طعامـا الى جوفه.

فحين يسـأل الانسان عن «اللقمة» فهو صادق فى الحاجة.

وحينما اراد الله ان يعرض هذه القضيـة فى قصة «العبد الصالح مع موســى» قال: ﴿حتى إذا آتيـا أهل قـرية استطعما أهلهـا﴾.. «واستطعما أهلها» يعنى طلبا منهم ان يطعموهما.

فما كان من جواب القوم اللئام إلا انهم أبوا أن يضيفوهما.

ولذلك شـاء الله سبحانـه وتعالى ان يلهم «العبـد الصـالح» فى ان يـرد عليهم الـرد الذى ينـاسب منعهم الطعـام.. فبنى الجدار فـوق «الكنـز» الـذى هـو من حـق اليتيمين.. حتى لا يحصل عليـه القـوم اللئام.. بنـاه بناء مـوقوتا بإلهام من اللـه بحيث لا يسقط حتى يبلغ اليتيمان اشدهما وعنـدها يقع الجدار فيحصـل اليتيمان على الكنز.. وبـذلك لا يصل اليـه القوم اللئـام.. وعلل فعل ذلك لليتيمين فقـال: ﴿وكان أبوهما صالحا ﴾.

وقـال: فـالاطعـام يجب ان يكـون هـو الاسـاس فى البر.. ونحن نعرف ان اشد مـا يواجه الناس مـن الأزمات هو «المجاعـة» وبعدها «الخـوف».

ولذلك قال: ﴿ أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾.

والأمن من الخوف هو مهمة الدولة. أما اطعام الطعام فهو واجب كل قادر.

ولـذلك فـالرسـول صلى اللـه عليـه وسلم حين يتكلم عن شرار الناس يقول: «الرجل الذى يبيت شبعان وجاره طاو..».. اى جائع.

وحينما سئل الـرسـول عن خصــال.. البر العليا.. قــال: «اطعــام الطعام.. وافشاء السلام».

اذن فإطعام الطعــام هذا يجب ان يكون هو الاســاس الذى يكون عليـه بدايــة البر.. لانك لا تعطى زكـاة للفقير إلا لتعينه على ان يسد جوعته ويستر عورته.

والســائل عن الطعام إنما يسأل عن حقـه.. ﴿ **وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** ﴾.

واذا ما سأل كل واحـد عن جاره المعدم واشبع جوعتـه وكساه.. فإن دوائر الخير والبر ســوف تتسع وتتــداخل، فيشيع التكـــاتف والتضــامن، وينزع الغـل والحقد من قلب المعـدم فتتســانـد حركـة الحياة وحركة المجتمع، وتصبح قوة الفرد من قوة مجتمعه.



وقــال الشيخ: رجال الأمن قــالوا فى تقـرير لهم : ان حى السيـدة نفيسة، بعـد اقامة هذه «المبرة» تـراجعت فيه جريمة السرقـة بنسبة كبيرة! ومعنى ذلك ان أغلب الـذين كانــوا يسرقون، كــانوا يسرقــون ليأكلوا!

وقد يقال انك من الممكن ان «تسرها» اى تجعلها سرا.

ونحن اخترنا هذا المكان فوق هــذه «الربوة» التى تطل على ساحة السيدة نفيسة.. لكى يعرف مكانها كل من يريد ان يقصدها.

وقال الشيخ: الجوع لــه صولــة! ولذلك نجـد فى عام المجـاعة ان سيدنا عمر بن الخطاب قد «اسقط الحد» لشبهة ان يكون الجائع قد سرق من الجوع.

وقال الشيخ: اننا بدأنا بهذه «المبرة» الى جوار السيدة نفيسة.

كانت محدودة فى البداية ثم توسعت والحمدلله.

وبعدهـا اقمنا «مبرة» ثـانية الى جـوار مسجد الامـام الشافعي.. والثالثة الى جوار مسجد الامام «الليث بـن سعد» اما الرابعة فيجرى البحث عن مكان لها قريب من مسجد السيدة زينب.



وروى الشـيخ كـيف امتدت نشاطات « مبرة » السـيدة نفيسة الى مستشفى الامـراض العقليـة فقـال: ان الفكـرة جـاءت عنـدما اتصلت به كريمان حمزة وحكت لـه عن الاحوال المتردية التى يعيش فيها نـزلاء هذا المستشفى الذى لم يعـد مناسبا، لا فى مكـانه، ولا فى مبانيه، ولا فى تجهيزاته، ولا فى الامكانيات التى تتوافر له.

وكان هنـاك تفكير فى اقامة مستشفى جـديد بطـريق السويس.. وقطع هذا المشروع خطوات على طريق التنفيذ بفضل جهود الدكتور عاطف صدقى.. ووضعنا له حجـر الاساس فى الموقع، ونرجو الله ان يتم فى اسرع وقت.

لكن المسألـة فى تقديـرى ليست مسألة مبـان فقط.. فإلى ان يتم البنـاء الجديد ويتـم أعداده وتجهيـزه، لابـد من عمل شىء لتخفيف المعـانـاة عن النـزلاء.. خاصـة اننى سمعت ان «النـاس تعبـانـه فى المستشفى».. وان ملابسـهم غير منـاسبة لدرجـة ان عورات بعضـهم مكشوفة» وهو ما يثير الحزن والاسـى.

وقال الشيخ: ان تفكيرنا اتجه الى امرين.

الأول: ان نقـدم لهم وجبـات وان نطعمهم بـايـدينـا، فظـروفهم لا تسمح بطلب الطعام.

والثانى: أن نوفر لهم الملابس.

وبالنسبة لـلأمر الأول.. فقد توسـعنا فى نشـاطات «مبرة» السيدة

نفيسـة.. وأصبحنا نجهـز لهم وجبتين كل أسبوع، كل وجبـه تكفى لأطعام ٤ آلاف نزيل.. وجبه «فراخ» و«وجبة لحمة».

أما مـوضوع الملابس فالـذى كان يعيننـا عليه صديق لنـا اسمه عادل طـالب أغا ، وهو انسـان محب للخير وصاحب مصنع نسيج.. وهو من أصل سورى وقـد ذهب الى امريكا وله نشاطـات هنا.. وهو يمدنا بكل ما نشاء.. وقد ساعدنا كثيرا.

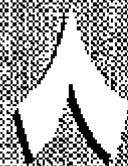


الشعراوي

يبوح بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت

رحلة السيدة نفيسة إلى مصر



استقبال حافل لحفيدة الرسول على أبواب العريش

الإمام الشافعي كانت وصيته أن تصلي السيدة نفيسة عليه صلاة جنازة!

حكاية «معزة» السيدة نفيسة التي كانت تأكل البندق!!



فى رمضــان.. وبعــد ١٥ ســنــة عــاشتهــا فى مصر.. توفيت السيدة نفيسة.. كانت صائمة، وكان المرض قد اشتــد عليهــا.. وطلبــوا اليّهــا أن تفطــر.. فقــالت: ياللعجب!.. لقد امضيت ثــلاثين سنة وأنا أسأل الله ان يتوفانى وأنا صائمة.. فكيف افطر الآن!

ثم قــرأت ســورة الانعــام.. فلما وصلت إلى قــولــه تعالى: ﴿لهم دار الســلام عند ربهم وهــو وليهم بما كــانــوا يعملــون﴾ نطقت بشهــادة الحق.. وفــاضت روحها.. ودفنت فى قبرها الذى حفرته بيديها!

كيف جــاءت السيــدة نفيسة الى مصر؟ وكيف استقبلهــا النســاء والرجال بالهوادج والخيول فى مدينة العريش وصحبوها الى مصر؟

وكيف كان لقــاؤها بالامام الشــافعى، الذى صلى بها التراويح فى رمضــان، وكانت وصيته أن تصلى هى عليه عند وفاته؟

ثم ما هى حكايتها مع أحمد بن طولون؟

وماذا عن كرامات السيــدة نفيسة.. تلك التى افاض المؤرخون فى سردها؟

ايضا، ما هى حكاية «عنزة» ـ اى معزة ـ السيدة نفيسة التى قال الجبرتى انها كانت تأكل البندق وتلبس الحرير، ويــزفونها بالطبول والزمور والبيارق!

تلك اسئلة تأتى الاجابة عليها فى سياق الحديث عن رحلة السيدة نفيســـة الى مصر، وفى شــىء من التـــاريخ قبل ان نعــــود الى الشيخ الجليل.

كثيرة هي الالقاب التي اطلقت على السيـدة نفيسة.. والتي افاض المؤرخون في الحديث عنها بنفس الافاضـة في الحديث عن كراماتها.. فهي نفيسـة العلم والمعرفـة.. لما حصلته وجمعتـه ووعته من علـوم بيت النبـوة.. وهي نفيسـة الطـاهـرة. ونفيسة العـابـدة.. ونفيسـة الدارين.. وصاحبـة الكرامات.. وسيدة أهل الفتـوى.. وأم العواجز.. وهي ايضـا «نفيسـة المصريين» لتعلـق اهل مصر بها وحبهم لها، واصرارهم على عـدم مفارقتها لهم في حيـاتها، منذ قـدمت الى مصر، وبعد وفاتها ايضا.

والسيدة نفيسـة.. هي بنت حسن الانـور.. بن زيـد الابلج بن الامام الحسن.. شقيق الامام الحسين والسيدة زينـب.. اولاد الامام على بن ابي طالب من السيدة فاطمـة الزهراء بنت النبي محمد صلى الله عليـه وسلم.. فهي من اهل البيت الذين اذهب اللـه عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.



ولدت السيدة نفيسـة بمكة المكرمة يـوم ١١ من ربيع الأول سنة ١٤٥ هـجريـة.. ويقول المؤرخـون انها كانـت خيرا وبركـة على ابيها حسن الانـور.. فقـد اختـاره ابـوجعفـر المنصـور ثـاني الخلفـاء العباسيين، واليـا على المدينة المنورة سنـة ١٥٠ هـجريـة.. فصحبها معه الى المدينـة وكان عمرهـا خمس سنوات.. وهنـاك حفظت القرآن الكـريم.. واجـادت تفسيره.. وتفقهت في الـدين ولازمت قبر جـدهـا المصطفى عليـه الصلاة والسلام، فـأحبها اهل المدينـة حبا مقـرونا بـالاجلال والتعظيم، لما اشتهـرت به مـن الزهـد والتقوى. وصيـام النهار وقيام الليل في التهجد وعبادة الله.

ويروى انها كانت تؤدى الصلوات الخمس بانتظام مع والديها في المسجد النبـوى، وهي في السـادسة من عمـرها.. ويـروى ايضا ان

والـدها كـان يأخذ بيـدها ويـدخل بها الى قبر النبى صلى الله عليـه وسلــــــــــم ويقول: «يارسول الله انى راض عن بنتى نفيسة» ثم ينصرف.. وظل يفعل ذلك حتى رأى الرسول صلى الله عليه وسلم فى المنـام وهــو يقول: «يــاحسن انى راض عن ابنتـك نفيسة بـرضــاك عنها.. والحق سبحانه وتعالى راض عنها برضاى عنها».

وقد تـزوجت السيدة نفيسة من ابن عمهـا اسحق المؤتمن.. الذى ينتهى نسبـه الى الامام الحسين.. وكـان زواجهـا يوم ٥ رجب سنـة ١٦١ هجريـة وعمرهـا ١٦ سنة ورزقت منـه بولـد أسمه القـاسم وببنت اسمها أم كلثوم.

ويروى انها حجت ثـلاثين مرة.. وان أكثر هـذه المرات قامت بها ماشية على قدميها.. وانها كانت تقتدى فى ذلك بجدها الامام الحسين الذى كان يقول: انى لاستحى من ربى ان القاه ولم امش الى بيته.

ويؤثر عنها انها حين طوافها حول الكعبة، اتجهت الى الله وقالت: الهى وسيـدى ومولاى متعنــى برضــاك عنى.. فـلا سبب لى يحجبك عنى.

والكثير ممـا يروى عن السيـدة نفيســة، منسوب الى بنت اخيهـا زينب بنت يحيى المتـوج.. التى لازمتها وصـاحبتهـا طول حيـاتها.. والتى عافت الزواج لتبقى على خدمتها وراحتها.

قالت زينب بنت يحيى فى حديثها عن السيدة نفيسة: كانت عمتى نفيســة تحفظ القرآن وتفسره.. وكـانت تقـرأ القرآن وتبكى وتقـول: الهى وسيدى يسر لى زيارة خليلك ابراهيم عليه السلام.

كانت تعلم انــه ابوالانبيـاء.. اى انه ابو ابيهـا محمد رسـول الله صلى الله عليه وسلم.. وان الـرسول عليه الصلاة والســلام قال: انا دعـوة ابــراهيم عليـه السـلام.. حيث يقـول: ﴿ربنـا وابعث فيهم

رسـولا منهـم يتلـو عليهم آيـاتك ويعلمهم الكتـاب والحكمـة ويزكيـهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾.



وحين زارت السيـدة نفيسـة قبر ابـراهيم الخليل.. اجهشت بالبكاء.. ثم جلست فى خشوع تقرأ من آيات الله: ﴿**وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلـد آمنا واجنبني وبني أن نعبـد الأصنام.. رب إنهن أضللن كثيرا من النـاس.. فمن تبعنـي فإنـه مني.. ومن عصـاني فإنك غفـور رحيم.. ربنـا إني أسكنت من ذريتي بـواد غير ذى زرع عنـد بيتك المحرم. ربنا ليقيمـوا الصـلاة فـاجعل أفئـدة من النـاس تهوى إليهم.. وارزقهم من الثمـرات لعلهم يشكرون** ﴾.

وينقل المؤرخـون عن السيـدة نفيسـة قـولها عنـد زيـارتها لقبر ابـراهيم الخليل: «ولما كـانت قـراءتى فى تـدبـر وتفكـر وخشـوع وخضـوع.. احسست حينئذ احسـاسـا يقرب من المادية ان الخليل امامى.. وحينئذ خفق قلبـى وخشع بصرى.. وقلت: يا جدى الأكبر.. جئت اليك بجسـدى وروحى.. وقـد جـاءت روحى من قبلى.. فهل احظى بـرضاك وصالـح دعاك وتوجيهـاتك الشريفة لى حتـى اتعبد لآخر لحظة فى حياتى.

وحينئذ سمعت صوتا مجلجلا يقول:

«يا ابنتى يا نفيسة.. ابشرى فانك من الصالحات القانتات.. وانك بإذن اللـه موفقة.. إلا اننى أوصيك بان تقرئى سـورة المزمل حيث يقول اللـه سبحانـه وتعالى: ﴿**يا أيها المزمل.. قـم الليل إلا قليلا.. نصفه أو انقص منه قليلا.. أو زد عليه ورتـل القرآن ترتيلا.. إنا سنلقى عليك قـولا ثقيلا.. إن نـاشئـة الليل هى أشد وطأ وأقـوم قيـلا.. إن لك فى النهـار سبحا طـويلا.. واذكـر اسم ربك وتبتل**

إليه تبتيلا. رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا.. واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا.. وذرني والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا﴾ الى آخر الآيات الكريمة.. وتدبري معناها.. وستعلمين طرق العبادة التي لا مشقة فيها لأن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها.. وانت يا بنيتي تتعبدين الى درجة الارهاق الذى يضنى جسدك.. ومع ذلك تتحاملين على نفسك وتغرقين في العبادة.

وتستمر توجيهات ابى الانبياء للسيدة نفيسة:

«يا ابنتي».. اقرئى قول الله تعالى لرسوله الكريم: ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار﴾ الى آخر سورة المزمل.. وقد جعل الله العبادة في الليل اختيارية بعد ان كانت اجبارية، لأن الله يعلم ان من عباده من يجاهد في سبيل الله ويسعى لنيل رزقه، ولابد له من الراحة ليقوم بعمله.. هذا والجهاد عبادة.. والسعى في سبيل الرزق عباده.. وادارة شئون المنازل للسيدات عبادة.. اذكرى ذلك.. وارحمى نفسك واعطيها قسطها من الراحة لتقوى على العبادة.. من غير ارهاق مؤلم.. واعلمي انك موفقة.. وانك مباركة.. وانك في الصف الأول بين الصالحين والصالحات.. وكوني في جميع خطواتك القدوة الحسنة لغيرك، ليقتدى بك من اراد الله له الخير والسعادة.

وحينئذ قلت: يا جدى العظيم.. يا جدى الأكبر.. سأنفذ هذه التوجيهات. وأرجو من روحك الطاهرة ان تهب روحى صفاء حتى ابلغ ما أتمناه لنفسي من القربى الى الله تعالى حتى القاه وهو عنى راض.. وهذه هى امنيتي التى لا أمنية بعدها».

فقال: يا ابنتي ابشرى فإن الله قد استجاب دعواتك.. ولن انساك حتى نلتقى في عالم الروح. في عالم الخالدين.. ثم بين يدى الله رب العالمين.. يوم تجزى كل نفس ما عملت والعاقبة للمتقين».

يوم الاستقبال.. فى مدينة العريش

ويوم جاءت السيدة نفيسة الى مصر.. كان عمرها ٤٨ سنة.. وكان قدومها فى يوم السبت الموافق ٢٦ رمضان سنة ١٩٣ هجرية.. ولما علم الناس فى مصر بنبأ قدومها، خرجوا لاستقبالها فى مدينة العريش.. ثم صحبوها الى مصر..

وفى وصف استقبالها يقول المؤرخون.. ان اهل مصر من النساء والرجال خرجوا وتلقوها بالهوادج والخيول.. واخذوا يرحبون بها وهم يهللون ويكبرون.. وصحبوها مكرمة معززة الى ان دخلت مصر.. فانزلها عنده كبير تجار مصر - جمال الدين عبدالله الجصاص - واقامت بداره عدة شهور.

وكان اهل مصر يأتون اليها من مختلف ارجاء البلاد، لزيارتها والتبرك بها.

وخشيت السيدة نفيسة ان يكون فى ذلك مضايقة لصاحبها.. فاستأذنته فى الانتقال إلى دار اخرى.. واختارت دارا خاصة بها فى حارة خلف مسجد شجرة الدر بشارع الخليفة.. وتعرف الآن بحارة الحسنية.

ويقال ان تلك الدار التى انتقلت اليها السيدة نفيسة، كانت لسيدة مصرية تسمى بأم هانىء.. وكانت سيدة تقية صالحة.. وهى التى رجت السيدة نفيسة فى النزول بها، وقبلت السيدة نفيسة وانتقلت اليها.

وعرف اهل مصر بالدار التى انتقلت اليها السيدة نفيسة.. فأقبلوا عليها.. وتدفقوا فى جموع كبيرة لزيارتها، والتبرك بها.. والتماس دعوتها.

ووجدت السيدة نفيسة أن تكاثر الناس من حولها.. وتزاحمهم على زيارتها قد شغلها عن عبادتها.. ففكرت فى مغادرة مصر.. والعودة الى المدينة المنورة.

وعرف الناس بعزمها على المغادرة.. فـذهبوا اليها يلتمسون منها العـدول عن عـزمهـا، ويرجـونها البقـاء.. ثم ذهبـوا الى والى مصر.. السرى بن الحكم.. يسألونه ان يرجوها البقاء فى مصر.

وذهب اليهـا السرى بن الحكم.. فقالت لـه: انى كنت قد اعتـزمت المقـام عندكم.. غير أنى امـرأة ضعيفـة، وقد تكـاثـر الناس حـولى، وأكثروا من زيارتى، فشغلـونى عن اورادى وجمع زادى لمعادى. غير ان منـزلى هذا يضيق بهذا الجمـع الكثيف والعدد الكثير، وقـد ازداد حنينى الى روضـة جدى المصطفى صلى الله عليه وسلم.

فقال لها السرى: يا ابنة رسول اللـه.. انى كفيل بازالة ما تشكين منه.. وسأمهـد لك السبيل وأهيىء لك مـا فيه راحتك ورضـاك.. أما ضيق المنـزل فان لى دارا واسـعـة بـدرب السبـاع.. وانى اشـهد اللـه تعـالى انى قـد وهبتهـا لك، وأسـألك ان تقبليهـا منى، ولا تخجلينى بردها على.

فقالت بعد سكوت طويل: انى قد قبلتها منك.

ثم قـالت: يا سرى.. كيف اصنع بهذه الجمـوع الكثيرة والوفـود الغفيرة؟

فقال: تتفقين معهم على ان يكون للزوار يـومان.. وباقى الاسبوع تتفرغين لعبادتك.. فاجعلى يومى السبت والاربعاء للناس.

وقبلت السيـدة نفيسـة.. وانتقلت الى الـــدار التى وهبهـا اليهـا.. وخصصت للزيارة يومى السبت والاربعاء من كل أسبوع.

لقاء الشافعى.. والسيدة نفيسة!

فى هذه الدار زار السيدة نفيسـة الكثير من علماء الفقه والشريعة واقطـاب الصـوفيـة والصـالحين.. وكـان من بينهم الامـام العظيم الشافعى.

وكان الامام الشافعى قد جـاء الى مصر سنة ١٩٨ هجرية اى بعد

قدوم السيـدة نفيسة بخمس سنوات.. ويقال ان سبب قـدوم الامام الشـافعي هـو العبـاس بن عبدالله.. الذي دعـاه الى مصر.. وكـان العباس خليفة لعبد الله المأمون على مصر.

وحين اتجه الشافعي الى مصر، انشد يقول:

لقد أصبحت نفسي تتوق الى مصر

ومن دونها قطع المهامة والقفر

فوالله ما ادري ألفوز والغنى

اساق اليها ام اساق الى القبر؟

وقد عـاش الامام الشافعي بمصر أكثر من اربع سنوات.. صنف فيها كتبه، وسار ذكره، بسبب اقبـال الناس عليه وحبهم له وانتشار مذهبـه بينهم.. وعظم شأنـه عند المصريين ، وفي مصر وضـع مـذهبه الجديد الذي ذهب اليه بسبب تغير الاوضـاع والعادات وضمنه كتابه «الأم».

وكانت الدروس والعلوم التي يلقيهـا الامام الشافعي على تلاميذه كثيرة ومتعددة.. كـان الشافعي يجلس في حلقتـه بعد صـلاة الفجر فيجيئه أهل القـرآن.. فاذا طلعت الشمس قامـوا.. وجاء اهل الحديث فيسألونـه تفسيره ومعانيه.. فاذا ارتفعت الشمس قـاموا.. واستوت الحلقة بعد ذلك للمذاكرة والنظـر، فاذا ارتفع الضحى تفرقوا.. وجاء اهل العـربيـة والعـروض والنحـو والشعر فـلا يـزالـون الى قـرب انتصاف النهار.

ومن هذا يتبين ان الامام الشـافعي كان يظل قرابة سـت ساعات يـوميا يلقي دروسـا متصلة ينتقل فيهـا من مادة الى مـادة وجموع التلاميـذ تتوالى عليـه، ويظل هكذا من بعد صـلاة الفجر حتى تـدنو صـلاة الظهر.

وكان فقـه الشافعي خصبا مثمـرا لانه خـلاصة عقل كبير ورأى

حكيم حصيف.. وخبرة مجرب طـاف البـلاد.. ونـاظـر الفقهـاء، واستمع للعلماء، وسافر الى اهم بلاد العـالم الاسلامي واستفاد من أكبر فقهائه ورجاله.



هـذا الامـام العظيم يـوم وفـد الى مصر تم التعـارف بينـه وبين السيـدة نفيسة.. وتـوثقت بينهما الصلات.. وربط بينهما نـزوع الى خدمة العقيدة الاسلامية، كل بطريقته واسلوبه.

وقد اعتاد الامام الشافعي ان يزور السيدة نفيسة وهو فى طريقه الى حلقات درسه فى مسجد الفسطاط ـ جامع عمرو بن العاص ـ وفى طريق عودته الى داره.

وكـان الامـام الشـافعي يصلي بـالسيـدة نفيسـة «التراويح» فى مسجدهـا فى شـهر رمضان.. وكـان من عادته اذا ذهب لـزيارتها ان يصحب معه بعض اصحابه.

ويقول المؤرخون: انه مع جلالة قدر الشافعي فانه كان اذا ذهب اليها سألها الدعاء ملتمسا بركاتها.. وقد سمع عليها الحديث.. وكان اذا اصابـه مرض جعله يتخلف عن زيارتها.. ارسل اليهـا رسولا من تلاميذه فيقرئها السـلام ويقول لها: «إن ابن عمك الشـافعي مريض.. ويسألك الدعاء».. فترفع السيدة نفيسة بطرفها إلى السماء وتدعو له بالشفاء.. فلا يرجع رسوله إلا وقد عوفى الامام.

وفى آخـر مرة مـرض فيها الامـام الشـافعي.. بعث اليها رسـولا كعادته يطلب منها الدعاء لـه.. فقالت له: «احسن الله لقاءه... ومتعه بالنظر الى وجهه الكريم».. فلما عاد الرسول واخبره بما قالت، عرف الامام الشافعي بقرب لحاقه بالرفيق الاعلى..

وكـانت وصية الامـام الشافعي، ان تصلي عليـه السيدة نفيسـة صلاة الجنازة.. فلما اختـاره الله الى جواره فى آخر شهـر رجب سنة

٢٠٤ هجرية.. نفذت وصيتـه.. وحمل نعش الامام الشافعي من داره بمدينـة الفسطاط الى دار السيـدة نفيسة.. حيث صلت عليـه صلاة الجنازة.. وكـان الذى صلى بها امـاما هو ابـويعقوب البـويطى احد اصحاب الامام الشافعي.. وكـان حمل النعش الى دار السيدة نفيسة لانها لم تتمكن من الخروج الى جنازته لضعفها من كثرة العبادة.

وليس الامام الشافعي فقط هو الـذى كان يزورها ويسمع عليها حديث جدها المصطفى وقراءاتها، ويسألها الدعاء.. كان هناك الكثير من العلماء وكبـار الصـوفية مثل الامـام عثمان بن سعيـد المصرى، وذو النـون المصرى.. والمصرى السمـر قنـدى، والامـام ابـوبكـر الادفوى الذى برع فى علوم القـرآن وله كتاب التفسير ـ الاستفتاء فى علـوم القـرآن ـ والحدقى ابـوالحسـن على بن ابـراهيم بن سعيد صاحب اعـراب القرآن فى عشرة مجلـدات، ويحيى بن على ابوالحسن المصرى الذى يعرف بابن الخشاب وغير هؤلاء من العلماء كثيرون.



وقـد عرفت السيـدة نفيسـة بالـزهـد والتقشف والعبادة طيلـة حياتها.. وحين سئلت زينب بنت اخيها: ماذا كان قوت عمتك؟

قالت: كانت تأكل فى كـل ثلاثة أيام أكلة.. وكـانت لها سلة معلقة امام مصلاها.. وكانت كلما طلبت شيئـا للأكل وجدته فى تلك السلة.. وكانت لا تأخذ شيئا من غير زوجها، أو ما يحبوها به ربها.

ووهب لها احـد الامـراء مائة الـف درهم وقال: خـذى هـذا المال شكـرا للـه تعالى لتـوبتي.. فأخـذت المائة الف درهم وفـرقتهـا عن آخرها.. وكانت عندها احدى النســاء فقالت لها: يا سيدتى لو تركت لنا شيئا من هـذه الدراهم لنشترى به شيئا فنفطـر عليه.. فقالت لها السيدة نفيسة: خـذى هذا الغزل الذى غزلتـه بيدى فبيعيه واشترى

بـه طعامـا تفطر عليـه.. فذهبت المرأة وبـاعت الغزل، وجـاءت بما افطرت به هي وإياها.

لم تكن السيدة نفيسـة تأخذ شيئـا مما كان يأتـي اليها من منح الامـراء والعظماء.. بل كانت تبعـث به الى المحتـاجين، ولم تكن تنفق على نفسها وافراد بيتهـا إلا ما كان من مالها أو مـال زوجها، أو مما تغزله بيدها.

وينقل المؤرخـون عـن زينب بنت اخيهـا قـولها: خـدمت عمتى السيـدة نفيســة اربعين سنــة، فما رأيتهـا نـامت بليل، ولا افطـرت بنهار.. إلا العيدين وايام التشريق.

فقلت لها: أما ترفقين بنفسك؟

فقـــالت: كيـف ارفق بنفسي وامـــامـي عقبـــات لا يقطعهن إلا الفائزون؟

وقالت بنت اخيهـا: كانت عمتي تحفظ القـرآن وتفسـيره.. وكانت تقرأ القرآن وتبكي.

وحفرت قبرها بيدها!

ولما احست السيدة نفيسـة بدنو اجلهـا وقرب فـراقها لدنيـاها.. قامت بحفر قبرهـا بنفسـها.. وكان القبر فى دارها.. وكـانت تنزل فيه للتعبـد وتذكـر الـدار الآخرة.. وكـانت تصلي فيـه النوافل.. ويقـول العلامــة الاجهوري: انها قرأت فيـه ستة آلاف ختمـة ووهبت ثوابها لأموات المسلمين.

وحين مـرضت السيدة نفيسـة كتبت الى زوجهـا اسحق المؤتمن، وكان غائبا بالمدينة المنورة تطلب اليه الحضور.. فحضر ومعه ابنهما القاسم وابنتهما أم كلثوم.

وفى احـدى ليـالى النصف الأول من شهـر رمضان سنـة ٢٠٨ هجرية اشتد بها المرض.. وكانت صائمة.. فاشاروا عليها بالافطار..

لحفظ قوتها والتغلب عى مرضها وضعفها.. فقالت: ياللعجب.. إن لى ثلاثين سنة وأنـا أسأل الله عز وجل ان يتوفانى وأنـا صائمة.. فهل افطر الآن؟.. معاذ الله.. هذا لا يكون ابدا.

ثم قرأت سـورة الانعام.. فلما وصلت إلى قولـه تعالى: **﴿لهم دار السـلام عنـد ربهم وهو وليهـم بما كانـوا يعملـون﴾**.. شهدت شهـادة الحق.. وصعـدت روحهـا الى الـرفيق الاعلى.. مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.. وحسن اولئك رفيقا.

وطلب زوجهـا ان ينقل جثمانها الطـاهـر فى تـابـوت الى المدينـة المنـورة لتـدفـن هنـاك مع بـاقى اهلهـا فى البقيع.. لكن اهل مصر عارضـوه.. وتمسكوا بدفنها فى القبر الـذى حفرته بنفسهـا لنفسها.. وذهبوا الى عبيد الله بن السرى - امير مصر - يـرجونه ان يتدخل عند زوجها لإقناعه بان يدفنها فى مصر.

وحاول أمير مصر مع زوجها.. لكنه اصر على نقلها.. ثم عاد وقبل ببقائها فى مصر.. ويقول المؤرخون ان اهـل مصر قاموا فجمعوا مالا كثيرا.. وقدموه الى زوجها.. وسألوه البقاء.. فأبى.. فباتوا فى ألم وهم عظيمين.. وقد تركوا المال عنده.. فلما اصبحـوا جاءوا اليه.. فأجابهم عن طيب خـاطر الى دفنها عنـدهم.. ورد عليهم مالهم.. فسألـوه عن ذلك فقال: رأيت رسـول الله صلى الله عليه وسلم فى المنـام وقال لى: يا إسـحق.. رد على الناس اموالهم وادفنها عندهم.

وفرح الناس.. واخذوا يكبرون..

وقيل إن ليلـة وفـاة السيـدة نفيسـة اجتمع النـاس فى كل قـرى مصر.. واوقدوا الشمـوع.. وسمع البكاء عليهـا من كل دار فى مصر.. وكـان يوم دفنهـا يومـا مشهودا. فقـد ازدحم فيه النـاس ازدحامـا شديدا، واخذوا يزورون قبرها ويصلون ويذكرون الله.

والكـرامات المنسـوبـة للسيدة نفيسـة كثيرة جـدا.. وقد افـاض

المؤرخون لسيرة حياتها فى سردها.. وهناك من ذكر نحـوا من مائة وخمسين كرامـة لها.. وقدمهـا على سبيل المثال.. الامـام ابن حجر.. وبعض تلك الكرامات وقعت فى حياتها.. وبعضـها الآخر بعد وفاتها.

ومن كـرامات السيـدة نفيسـة التى وقعت فى ايام حيـاتها.. تلك الكـرامـة التى تتعلق بشفـاء بنت يهوديـة من الشلل.. فقـد قيل ان السيدة نفيسة عنـدمـا قدمـت الى مصر.. سكنت الى جوارهـا أسرة يهوديـة لها بنت مصابـة بـالشلل.. وأرادت الأم يـوما ان تـذهب الى بعض شأنها، فتركت الابنة عنـد جارتها السيدة نفيسـة.. ووضعتها فى ركن من اركان الـدار وخرجت.. وجـاءت السيدة نفيسـة لتتوضأ، فجرى ماء وضوئها الى مكان البنت اليهـودية المشلولة.. فالهمها الله سبحانه وتعالى ان تأخذ من ماء الـوضوء شيئا قليلا بيدها ومسحت به على رجليهـا.. فقامت واقفـة بإذن الله تعـالى.. وذهب الشلل الذى كان بها.. وكـانت السيدة نفيسة مشغـولة بصـلاتها فى ذلك الوقت.. وعندما احست الابنة اليهوديـة بعودة أمها من السوق.. ذهبت إليها تجرى وقصت عليهـا ما حدث ، فبكت الأم مـن شدة الفرح وقـالت: لا ريب فى أن دين تلك السيدة نفيسة الشريفـة هو الدين الصـحيح.. ثم دخلت لتقبل السيدة نفيسة.. ونطقت بـالشـهادتين.. واخلصت لله رب العـالمين.. وشكرت للسيـدة نفيسـة صنيعها وجميلهـا، وحمدت الله على أن هداها واخرجها من الظلمات الى النور.

وعنـدما حضر والـد البنت واسمه ايـوب ابـوالسرايا.. وكـان من اعيان اليهـود، ورأى ابنته وقـد تعافت.. فـرح فرحـا عظيما.. وسأل زوجته عن السبب فأخبرته بقصتها مع السيـدة نفيسة.. فرفع رأسه الى السماء وقال: سبحانك هديت من تشاء وأضللت من تشاء.. والله هذا هو الدين الصحيح.. ثم تـوجه الى دار السيدة نفيسة واستأذنها فى الـدخـول فأذنت لـه.. وكلمها وهى مـن وراء حجاب.. وشكـرهـا

وأسلم قائلا: أشهد أن لا إله إلا الله.. وإن جدك محمدا رسول الله.

وكانت تلك القصة سببا فى اسلام مجموعة اخرى من اليهود الذين كانوا يقيمون فى الجوار.



ومن كراماتها ايضا.. ان رجلا تزوج امرأة ذمية.. ورزق منها بولد.. وكبر الولد، وسافر فوقع فى الاسر فى بلاد العدو.. وكانت امه تذهب الى مكان عبادتها وتتضرع بلا جواب.. فقالت لزوجها: لقد بلغنى ان بين اظهركم امرأة يقال لها نفيسة بنت الحسن الانور.. اذهب اليها لعلها تدعو لولدى ان يأتى.. فإن نجا آمنت على يديها.

وخرج الأب ليقص القصة على السيدة نفيسة.. فدعت له بعودة ولده.. وعاد الرجل الى زوجته.. فلما جاء الليل، اذا بالباب يطرق.. فقامت المرأة ففتحت الباب، فإذا بولدها قد جاء.. فقالت له: كيف جئت؟.. فقال لها: لم أشعر إلا ويد وقعت على القيد.. وسمعت قائلا يقول: اطلقوه.. فقد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن.. فما شعرت حتى وقفت على هذا الباب.

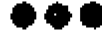
وذهبت المرأة الى السيدة نفيسة.. وشكرتها.. وأسلمت على يديها..

وقيل أن النيل توقف عن الفيضان فى سنة ٢٠١ هجرية ـ ٨١٦ ميلادية.. فتوجه الناس الى السيدة نفيسة.. ورجوها ان تدعو الله ليفيض النيل كعادته.. فاعطتهم قناعا من اقنعتها.. فالقوه فى النيل.. ففاض كعادته بإذن الله..

ثم حكاية الأمير الظالم.. وما جرى له.. فقد قيل ان احد امراء عصرها كان قد اشتهر بالظلم.. وحدث يوما ان طلب هذا الأمير القبض على شخص ليعذبه.. والقى القبض على الرجل فعلا.. وعند مرور الرجل مع اعوان الامير ببيت السيدة نفيسة.. استجار بها.. فقالت له بعد ان دعت له بالخلاص: اذهب حجب الله عنك ابصار الظالمين.

وذهب الـرجل مع الحرس الى الامير الظـالم.. واوقفـوه بين يـدى الامير.. لكن الامير لم يره.. وسأل الحرس: اين الـرجل؟.. فقالـوا: انه واقف بين يديك.. فقـال الامير: والله مـا اراه.. فقالوا لـه: لقد مـررنا بالسيدة نفيسـة.. وسألها الرجل الدعاء.. فقالت له: اذهب حجب الله عنك ابصار الظـالمين.. فقال الامير: هل بلغ بي الظلـم ان يحجب الله عني المظلوم بـالدعاء؟.. وتـوجه الامير بالتوبـة الى الله.. وتضرع الى اللـه ان يقبل توبتـه.. وكشف رأسه.. وقـال: يارب انى تـائب اليك.. وعندئذ رأى الرجل المظلوم وهو واقف بين يـديه.. فدعاه اليه.. وقبل رأسـه.. واعطاه الهدايـا.. وصرفه من عنـده شاكـرا.. ثم جمع الامير ماله وتصـدق به على الفقراء والمساكين.

وارسل للسيدة نفيسـة مائة الف درهم وقال: هذه شكرا لله تعالى من عبد تاب الى الله تعالى.. فأخـذت السيدة نفيسة الدراهم وفرقتها على المحتاجين.



وذكر الامـام المناوى فى حديثه عـن كرامات السيدة نفيســة نقلا عما رواه الازهـرى فى الكواكب السيـارة.. ان امرأة عجـوزا لها اربع بنـات كن يتقـوتن من غـزلهن من الجمعة الى الجمعـة.. فكانت الأم العجـوز تأخذ مـا يغزلنـه طوال الاسبـوع لتبيعه وتشترى بنصفـه كتـانا للغـزل والنصف الاخـر ينفقنه طـوال الاسبـوع على مأكلهن ومشربهن.. وحدث ان اخـذت الأم العجوز الغـزل الملفوف فى خـرقة بالية حمراء اللون ومضت به الى السوق كعادتها.. فاذا بطائر ينقض عليهـا ويخطف اللفافـة الحمراء بما تحتـويه من الغـزل، الذى هـو حصاد الاسبوع.

وادركت المرأة العجـوز مصيبتهـا وسقطت مغشيـا عليهـا.. ولما افاقت.. جلست تبكى كيف تطعم ايتامهـا.. فدلها الناس على السيدة نفيسة.. فذهبت اليها تخبرها بما جرى لها.. وتسألها الدعاء.. فقالت

السيدة نفيسة: اللهم يا من علا فاقتدر.. وملك فقهر.. اجبر من امتك هذه ما انكسر.. فانهم خلقك وعيالك.. وانك على كل شيء قدير.

ثم قالت للعجوز: اقعدى.. إن الله على كل شيء قدير.

فجلست العجوز تنتظر الفرج وقلبها يبكي على صغارها.

وبعد فترة أقبلت جماعة من الناس يسألون عن السيدة نفيسة.. وقالوا لها: ان لنا من امرنا عجبا.

وقصوا عليها حكايتهم فقالوا بأنهم كانوا يسافرون فى البحر.. وقبل الوصول حدث ثقب فى المركب واشرفت على الغرق.. وجاء طائر فالقى بخرقة حمراء فيها غزل فسدت الثقب بإذن الله.

واعطوا السيدة نفيسة خمسمائة دينار حمدا لله على سلامتهم.. فبكت السيدة نفيسة وقالت: الهى وسيدى ومولاى.. ما ارحمك والطفك بعبادك.

وأحضرت المرأة العجوز.. وسألتها بكم تبيع غزلها؟.. فأجابت بعشرين درهما.. فاعطتها الخمسمائة دينار.

وأخذت العجوز المال.. وذهبت تقص على بناتها ما حدث.. فجئن يقبلن السيدة نفيسة، ويتبركن بها، ويطلبن خدمتها.

كرامات ما بعد الوفاة!

وكرامات السيدة نفيسة بعد وفاتها كثيرة ايضا.. ومن هذه الكرامات.. ان لصوصا تسللوا الى مسجدها فى سنة ٦٣٨ هجرية.. وسرقوا ١٦ قنديلا من الفضة.. ولما عرف السارق حكم عليه بالشنق.. ونفذ الحكم امام المسجد، ليكون عبرة لغيره.

وفى سنة ١٩٤٠ اختفى بالمسجد ليلا أحد التربية المقيمين فى المنطقة.. وسرق من الضريح شالا من الكشمير، لكنه لم يجد منفذا للخروج من المسجد.. وظل حبيسا حتى حضر خادم المسجد عند الفجر والقى القبض عليه.

وقـال ابوالحسن اليماني: كنت عـزيزا فى قـومي، اثيرا فى عشيرتي، اكثــرهم مـالا وضيــاعــا.. فـاستطلت بنفسـى وشمخت بأنفي.. فأصـابني مرض افقـدني بصري.. وعـانيت الكثير وصرفت الكثير فى سبيل الشفـاء لكن الاطبـاء عجزوا.. وذهبت يـومـا لـزيارة السيـدة نفيسة.. واخذتني سنة من النـوم.. ورأيت السيدة نفيسة وقد دخلت علىّ ووضعت شيئـا فى عينـى، وقمت من النـوم.. فـوجـدت نفسى بصيرا بإذن الله.

ويقـول بعض المؤرخين انه كـان بمصر رجل يقـال له عفـان بن سليمان المصرى.. وقد وجد رجل بداره كنـزا.. فأخذ يتصدق من هذا المال على الفقراء والمساكين.. وفى احـد الايام اشترى الرجل من الامير احمد بن كيغلغ الف جمل من البر.. وبعد أيام قلائل وقع غلاء بمصر فزاد ثمن البر عن سعره بثلاثة امثـال.. فاستدعاه الامير ليرد له البر أو يـدفع ثمنه بـالسعر الحاضر.. ورفض الـرجل.. وخرج من عنـده فوزع البر على الفقـراء والمساكين ولم يبـق منه إلا مـا يسد حـاجته وحـاجـة اهله.. وبلغ ذلك تكين بـن عبدالـلـه الحربى ـــ أمير مصر ـ وكان جبارا.. فأمر بأخذ اموال الرجل انتقاما للأمير بن كيغلغ.

وفكـر الـرجل فى الخروج مـن مصر فـرارا من الظلـم ومن بغى الجبار تكين.. وشكـا امره الى الشريف على بن عبدالـلـه وكان من اهل الصـلاح والتقـوى.. فصـحبـه الى ضريح السيـدة نفيســـة.. وقـرأ الرجلان آيات من القـرآن.. وسألا الله عز وجل ان يجعل ذلك واصلا الى السيدة نفيسـة، وان يفرج كـرب عفان بن سليمان الـذى تعرض لظلم الجبار تكين.

واخـذتهما سنة من النـوم.. ورأى الشريف السيدة نفيســة وهى تقول له: خذ عفان معك واذهب الى تكين فقد قضيت حـاجته.

وتـوجـــه الشريف ومعـه عفـــان الى تكين.. فـاستقبلهما احسن

استقبال.. وقال: انى رأيت السيدة نفيســة وهى تقول: اكرم الشريف عليا.. وارجع عن عفان.. وارددد عليه ماله.. فإنه قد استجار بنا.

وقال تكين: يارب انى تائب اليك.. فاقبل توبتى.

ثم قال لعفان: انت عتيق السيدة نفيسة رضى الله عنها.

وامر تكين بمال كثير وتصدق به على الفقراء والمساكين.. وصار يحسن الى اهل مصر.. ويعـدل بينهم.. وكـــان يقــول: كل اهل مصر يخافوننى.. وأنــا أخاف من دعــوة عفان عند ضريح السيـدة نفيسة رضى الله عنها.

وقد احســن تكين من شأنه وحكمــه فى أهل مصر.. وعندمـا توفى كانت وصيته ان يدفن فى بيت المقدس.. وحمل فى تابوت ودفن هناك.

الجبرتى وحكاية «العنزة»!

ويـروى الجبرتى حكـاية طـريفـة عن «عنـزة» السيدة نفيســة.. يقول: ان احـد خدم السيـدة نفيسة ربـى عنزا ــ اى معزة ــ وكان يـربطها بجـواره ويقول لمن يـراها من الـزائرين.. انها عنز السيـدة نفيسة.. فكـان يقبل عليها البسطاء من الرجـال والنساء.. ويهدونـها بالطـرح الحريريـة وبانـواع الحلى من الذهـب، ويقدمـون لها اللوز والبندق لتأكلـه.. وماء الـورد لتشربه.. وكـادوا يتحولـون من زيارة الضريح الى زيارة هذه العنزة.

ولما علم بـذلك الامير عبـدالرحمن كتخـدا ــ الـذى جدد مسجـد السيدة نفيســة سنة ١١٧٢ هـجـرية ــ ارسل الى صـاحـب العنز أن يحضرهـا اليـه ليتبرك بها.. فـركب الخادم بغلـة.. ووضـع العنـز فى حجره وهى ملفـوفة بشال من الكشمير.. وامـامه الطبول والـزمور، واتباعــه يحملون البيارق والمباخـر.. وساروا مكبرين مهللين.. حتى وصلـوا دار الامير.. فـاستقبلهم ومن معـه بـالحفـاوة والترحـاب.. ومسوا العنز بايديهم وكأنهم يتبركون بها.

وبعد ان استراحوا بفناء الدار.. طلب الامير عبدالرحمن كتخدا من صاحب العنز أن يسمح بصعودها الى «الحريم» ليتبركن بها ايضا.. ولما حان موعد الغداء.. قدم الامير لهم الطعام.. وبه لحم مشوى.

وقال صاحب العنز وهو يأكل: ان اللحم شهى جدا.. وبعد الانتهاء من تناول الغداء.. طلب ان يأتوه بالعنز ليعود بها.. فقال له الامير: ان اللحم الشهى جدا الذى أكله هو واتباعه.. هو لحم العنز!

وبهت الخادم، وبخهه الامير.. وطرده ومن معه من المشعوذين.. وامر بأن يوضع جلد العنز على عمامة صاحبها.. ويعود كما جاء.. بالطبل والزمر والبيارق!



والمؤرخون لسيرة السيدة نفيسة يحرصون على نفى وتكذيب تلك الحكاية التى اخترعها البعض، والتى تتعلق بموقف اتخذته السيدة نفيسة من احمد بن طولون حاكم مصر.. تقول الحكاية ـ التى ذكرها القرمانى فى تاريخه ـ انه لما استبد احمد بن طولون.. استغاث الناس من ظلمه.. وتوجهوا الى السيدة نفيسة يشكونه اليها.. فقالت لهم: متى يركب؟ قالوا: فى غد.. فكتبت رقعة ووقفت فى طريقه.. وقالت: يا أحمد يا بن طولون.. فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها: ملكتم فأسرتم.. وقدرتم فقهرتم.. وخولتم ففسقتم.. وردت اليكم الارزاق فقطعتم.. فمحال ان يموت المظلوم ويبقى الظالم.. اعملوا ما شئتم فإنا صابرون.. وجوروا فإنا بالله مستجيرون.. واظلموا فإنا الى الله متظلمون.. وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

وتقول الحكاية ان احمد بن طولون قد عدل بعدها.

وهــذه الحكايـة التى اخترعهـا البعض لا أسـاس لها.. فالسيـدة نفيسة توفيت فى رمضان سنة ٢٠٨ هجرية.. واحمد بـن طولون لم يولد إلا فى رمضـان سنة ٢٢٠ هجرية بالعراق.. أى بعد وفاة السيدة نفيسة باثنتى عشرة سنة.



وأول من بنى المسجد بجانب قبر السيدة نفيسة.. كان أمير مصر عبيداللـه بن السرى بن الحكم.. ثم جدده أمير الجيـوش بدر الجمالى سنـة ٤٨٢ هجـريـة.. ثم النـاصر محمـد بن قـلاوون سنـة ٧١٤ هجرية.. ثم الامير عبدالرحمن كتخـدا سنة ١١٧٣ هجرية.. ثم قامت نظارة الاوقاف سنة ١٣١٤ هجرية بتجديده على شكله الحالى..

أما المقصـــورة النحاسية الجميلـة المركبة على ضريحها الطـاهر.. فقد صنعت سنـة ١٢٦٦ هجرية.. والبـوابة القائمـة فى وسط ميدان المسجـد انشأهـا سنة ١١٧٠ هجـريـة على باشـا الحكيم.. وكـانت مـدخـلا للطـريق الموصل للمسجـد.. وكـان بجـانبهـا سبيل لشرب الاهالى، فـوقه كتـاب لتحفيظ القرآن الكـريم.. وتحت السبيل حوض لشرب الدواب.

وبجـوار الضريح مـن الجهـة الشرقيـة.. دفن كثير مـن الخلفـاء العباسيين الذين كانوا بمصر أيام حكم الظاهر بيبرس.

ولشهـرة الضريح.. فقـد زاره كثير من الرحالـة المسلمين.. أمـا زواره من أهل مصر، فهم لا ينقطعون عنه، على مدار الأيام.

والـذين يزورون السيـدة نفيســة، يقرأون على جـدران الضريح تعريفا بنسبها الشريف.. وهناك أوراق تـوضـح كيف تكون الزيارة.. وهى منقولة عن بعض العارفين.. وفيهـا أن من كان فى شدة الكرب.. فليتـوجـه الى السيـدة نفيسـة بنت الحسن ويقـرأ ـــ عنـد قبرهـا..

﴿الفـاتحة﴾ مـرة.. ﴿وسبح اسم ربك الاعلى﴾ ــ احـدى عشرة مرة.. ﴿والاخلاص﴾ كذلك ﴿والمعوذتين﴾ مرة.. ويهدى ثوابها لها.. ثم يقول:

كم حـاربتنى شـــدة بجيشـــها
فضاق صدرى من لقاها وانزعج
حـــتى إذا يئست من زوالهـــا
جاءتنى الالطاف تسـعى بالفرج

يقولها ثماني عشرة مرة.. ثم يدعو الله بما يريد، فإنه تقضى حاجته.

وهناك تـوضـيح لآداب الزيارة.. وما ينبغى على الـزائر ان يفعله.. فعليه ان يـدخل المقام بأدب واحترام وخشـوع وخضوع.. تاركـا ما يحظره الشرع ـ من انحنــاء كهيئة الركوع أو السجـود، فإنه حرام ـ وألا يرفع صـوته.. احترامـا لصاحبـة المقام.. ومنعـا للتشويش على الحاضرين.. وان يقف بجهـة القبلـة، متجها للقبر نحـو الـرأس.. أو الـوقوف حيثما يتيسر لـه ولو من الخارج من اى جهـة.. لأن العبرة بالقصـد القلبى، لا بالعمل الجسمي.. فإنما الأعمال بـالنيات.. ولكل امرئ ما نوى.

وان يبـدأ بـالسـلام.. بصـــوت منخفض، قـائلا: السـلام عليك يا سيـدة نفيسة.. يا بنت السيـد حسن الانور بن السيـد زيد الابلج ابن السيــد الحسن السبط بن الامـام على وبـن السيـدة فـاطمـة الزهراء.. بنت السيد الرسـول صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾.. ﴿إنما يـريـد اللـه ليـذهب عنكم الـرجس أهل البيت ويطهـركم تطهيرا﴾.

وهناك توضيح لعدد المرات التى تقرأ فيها تلك الآيات وغيرها.

وهناك توضيح ايضا بأن يخرج الزائر بصدره، لا بظهره.

والغاية .. الابتعاد عن كل ما يحظره الشرع وبقصد التبرك .

الشعراوي

يبوح بأسراره مع السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



٩

في رحاب السيدة سكينة

- الرسالة التي تلقاها الشيخ الشعراوي عند زيارته للسيدة سكينة .. وماذا تعني؟

- رحلة السيدة سكينة إلى مصر وهل كانت مع عمتها السيدة زينب؟

- حكاية الشعراء والمغنين والافتراءات التي تعرضت لها السيدة سكينة



ويأتى الحديث عن السيدة سكينة..

ويقول الشيخ: زيارتى للسيدة سكينة لا تنقطع.

وفى مرة رحت لزيارتها..

كنت عند «ستنا فاطمة النبوية».. وخرجت من عندها ورحت على السيدة سكينة مباشرة.

وزرت.. وقعدت..

وفوجئت برجل يقترب منى.. ويقول لى:

«ابقى تعالى من الناحية الثانية»!

وفهمت ماذا يريد ان يقوله لى.. واندهشت .

فقد كان من عادتى.. وهى عادة الكثيرين.. ان يذهبوا أولا لزيارة السيدة نفيسة.. ويخرجوا من عندها لزيارة السيدة سكينة.

لكننى هذه المرة جئت من عند السيدة فاطمة النبوية مباشرة الى السيدة سكينة.. ولم أمر على السيدة نفيسة كما هى العادة..

وفهمت الرسالة..

وقال الشيخ: هناك أسرار فى الكون.. واذا لم تكن مثل هذه الاسرار موجودة.. يبقى الكون ملخبط!

والسؤال: متى جاءت السيدة سكينة الى مصر؟

وهل كانت فى صحبة عمتها السيدة زينب عند حضورها الى مصر؟.. ذلك السؤال تأتى الاجابة عليه فى سياق ما يقوله المؤرخون عن السيدة سكينة.

نشأت السيدة سكينة وتربت بين ابوين متحابين.. وككل نماذج

البيت النبوى والمسلمين الصــالحين الملتزمين، حفظت القــرآن ووعته ودرسته.. وكانــت قدوتها المثلى أمها الرباب وعمتهــا السيدة زينب.. وسلكت السبيل القــويم لـوالـدهـا.. الامــام الحسـين، واقتبست منــه الصـلاح والتقوى والخلق العظيم.

وكان الامام الحسـين يحب ابنته سكينة وامهــا الرباب حبا كبيرا.. ولم يجد حــرجا فى التعبير عن هــذا الحب، الــذى لاحظه بعض اهلــه فأنشد يقول:

لعمرك اننى لأحب دارا
تحل بها سكينة والرباب
احبهما وابذل كل مالى
وليس لعاذل عندى عتاب
ولست لهم وان عابوا معيبا
حياتى أو يغيبنى التراب



وعنـدما وقعت مــذبحة كــربــلاء.. كانت السيــدة سكينة صـبيــة عمرهــا ١٣ سنة.. وكانت من بين شـهود تلك المذبحــة التى استشـهد فيها والدها الامــام الحسـين.. وسيقت ضمن موكب الاسرى والسبايا مع امهــا الربــاب وعمتها السيــدة زينب.. الى الكوفــة.. ثم الى دمشق حيث مقر خلافة الطاغية يزيد بن معاوية.

ويقــول الرواة انــه لما نقل الاسرى والسبــايا من اهل بيت الامــام الحسـين، الى دمشق عاصمة الخلافة حينذاك.. عقــد يزيد بن معاوية مجلســا من اشراف الشام.. وادخل عليهم الاسرى والسبــايا.. فقــام احـد الــرجال وطلب من يــزيـد بن معــاوية ان يهب لــه «سكينــة».. فــاستجــارت الصبيــة بعمتهــا السيــدة زينب.. وامسكت بثيــابها.. فنظرت السيدة زينب الى الــرجل الذى طمع فى ابنة اخيها، وقــالت له

فى جرأة وعزيمة: كذبت ولؤمت.. ماذلك لك ولا له.

فغضب يزيـد وقال: لو شئت لفعلت، فردت السيدة زينب: كلا.. مـا جعل اللـه لك ذلك، إلا ان تخرج من ملتنا.. وتدين بغير ديننـا.. فقال يزيد: ابهذا تستقبلينني؟

فردت السيـدة زينب: بدين الله ودين أخى وابى وجـدى اهتديت انت وابـوك وجدك.. انت امير تظلم وتقهـر بسلطانك.. انسيت قـول اللـــه تعـــالى: ﴿ولا تحسبن الـــذيـن كفـــروا أنما نملى لـهم خير لأنفسهم.. إنما نملى لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين﴾.

ويحاول الرجل الطامـع فى سكينة مرة ثانية.. ان يأخـذها.. ويلح على يزيد بن معاوية فى ذلك ويقول له:

يا أمير المؤمنين.. هـب لى هذه الجارية.. فيرد يـزيد فى حنـق، وقد ادركته بقية من خجل بعد كل مـا سمع من السيدة زينب، ويقول له: اغرب.. وهب الله لك حتفا قاضيا.



وعادت السيدة سكينة.. بعـد ذلك.. الى المدينة مـع أمها الـرباب وعمتهـا السيـدة زينب وشقيقهـا على زين العـابـديـن وبقيـة اهل الحسين.

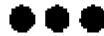
وفى المدينة عاشت السيـدة سكينة مع امها الربـاب.. وكانت امها وفيـة لـلامام الحسين، ورفضت كل الـذين تقـدمـوا لـها من اشراف قـريش للـزواج بها.. وقـالت: مـا كنت لأتخذ زوجـا بعـد الحسـين.. ولا حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وماتت الـرباب فى المدينة، بعد عام مـن استشهاد الامام الحسين، وكان موتها حزنا وقهرا عليه.

وكـانت الربـاب شاعـرة.. وقيل انها رثت زوجها الامسام الحسين عند استشهاده، وكان من بين ما قالته فى رثائه:

إن الــذى كــان نــورا يســـتضاء بــه
بكــربــلاء قتيل غـــير مدفـــون
سبط النبى جــزاك اللــه صبــالحه
عنـــا وجنبت خسران المـــــوازين
قــد كنت لى جبــلا صعبــا الــوذ بــه
وكنت تصـــحبنا بــالــرحم والــدين
من لليتـــامى ومــن للســـائلين ومن
يغـــنى ويأوى إليـــه كل مســكين
واللــه لا ابتغى صـــهرا بصـــهركم
حـــتى أغيب بين الرمـــل والطـــين

وبعد وفاة امها الرباب، عاشت السيدة سكينة مع اخيها على زين العابدين، الوحيد الذى نجا من مـذبحة كربلاء.. وقد أراد الله بنجاته ان يحفظ نسل الامام الحسين على الارض.



كـانت السيدة سكينـة قـد بلغت الخامســة عشرة عندمـا انتقلت لتعيش فى كنف شقيقها على زين العابدين.

وقيل انها ظلت سبع سنوات بعد مذبحـة كربلاء رافضة للزواج.. ثم تزوجت وهــى فى العشرين من عمرها.. من مصعـب بن الزبير بن العوام.

لكن مصعب بن الزبير لم يكن أول من ارتبط بها.

فعندما كان عمرها ١٢ سنـة.. تمت خطبتها الى ابن عمها عبدالله ابن الحسن.. إلا انه استشهد ـ قبل الدخول بها ـ فى مذبحة كربلاء.. ولم يكن قد بلغ السابعة عشرة.

كـان زواج السيدة سكينـة من مصعب بن الـزبير سنـة ٦٧ من الهجرة. وكل الـرواة الذين تحدثوا عن هذا الـزواج.. وصفوا السيدة

سكينـة بأنها كانت من اجمل نسـاء عصرها.. وكـان مضرب المثل فى العفة والتقـوى والايمان.. ووصفوا زوجها مصعب بـأنه كان شـابا يجمع بين الشجـاعة والكمال.. والرشـاقـة والجمال.. مـع اتصافـه بالمروءة وعزة النفس.

وروى بعضـهم ان «جميل» الشـاعـر الـذى احـب «بثينـة» رأى مصعب بن الزبير يومـا فى عرفات فبهره جماله، وقال: ان هنـا شابا اكـره ان تـراه بثينـة!.. فكـان يخشـى ان تتحـول عنـه الى مصعب.. لجماله ورشاقته وشجاعته.

وكـان مصعب قـد تـولى امـارة البصرة والعـراق من قبل اخيـه عبدالله بن الزبير.. فعادت معه السيدة سكينة الى العراق.

وبعد ان رزق مصعب بابنته فاطمـة من زوجته السيدة سكينة.. استشـهد سنـة ٧٢ من الـهجرة فى موقعـة بالعراق كـانت بين جيشه وجيش عبدالله بن مروان القادم من الشام.



وقيل انـه حين جاءت لحظـة خـروجـه للحرب، ثقل على السيـدة سكينة وداعه.. وألم بها دوار، فأمسك بها مصعب يشجعها.. وقال:

ما ترك ابوك يا سكينة لابن حرة عذرا .

فقالت:

واحزناه عليك يا مصعب .

وكانت المرة الأولى التى تصرح فيها بحبها لزوجها.

فالتفت اليها وقال:

اكان كل هذا لى عندك؟

فقالت:

وما خفى أكثر .

فقال وقد ازفت لحظة الرحيل:

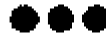
لو كنت أعلم.. لكان لى ولك يا سكينة شأن اخر.

وقيل ان مصعب قتل غدرا.

وعقب استشهـاده جاء الى السيـدة سكينة وفـد من اهل الكوفـة لتعـزيتهـا، فلما انتهـوا مما ارادوا ان يقـولـوه. قـالت لهم فى حـزن وهدوء: اللـه يعلم انى ابغضكم.. قتلتم جدى عليـا.. ثم قتلتم والدى الحسين.. ثم زوجـى مصعب.. فـسـانتم يتمتمـــونـى صغيرة.. ثم ارملتمونى كبيرة.

ثم انصرفت عنهم

وخرجت من الكوفة الى المدينة.



كـانت السيدة سكينـة فى الثالثـة والعشرين من عمرهـا.. عندمـا استشهد زوجهـا مصعب.. وقيل انها ظلت بـا لمدينة.. ولازمت طـاعة الله بصيام النهار وقيام الليل.. وان مجلسها كان مجلس علم وفقه وثقافـة نبوية حتى لقيت ربها عام ١١٧ فى اليـوم الخامس من شهر ربيع الأول سنة ١١٧ من الهجرة، وهى فى السبعين من عمرها.

وقـد تعـرضت السيدة سكينـة لكثير من الافتراءات.. وصـورتها بعض الكتب فى صورة المفتـونة بالـدنيا.. ووصفوهـا بأوصاف غير تلك التى نعرفها على سيدات بيـت النبوة.. فهى «الغادة الهاشمية».. و«الحسنـاء القـرشية» وصـاحبـة «الطرة السكينية» اى صـاحبـة تسريحة الشعر المميزة اى «القصة» التى كـانت تقلدها كل الفتيات.. وكانت لها اساليبها فى التأنق ايضا.. بل وكان مجلسها مجلس طرب وغناء!

وكل تلك الافتراءات التى لا أسـاس لها جـاءت فى قـالب تمجيـد ومباهاة.

وبعض الذين تصـدوا لتلك الافتراءات.. قالـوا انها تخص سكينة أخرى، غير سكينة بنت الحسين.

وقيل انها كانت أول من اقامت ندوات نسـائية فى المدينة المنورة.. وان نـدوتها امتازت بـالأدب والعلم الغزيـر.. وان الشعراء اجتمعـوا ببابها ينشـدونها اشعارهم.. وان الفـرزدق وجريـر وجميل وكثيرين غيرهم، اجتمعـوا فى مـوسـم للحج واتفقـوا على الذهـاب الى السيـدة سكينة يحتكمون اليها من يكون أشعـرهم.. فأخذ كل منهم ينشدها شعره من وراء حجاب.. حتى اذا جاء دور جميل وانشد:

لكل حــديث بينهن بشـــاشــة
وكـل قتيـل بينهـن شـهيــــد
يقـولـون جاهــد يا جميل بغـزوة
واى جهـــاد غيرهــن اريــــد
وافضـل ايــامـي وافضن مشهـدى
اذا هيج بـى يــومـــا وهن قعـــود

فقالت له السيدة سكينة: انت الذى جعلت قتيلنا شهيدا.. وحديثنا بشـاشة.. وافضل ايـامك يوم تـذب عنـا وتدافـع، ولم تتعـد ذلك الى قبيح.. خذ هذه الالف درهم، وابسط لنا العذر وانت اشعرهم.

وجـاء فى بعض الكتب انـه اجتمع فى دارها ذات يـوم خمسـة من فحول الشعراء وهم: جرير والفـرزدق وابوفراس وكثير عزة وجميل بثينـة.. وعرض كل منهم شعـره عليها.. فعلقت على شعـر كل منهم بما اقتنـع بـه صـاحبـه.. وقـدمت لكـل منهم الف دينـار، إلا جميل فقدمت له ثلاثة الاف دينار!

اى انها انفقت فى يوم واحد على هؤلاء الشعراء سبعة آلاف دينار!

وقال الـذين تصدوا لهذه الحكايـات.. ان المعروف عن اهل البيت النبوى الكريم، انهم زهـدوا الدنيا وزخرفها، وان قوتهم كـان كفافا، وعلى قـدر حـاجتهم، فكيف كان لها تلـك الالوف من الـدنـانير التى قدمتها فى يوم واحد لهؤلاء الشعراء.

ووصف كتـاب الدر المنثـور فى طبقـات ربات الخدور.. السيـدة سكينـة بـانها كـانت سيـدة نسـاء عصرهـا.. ومن اجمل النسـاء واظـرفـهن واحسنهن اخـلاقـا.. ولها نـوادر وحكايـات ظـريفـة مع الشعراء.

الرد على الافتراءات

وتنـاقش الدكتـورة بنت الشاطـئ - فى «مـوسوعـة آل البيت» - مـا ورد فى سيرة السيـدة سكينـة من انها كـانت مـزاحـة تجالس الشعراء والمغنين.. فتقـول : ان كثيرا من الروايـات التى تظهـرها فى مظهر التبذل مختلقة مفتعلة.. فقـد كانت السيدة سكينة فى شغل عن ذلك بمصرع والدهـا واخوتها وذويها فى كربلاء.. وكانـت قد شهدت هذه الموقعـة الرهيبة.. هذا ولا يـخفى ان الامـويين دعوا الى التنقيص من قـدر أهل البيت وذرية على والحسين خـاصة، حتى يغضـوا من منزلتهم فى نفوس الناس، فلا يبعد ان يكون ما نسب اليها من حديث لقـائهـا مع عمر بن ابى ربيعـة والمغنين المشهـورين فى ذلك الـوقت مشكوكا فيه.

وينقض ذلك الروايـات الغريبة ايضـا ما ورد على لسان والـدها الامام الحسين.

فحين جاءه الحسن المثنى - ابن اخيه الحسن - لخطبتها.. قال له عمه: أن سكينة مستغرقة فى الله.. تصوم النهار.. وتقوم الليل.. فهى لا تصلح لرجل. وزوجه أختها السيدة فاطمة النبوية.



وكـانت السيدة سكينة تعتز بنسبهـا.. وقيل انها حضرت مأتما، وكـانت هنـاك بنت عثمان بن عفسان. فأخـذت بنت عثمان تفـاخـر بنفسـها.. وقالت: أنا بنت الشهيد.. فأنكر الحاضرون ان تفخر بأبيها على مسمع من بنت سيـد الشهـداء.. وسكتت السيدة سكينـة ولم تعلق.. وعندما أذن المؤذن من مسجد الـرسول للصلاة.. قال: اشـهد

ان محمدا رســول الله.. التفتت سكينة الى بنت عثمان وسـألتهـا: هذا ابى أم ابوك؟.. فاجابت بنت عثمان: لا افخر عليك ابدا.

ويـروى كتـاب الاغانـي للاصفهـاني عن صبر السيـدة سكينـة وقـدرتها على الاحتمال.. فيقـول : انها طلعـت لها «سلعـة» فى أسفل عينهـا، وكبرت حتى اخـذت وجههـا وعينهـا وعظم مـا بها.. وكـان «دارفيس» العالم بـالطب فى خدمتها.. فقـالت له: الا تـرى ما وقعت فيـه؟ فقـال لها: اتصبرين على مـا يمسك من الألم حتـى أعـالجك؟ فقالت: نعـم.. فأضجعها وشق جلد وجههـا اجمع.. وسلخ اللحم من تحتها، حتى ظهـرت عروقها.. وكـان منها شـىء تحت الحدقة فرفع الحدقة عنها حتى جعلها ناحيتـه.. ثم سل عروق السلعة من تحتها، واخرجهـا.. ورد العين الى موضعها.. وسكينة مضطجعـة لا تتحرك، ولا تئن حتى فـرغ مما اراد.. وزال عنهـا، وبـرئت منها.. وبقى اثـر الحزازة فى مـؤخر عينهـا، فكان احسن شـىء فى وجههـا، من كل حلى وزينة، ولم يؤثر ذلك فى نظرها ولا عينها.



وفى سنـة ١١٧ من الهجـرة.. وفى صبـاح يوم شـديـد الحرارة.. تـوفيت السيـدة سكينـة.. وقيل ان أمير المدينـة الامـوى خـالـد بن عبدالملك.. امر ان يؤخـروا الصلاة عليها حتى يحضر.. فجلس الناس حولها حتى صـلاة العشاء، ولم يحضر.. فـاوقدوا حـولها أعواداً من المسك بلغت أربعمائة دينار.. وصلـوا عليها جماعـات جماعات.. وفى صباح اليوم التالى دفنوها.

وتختلف الاقوال فى مكان دفنها.. وجـاء فى طبقات الشعرانى انها بمصر.. وان قبرها بالمراغة بالقرب من مدفن السيدة نفيسـة.

لكن ارجح الاقـوال هي انها تـوفيت بـالمدينـة المنورة.. ودفنت بالبقيع - وهي جبانة جدها المصطفى صلى الله عليه وسلم.

اما عن قدومها الى مصر.. فهو يستنـد الى ما قاله بعض المحققين

ومنهم النسابـة العبيدى، من ان السيـدة سكينة قـد صحبت عمتها السيـدة زينب فى خروجهـا من المدينة الى مصر، حين ادرك الخليفـة يزيد بن معاوية خطر وجودها بالمدينة.

وتعلق الدكتورة بنت الشـاطيء على ذلك فتقول: واذا صحت هذه الروايـة، فلعل السيدة سكينة قـد عادت الى الحجاز بعد وفـاة عمتها زينب سنة ٦٢ هجرية. وعلى أية حـال فقد ظهر فى العصور الوسطى وخـاصـة فى اوقات المحن والحروب التى لا تجد فيهـا الشعـوب من تلوذ بـه غير الواحد القهـار.. ان يتلمسوا اضرحـة آل البيت والاولياء للزيـارة والبركة والدعـاء، ليكشف عنهم السوء ويـرفع البلاء.. ومن هنا ظهر مـا يعرف باسم «اضرحة الرؤيـا».. فاذا رأى ولى من اولياء الله الصـالحين فى منامه رؤيـا مؤداها ان يقيم مسجدا وضريحا لأحد آل البيت بنى الضريح والمسجد باسمه.

ومسجد السيـدة سكينة الذى يضـم ضريحها، كان فى مبـدأ امره زاويـة صغيرة تضم قبرين لامامين عظيمين هما: الامـام زين الـدين ابراهيـم بن نجيم المصرى، مؤلف كتـاب« الاشياء والنظـائر» وكتاب «البحر الرائق شرح كنز الدقـائق »والمتوفى سنة ٩٧٠ هـجرية.. وابن عمه الامام سراج الدين بن عمر بن نجيم مؤلف كتاب« النهر الرائق شرح متن كنـز الدقـائق» والمتوفى سنة ١٠٠٥ هجـرية.. وتعـد تلك الكتب من أهم المراجع المعتمدة فى مذهب الامام ابى حنيفة.

ومكان هـذه الزاويـة وهذين القبرين ادخل ضمـن المسجد الحالى الـذى انشأه الأمير عبـدالرحمن كتخـدا سنـة ١٧٤ هجـرية ليكـون ضريحا للسيدة سكينة رضى الله عنها.

الشعراوي

يبوح بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



عن الذي نجا .. من مذبحة كربلاء ١٠

■ أم زين العابدين هي بنت
كسرى ملك الفرس وهي التي
اختارت الإمام الحسين!

■ وصية زين
العابدين إلى ابنه ..
وماذا تقول ؟

■ قصيدة الفرزدق التي يحرص
الشيخ الشعراوي على قراءتها في
مشهد زين العابدين وماذا تقول؟



ونأتى لحكاية على زين العابدين.. والمشهد الذى يحمل اسم زين العابدين فى مصر..

وعلى زين العابدين.. هو الوحيد الذى بقى من أولاد الامام الحسين بعد مذبحة كربلاء.. وشاء الله ان يحفظ بنجاته نسل الامام سيد الشهداء.

ويقول الشيخ الشعراوى: عندما أكون فى زيارة مشهد زين العابدين فاننى احرص على قراءة قصيدة الشاعر الفرزدق المعلقة هناك، التى يمتدح فيها على زين العابدين وينتصر له فى مواجهة الخليفة العاشر لدولة بنى أمية وهو هشام بن عبدالملك.. والتى بسببها دخل الفرزدق السجن.

وقصيدة الفرزدق التى يحرص الشيخ الشعراوى على قراءتها هناك تلقى بعض الضوء على جانب من حياة على زين العابدين بن الامام الحسين من زوجته بنت كسرى ملك الفرس، التى كان اسمها بالفارسية «ملكة النساء»!

ماذا تقول هذه القصيدة؟

وما هى المناسبة التى قيلت فيها؟

ولماذا أغضبت الخليفة العاشر لدولة بنى امية؟

تلك اسئلة تأتى الاجابة عليها فى سياق الحديث عن حكاية على زين العابدين، وماذا يقول المؤرخون عن حياته.

بعد سقوط بلاد فارس، ووقوع بنات كسرى الثلاث فى الاسر.. قام قائد الجيش الاسلامى بارسال بنات كسرى الثلاث ضمن بقية

الاسرى والسبايا، الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بالمدينة المنورة.

وجرى بيع السبايا عملا بقانون العصر ولغته التى هى لغة الحرب فى كل زمان ومكان..

ولم يبق سوى بنات كسرى الثلاث..

ويذكر الرواة ان عمر بن الخطاب أمر المنادى ان ينادى عليهن.. وأن يزيل نقابهن حتى يرى المشترون وجوههن فيزيدون فى الثمن الذى سيذهب الى بيت المال.

ولكن بنات كسرى امتنعن عن كشف النقاب وزغدن المنادى فى صدره عندما حاول ذلك.

وتدخل الامام على بن ابى طالب.. وقال لعمر بن الخطاب:

يا أمير المؤمنين.. ان بنات الملوك لا يعاملن كغيرهن من بنات السوقة.

وأشار الامام على بأن يقوّمن وان يغالى فى اثمانهن.. ثم يترك لهن الخيار.. فتختار كل واحدة منهن من تشاء من الرجال.

ووافق عمر بن الخطاب.

وقام الامام على بتقويمهن.. وتحديد الثمن.

وجاء دور بنات كسرى فى اختيار الرجال.

فاختارت الأولى عبدالله بن عمر بن الخطاب!

واختارت الثانية محمد بن ابى بكر الصديق!

أما الثالثة فقيل انها غضت من بصرها، ومشت بضع خطوات على استحياء.. ووضعت يدها على رأس فتى.

وكان الناظر الى هذا الفتى يتذكر النبى صلى اللـه عليه وسلم.. منذ أول وهلة.. فهو أشبه الناس به خلقا وخلقا.

«كان ابيض الوجه.. مشربا بحمرة.. ادعج العينين.. سهل الخدين .. كث اللحية .. بعيد ما بين المنكبين .. ليس بالطويل

ولا بالقصير.. مليحا لم ير أحسن وجها منه».

وكان هذا الفتى هو الامام الحسين.

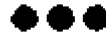
وكانت بنت كسرى التى اختارته، اسمها «شاه زنان».. ومعناها بالفارسية «ملكة النساء».

وقيل ان الامام على قد سر فى ذلك اليوم.. واستبشر خيرا.. وقال لابنه الحسين:

ستلدن لك خير أهل الأرض.

وقد رزق الامام الحسين من بنت كسرى «شاه زنان» أو «ملكة النساء».. بابنه الذى قال عنه الامام على بأنه خير أهل الأرض.

وكان هذا الابن هو: على زين العابدين!



وقد ولد على زين العابدين بالمدينة المنورة فى اليوم الخامس من شعبان سنة ٣٨ هجرية، ايام خلافة جده الامام على.

ولم تعش أمه طويلا بعد ولادته.. فقد مرضت وتوفيت بحمى النفاس.

ولم يعرف على زين العابدين ان أمه قد توفيت إلا بعد سنوات.. فقد احتضنته واعتنت به وقامت على تربيته ورعايته ـ مولاة له ـ وكان يعتقد انها أمه.. وكان يناديها على انها كذلك، وكانت هى ايضا تناديه باعتباره ابنها.

وفى مسجد الرسول سمع على زين العابدين القرآن والحديث والفقه.. وجلس الى ابيه الامام الحسين، والى غيره من صحابة رسول الله والتابعين.. ونقل عنهم وتعلم منهم وسمع ايضا وتعلم من امهات المؤمنين.. من صفية وعائشة وأم سلمة.

وصعد طريق الائمة مسرعا، فكان العلماء يرجعون اليه فى الرأى

والاجتهاد.. وفى التوثيق والتصحيح لكثرة ما سمع وما حفظ وفكر واستنبط.



وكان على زين العابدين احد شهود فاجعة كربلاء.. وكان غلاما عندما وقعت تلك المذبحة.. وهو الوحيد من ذرية الامام الحسين الذى نجا من القتل فى ذلك اليوم.. وقد دخلوا خيمته بعد استشهاد والده الامام الحسين ليقتلوه.. ولكن عمته السيدة زينب تصدت لهم.. واحتضنته.. وقالت: والله لا يقتل حتى اقتل قبله.

فتركوه.

ورغم مرضه فقد طلب على زين العابدين من عمته السيدة زينب ان تأتيه بسيفه وعصاه ليدافع عن ابيه ويموت قبله.. كان يريد العصا ليتوكأ عليها والسيف ليواجه به.. ولكن عمته السيدة زينب كانت تدرك علته ولم تمكنه من ذلك.. وكانت تحتفظ له بقليل من الماء لمرضه فى الوقت الذى استشهد فيه كل الرجال وهم عطشى.

وحين ساقوا على زين العابدين ضمن الاسرى والسبايا بعد مذبحة كربلاء الى الكوفة.. وادخلوه مقيدا بالاغلال على الطاغية ابن زياد.. قاتل الامام الحسين.

سأله ابن زياد:

ما اسمك؟

ورد على زين العابدين: أنا على بن الحسين، وقال ابن زياد فى حدة وثورة:

أو لم يقتل الله على بن الحسين؟

ورد على زين العابدين: كان لى أخ يسمى «عليا» قتله الناس.

فقال ابن زياد:

الله قتله.

ورد على زين العابدين: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾.. ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله﴾.

فقال ابن زياد وقد اشتد به الغضب:

وبك جرأة على جوابي؟.. انت والله منهم.

ثم أمر بقتله. ولكن السيدة زينب تعلقت به.. واحتضنته.. وصاحت: يا ابن زياد.. حسبك منا.. أما رويت من دمائنا؟.. والله لا أفارقه.. فإن قتلته فاقتلني معه.

وتراجع ابن زياد.. وهو مشدوه.. وقال: دعوه لها. فما أعجب الرحم.. انى لأظنها ودت انى قتلتها معه.



ثم جرى ترحيل على زين العابدين ضمن الاسرى والسبايا من الكوفة الى دمشق.. حيث مقر الخليفة يزيد بن معاوية.

وكان مع الاسرى والسبايا، رأس الامام الحسين، وبقية رؤوس الشهداء.

وامام الطاغية يزيد بن معاوية.. وضعت الرؤوس ومعها رأس الامام الحسين.

وكان يزيد قد دعا حاشيته، وأجلسهم حوله ليروا الرؤوس ايضا وبينها رأس الامام الحسين.

ودخل على زين العابدين مكبلا بالاغلال ومعه بقية الاسرى والسبايا.

وقال يزيد موجها الحديث الى على زين العابدين:

يا على.. ان اباك قطع رحمى.. وجهل حقى.. ونازعنى سلطانى.. فصنع الله به ما قد رأيت.

فرد على زين العابدين:

﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها﴾ .

فقال يزيد:

لا والله.. بل﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** ﴾.

وقيل ان يزيد عندما سمع بكاء السيدة زينب ورثاءها للحسين، وحملتها عليه وعلى اتباعه.. تأثر واستدعى على زين العابدين.. وامر بان تفك اغلاله.. وأجلسه الى جواره.. واخذ يلاطفه ويسري عنه.. وقال له:

لعن الله ابن مرجانة «يقصد ابن زياد الذى ولاه هو على الكوفة، والذى قتل الامام الحسين ارضاء له وتقربا اليه» والله لو كنت صاحبت أبيك.. ما سألنى خصلة إلا اعطيته اياها.. ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت.. ولو بهلاك بعض ولدى.. ولكن ماذا ينفع لو وليت؟!.. وقد قضى الله ما رأيت.. فلا يكن فى نفسك شىء مما حدث.. وسلنى حوائجك أقضيها لك.. واذا ذهبت الى المدينة.. فكاتبنى بكل ما يعرض لك من امور.



ويروى ان يزيد دعا عليا زين العابدين للغداء معه بعد ذلك.. وبعد ان فرغ من الغداء.. طلب منه ان يدخل المسجد وان يصعد المنبر.. وان يلقى بالتبعة كلها على ـ ابن مرجانة ـ وان يبرىء يزيد من دم ابيه الامام الحسين، حتى يلتف حوله الناس وتتألفه القلوب.

فدخل على زين العابدين المسجد وصعد المنبر.. وقال: يا أهل الشام.. من عرفنى فقد عرفنى.. ومن لم يعرفنى.. فأنا اعرفه بنفسى.. أنا على بن الحسين.. أنا ابن البشير النذير.. أنا ابن الداعى الى الله بإذنه.. أنا ابن السراج المنير.

ونزل من المنبر ولم يقل شيئا مما أراده يزيد.

وغضب يزيد، واغتاظ من موقفه.. واغلظ له القول.

وقيل ايضا ان يزيد جلس يوما مع على زين العابدين، في المسجد للصلاة.. فقام المؤذن يؤذن.. وقال:

الله أكبر

فقال على زين العابدين: الله أكبر

وردد بعده يزيد: الله أكبر

وقال المؤذن:

اشهد أن لا إله إلا الله .

فرددها على زين العابدين.. ورددها بعده يزيد.

وقال المؤذن:

اشهد أن محمدا رسول الله .

فرددها على زين العابدين.. ورددها بعده يزيد.

والتفت على زين العابدين الى يزيد.. يسأله:

من محمد رسول الله؟

واستغرب يزيد السؤال.. وقال:

هو جدك.

فقال على زين العابدين:

اذا كانت تعلم انه جدي.. فلم قتلت اولاده؟

ولم يسترح يزيد لهذا الاستدراج



وقال الرواة انه يوم دخل على زين العابدين، مكبلا بالاغلال ومعه الأسرى والسبايا الى يزيد بن معاوية في قصر الخلافة بدمشق.. كان في مجلس يزيد رسول من ملك الروم.. فسأل: من يكون هؤلاء الاسرى والسبايا؟.. فقالوا له: هم نساء الحسين.. وبنات رسول الله.. والذي في الاغلال.. هو ابن الحسين.. وحفيد رسول الله.. فقال متعجبا: انه يوجد عندنا في خزانة داخل دير

«حافر حمار عيسى بن مريم».. ونحن نحج إليه كل عام.. ويأتيه الناس من جميع الاقطار.. يعظمونه، كما تعظمون الكعبة.. فكيف تفعلون هذا بأهل بيت نبيكم.. وكيف تقتلون الحسين؟

وقيل ان الصحابى ابوبرزة كان موجودا يومها، فصاح: لعن الله ابن مرجانة.. قتل الحسين.. واشمت بنا اعداء الدين.

وقبل ان يتحرك ركب اهل البيت فى طريقه الى المدينة المنورة.. اخذ يزيد يتلطف معهم.. فقال لعلى زين العابدين: كاتبنى بكل حاجة تعرض لك اقضيها ان شاء الله.

ثم توجه الى السيدة زينب، محاولا ان يسمع منها كلمة رضا أو امتنان، فلم تفعل.. فاتجه الى فاطمة بنت الحسين، وقال: هل من حاجة يا ابنة العم؟ .. فقالت حاجتنا جميعا الى الله.. ثم صرفت وجهها عنه.

وأقبل يزيد على ـ النعمان بن بشير ـ الذى يصحب الركب، يوصيه خيرا.

وعندما وصل الركب الى مشارف المدينة المنورة.. خلعت نساء أهل البيت كل ما كان فى ايديهن من حلى.. وقدمنها للرجل الذى صحب الركب واحسن معاملتهن.. وقالت السيدة زينب: والله ما معنا ما نصله به إلا حلينا.. واعتذرن لقلة ما يقدمنه له مقابل احسانه وجميله.

لكن الرجل رد لهن الحلى، معتذرا فى أدب.. وقال: والله لو كنت صنعت ما صنعت، رغبة فى الدنيا وحبا فى المال.. لكان ما قدمتموه يرضينى وزيادة.. ولكنى فعلت ما فعلت ابتغاء وجه الله.. ولقرابتكم من رسول الله.



لقد تركت فاجعة كربلاء آثارها العميقة.. على نفس وقلب وعقل

على زين العابدين.. فلم يعرف بعدها الضحك أو الابتسام.. واستحالت حياته الى نسك.. وزهد فى كل شىء.

وكانت الصفات والالقاب التى اطلقت عليه هى تجسيد للمعانى التى عاش عليها طوال عمره.. وكانت أهم تلك الصفات والالقاب هى: «السجاد» لكثرة سجوده.. و«زين العابدين» لاستغراقه فى العبادة.

وكان زين العابدين دائم البكاء من خشية الله.

وقيل انه كان اذا توضأ اصفر لونه.. وارتعد جسمه.. فسألوه: ولم ذلك؟

فقال: اتدرون.. بين يدى من سأقف؟

وقيل انه لم يكن يجد متنفسا له من الكرب.. إلا فى الصلاة والدعاء.. وفى الحج الى بيت الله.

وكان اذا دخل الحرم.. اخذته الرعدة واصفر لونه.. وراح يبكى.. فكان يبكى كل من يراه.

وانتظر رجل حتى انتهى من بكائه ودعائه.. ثم سأله:

يا ابن رسول الله.. رأيتك على حالتك.. ولك فضائل ثلاث تؤمنك من الخوف..

فرد على زين العابدين:

وما هى هذه الفضائل الثلاث؟

قال الرجل: اولها.. انك ابن رسول الله.. وثانيها: شفاعة جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم.. وثالثها: رحمة الله.

فرد على زين العابدين:

اما انى ابن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ـ فلا يؤمننى.. وقد سمعت ان الله تعالى يقول: ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ﴾ وأما شفاعة جدى.. فان الله يقول: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ وأما

رحمة الله فهو تعالى يقول: ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾.



وإذا كان الرواة قد تحدثوا طويلا عن زهده وورعه وتقواه، وانقطاعه للعبادة.. فقد تحدثوا طويلا ايضا عن حلمه.. وعن تحريره للعبيد، وكيف اعتق اعدادا كبيرة من الموالى والجوارى.

كان يشترى الرقيق ويستخدمه فى عمله.. ويجزل له فى العطاء والأجر.. ويبقيه لمدة محددة ثم يطلقه حرا.. وقبل ان يطلقه كان يقول له: اذهب الى قبر رسول الله فصل ركعتين.. ثم قل: اللهم اغفر لعلى بن الحسين.. فاذا ذهبت وفعلت فانت حر لوجه الله.

تحدثت جارية-عنه.: قالت: كنت «مولاة» لزين العابدين.. وذات يوم جلس يتوضأ.. وصببت عليه الماء، فسقط الابريق من يدى.. فأصاب وجهه رشاش منه.. فرفع رأسه ولم يتكلم.. وتملكنى الخوف.. ولكنى تمالكت نفسى لما كنت اعرف من خلقه وعفوه وصفحه..

فقلت له: ان الله يقول: ﴿والكاظمين الغيظ﴾.

فقال زين العابدين: قد كتمت غيظى.

قلت: ﴿والعافين عن الناس﴾.

قال: عفا الله عنك.

قلت: ﴿والله يحب المحسنين﴾.

قال: اذهبى فانت حرة لوجه الله.

وتحدث واحد من الموالى.. قال كنت غلاما لزين العابدين وبعثنى يوما فى حاجة له.. فأبطات.. فضربنى بالسوط ضربة واحدة.. فبكيت. وقلت له: تبعثنى فى حاجتك ثم تضربنى.

فانهمرت دموعه على خديه وانكسر.. ثم قال لى: اذهب الى قبر رسول الله فصل ركعتين ثم قل: اللهم اغفر لعلى بن الحسين.. وبعدها انت حر لوجه الله.

وسألوه يوما، وكان قد مضى وقت طويل على فجيعة كربلاء: يا ابن رسول الله.. أما آن لحزنك ان ينقضي؟

فقال زين العابدين: ان يعقوب عليه السلام.. كان له اثنا عشر ابنا.. فغيب الله واحدا منهم.. فابيضت عيناه من الحزن.. وكان ابنه يوسف حيا في الدنيا.. وأنا رأيت ابي، واخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي، وقوما من انصار ابي.. رأيتهم مقتولين حولي.. فكيف ينقضي حزني.

وكان اول شيء فعله بعد فجيعة كربلاء.. وعودته الى المدينة، انه ذهب الى بيت أم المؤمنين «أم سلمة» وتلقى وديعة ابيه عندها، من الصحف والوصايا والسلاح.. ثم بدأ في سداد دين ابيه.

وقيل أن الامام الحسين كان مدينا بنحو سبعين الف دينار.. كان قد اخذها دينا من الناس لينفقها في وجوه البر والصدقة.

وكان للامام الحسين ارض وعيون ماء.. وكانت له فريضة في بيت المال من أيام عمر بن الخطاب.. فباع على زين العابدين الأرض وسدد الديون.

ويقول الرواة : ان على زين العابدين كان يفد اليه مال كثير.. وانه كان ينمي هذا المال بفلاحة الأرض وبالتجارة وانه كان يستخدم الوكلاء في التجارة ما بين الشام والحجاز.

وقالوا ايضا : ان طعامه كان للناس عامة.. وان بيته كان مفتوحا دائما وقت الطعام لذوى الرحم والاصدقاء والفقراء والغرباء.. وانه كان يرسل الطعام الى بيوت الفقراء الذين يتعففون ولا يحضرون الى بيته.

وانه كان يخرج في الليل ملثما ومرتديا ثوبا اسود ويحمل على ظهره جراب الطعام ويطرق ابواب المحتاجين ويقدم لهم الطعام والمال دون ان يعرفوا من هو هذا الملثم، حامل جراب الطعام في الليل.

قصيدة الفرزدق.. التى يحرص الشيخ الشعراوى على قراءتها عند الزيارة

وتأتى لقصيدة الفرزدق التى يقول الشيخ الشعراوى انه يحرص على قراءتها هناك كلما ذهب للزيارة.. وهى القصيدة التى تحدثت عنها كتب السيرة فى سياق حديثها عن على زين العابدين.

والسؤال: ماذا تقول هذه القصيدة؟ وما هى الظروف التى قيلت فيها؟ وكيف تعرض الفرزدق للسجن بسببها؟

نحن نعرف ان الفرزدق هو الشاعر الفحل لدولة بنى أمية والذى قال فى مديحهم وإطرائهم اروع قصائده.. لكنه مع ذلك ابى إلا ان يكون منصفا لاهل بيت رسول الله عندما رأى تجاهل هشام بن عبدالملك ـ احد اولياء العهد لدولة بنى أمية ـ لعلى زين العابدين.

رد الفرزدق على تجاهل هشام بن الملك لعلى زين العابدين بهذه القصيدة التى اشارت اليها كل كتب السيرة.

والسؤال: متى وأين جرى هذا التجاهل الذى جعل الفرزدق يرد عليه بهذه القصيدة؟

والاجابة تقول: كان ذلك فى موسم الحج.. وكان هشام بن عبدالملك، قد ذهب للحج تحيطه حاشيته وحرسه باعتباره احد اولياء العهد.. وحاول الحراس ان يوسعوا له الطريق للطواف.. ولكن الناس لم يأبهوا بهشام وحراسه.. وسدوا امامهم الطريق.. وسخر البعض عندما عرفوا ان كل تلك الحاشية والحراس تحيط بهشام بن عبدالملك.. وتحاول ان تخلى له الطريق الى الحجر الاسود.

وكان هشام بن عبدالملك موضع سخرية واستخفاف من أهل الشام وخاصة اهل بلدة «حمص».

وكل كتب التاريخ التى وصلته قالت إنه كان «احول العينين.. قبيح الحول.. لا تستقر على وجهه الهيبة».

وفى الـوقت الـذى كـان حـراس هشام وحـاشيتـه يحاولـون ان يوسعوا له الطريق ولم يفلحوا.. كـان على زين العابدين يشق طريقه وسط التكبير والتهليل الى الحجـر الاسـود.. والكل يخلى الطـريق امامه.. وهو يسير فى هدوء تحيطه المهابة والجلال.

واقترب أحد افراد الحاشية من هشام.. وسأله فى خبث:

من يكون هذا الذى يخلون له الطريق؟

فرد هشام بتجاهل: أنا لا أعرفه.

وسرعان ما تناقل الناس عبـارة هشام التى يتجاهل فيها عى زين العابدين.. وينكر معرفته له.

ووصلت العبارة الى اذان الشـاعر الفـرزدق.. وكان حـاضرا وقد بلغ السبعين من العمر.. لكنه كان ما يزال حى القلب حامى الشعور.

وأثارته عبارة هشام.. واشتد غضبه.. وقال له المحيطون به وهم يثيرونه أكثر، وكانوا من سادات القبائل:

ما الذى اغضبك يا أبا فراس؟

ورد الفرزدق:

أما سمعتم قول الاحول.. «أنا لا أعرف هذا»!

قالوا وقد ارادوا ان يثيروه أكثر وأكثر:ومن هو هذا يا أبا فراس ؟

ورد الفررذق بقصيدته الشهيرة:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحـل والحرم

هذا ابن خـير عبـاد الله كلهم

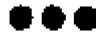
هـذا التقى النقى الطاهر العلم

وتجمع الناس حول الفرزدق.. يصغون اليه وهو يهدر بقصيدته ويلوح بيده كأنما ينثر ما يقوله على الناس:

هـذا ابن فـاطمـة ان كنت جـاهلـه
بجده انبيـاء اللـه قـد ختمـوا
اللـه فضلـه قـدما وشرفـه
جرى بـذاك لـه فى لوحـة القـلم
عم البريـة بالإسـلام فـانقشعت
عنهـا الغيـابـة والامـلاق والظلم
سهل الخليقـة لا تخشى بـوادره
تزينه الاثنتـان.. الحـلم والـكرم
وتستمر قصيدة الفرزدق الى ان يتمها بهذا البيت:
وليس قـولك مـن هـذا بضـائره
العـرب تعـرف من انكـرت والعجم

ولما علم على زين العابدين بقصيدة الفرزدق. بعث له بـرسول يشكـره.. ومعه الف دينـار.. لكن الفـرزدق رد الالف دينار.. وقـال للرسول: قل لزين العابدين انها مدحة لله.. لا للعطاء.

واعاد زين العابدين رسوله الى الفرزدق يقول له:
إنا أهل البيت لا يرجع الينـا ما اعطيناه
وقبل الفرزدق عطـاء زين العـابدين



لكن قصيدة الفرزدق لم تمر بغير متاعب.. فعندما انتهى موسم الحج وخرج الفـرزدق من مكة قـاصدا المدينـة.. القى القبض عليه. وسـاقـه جنـود هشـام بن عبـدالملك الى السجن.. وفى السجن راح الفرزدق يهجو هشام ويسخر منه.. قال:

اتحبسـني بين المدينـة والتى
اليهـا قلـوب النـاس يهوى منيبهـا
يقلب رأسـا لم يكن رأس سـيد
وعينـا لـه حـولاء باد عيـوبها

ولم يبق الفرزدق فى السجن طويلا فسرعان ما افرج عنه خشية من لسانه.

أما على زين العابدين.. فكان ينتظره شيء آخر.. فعندما رجع هشام بن عبدالملك الى دمشق واخبر اباه بما رأى.. وكيف كان الناس يفسحون الطريق لعلى زين العابدين، ويحيطونه بالتهليل والتكبير.. أخذ عبدالملك يتوجس من على زين العابدين.. وساعد على ذلك ما قالته حاشية هشام، من ان على زين العابدين ما يكاد ينادى بنفسه للخلافة ويدعو الناس لنفسه حتى يدخلوا فى بيعته.

وارسل عبدالملك الى - واليه فى المدينة - يطلب ترحيل على زين العابدين وهو مغلول اليدين حتى العنق الى دمشق.

وجاءوا به على هذه الحال ، ولكن احد جلساء عبدالملك — وهو الزهرى محمد بن مسلم - قال لعبد الملك مبددا مخاوفه:

ان على بن الحسين ليس حيث تظن.. انه مشغول عن نفسه بعبادة ربه.

واقتنع عبدالملك.. فاطلق سراحه.. وعاد على زين العابدين الى المدينة.



لم يمض وقت طويل، حتى كان الإنتقام من الطغاة الذين قتلوا الامام الحسين واستحلوا اعراض المسلمين وحرماتهم واموالهم ودماءهم وضربوا الكعبة الشريفة بالمنجنيق.

كان الذى تزعم الثورة ضد الامويين، ووقف فى وجه ابن زياد، وراح يتبعه ويهاجمه حتى قتله، وشفى صدور المسلمين باحراق جثته.. وتقديم رأسه الى اهل البيت.. هو المختار الثقفى.

وقيل ان المختار الثقفى، قبل ان يبدأ حربه وقتاله ضد قتلة الامام الحسين والانتقام من كل من تفوه بكلمة فى حق الامام الحسين

وذويه.. ارسل الى على زين العابدين، يعرض عليه ان يأخذ له البيعة من الشيعة.. حتى يقاتل باسمه اعداءهم.. لكن على زين العابدين لم يجبه الى ذلك.. لانه شهد بنفسه مذبحة كربلاء.. ولا تزال صورها الدامية ماثلة امام عينيه.. وقد صمم على أن يبعد بنفسه عن السياسة ومواقفها.. لانه لا طاقة له بأعبائها ومخاطرها.

لكن المختار الثقفى لم ييأس.. وارسل الى محمد بن الحنفية ـ عم على زين العابدين ـ يعرض عليه الامر.

وقيل ان محمد بن الحنفية قد وافق وكتب الى المختار يقول: والله ما نكره ان يبعث الله عليهم رجلا يأخذ بثأرنا، وينتقم لحقنا.. ثم اعلن انه قد اتخذه وكيلا، واصطفاه وزيرا.. وما كاد الشيعة يعلمون بذلك، حتى تقدموا للمختار بأموالهم وانفسهم، يأخذ منها ما يشاء على ان يقودهم الى ساحة الحرب، وميدان الجهاد، للأخذ بثأر الامام الحسين.

ويقول بعض الرواة ان ابن الحنفية لم يكتب الى المختار بأمر صريح يخوله القتال باسمه، وان المختار كان يزيف الكتب على لسان ابن الحنفية ليبرر بها قتاله الخصوم.. ويستميل بها الانصار.

نهاية شيطان الكوفة!

وتصف كتب السيرة مصرع ابن زياد، قاتل الامام الحسين، فتقول: ما ان قتل الغشوم الظلوم ابن زياد حتى اقبلوا عليه، فقطعوا رأسه.. ثم احرقوا جثته.. بعدما وطأوا الخيل ظهره وبطنه.. حتى خلطوا لحمه بعظمه.. وارسل رأس ابن زياد الى المختار الثقفى.. فوضعها فى سلة.. وارسلها بدوره الى على زين العابدين بالمدينة.

وقال الرواة ان على زين العابدين كان جالسا يتناول طعامه.. عندما نادى المنادى بأعلى صوته: يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، ومهبط الملائكة، ومنزل الوحى.. أنا رسول المختار الثقفى اليكم.. ومعى رأس ابن زياد.

ودخل رسول المختار الثقفي وهو يحمل رأس ابن زياد على رمحه.. تماما كما فعل ابن زياد برأس الامام الحسين.. ووقف بين يدى على زين العابدين.. ووضع رأس ابن زياد تحت قدميه.

وقيل ان على زين العابدين غض من بصره.. وقال:

ابعدوه.. أبعده الله.

وقيل ايضا انه تبسم.. ولم يرقط منذ مقتل ابيه الامام الحسين متبسما إلا فى ذلك اليوم.

والغريب أن رأس الامام الحسين قدمت الى ابن زياد وهو يتغذى.

ورأس ابن زياد قدمت الى على زين العابدين وهو يتناول طعامه ايضا!

وقيل ان الله استجاب لدعاء على زين العابدين، فقد دعا الى الله ان يأتيه رأس ابن زياد وهو يتناول طعامه!



وقبل وفاة على زين العابدين، طلب اليه ابنه ان يوصيه.. فقال له زين العابدين: لا تصحبن خمسة.. ولا تحادثهم.. ولا ترافقهم.

فقال الابن: ومن هم هؤلاء الخمسة يا أبت؟

قال: لا تصحبن فاسقا.. فإنه يبيعك بأكلة فما دونها.

قال الابن: وما دون الأكلة.

قال: يطمع فيها الطامع ثم لا ينالها!

وقال الابن: ومن الثانى؟

قال: لا تصحبن البخيل لأنه يقطع بك فى ماله وانت احوج ما تكون اليه.

قال الابن: ومن الثالث؟

قال: لا تصحبن كذابا.. فانه بمنزلة السراب.. يبعد منك القريب.. ويقرب منك العبيد.

قال الابن: ومن الرابع؟

قال: لا تصحبن احمق.. فانه يريد ان ينفعك فيسيء اليك.

قال الابن: ومن الخامس؟

قال: لا تصحبن قاطع رحم.. فاني وجدته ملعونا فى كتاب الله، فى ثلاثة مواضع.

وقد توفى على زين العابدين فى العام الرابع والتسعين من الهجرة. وكان قد بلغ الثامنة والخمسين من العمر.

وقال الشعرانى : ان رأسه حمل الى مصر.. ودفن بالقرب من مجراة القلعة.. فى الموضع المعروف باسمه.

وجاء فى مختصر التذكرة للشعرانى ان الحافظ ابونعيم روى: ان الفسقة لما قتلوا عليا الاكبر بن الامام الحسين.. طلبوا زين العابدين الذى هو على الاصغر ليقتلوه.. فوجدوه مريضا.. فتركوه.. وكان عمره حين قتلوا اخاه ثلاث عشرة سنة.. ثم قتلوه بعد ذلك بمدة.. وحملوا رأسه الى مصر.. فى مشهد قريب من مجراة القلعة.. من نيل مصر.

لكن كثيرا من المؤرخين يذكرون ان على زين العابدين لم يمت مقتولا.. وان الذى مات مقتولا هو ابنه الامام زيد.. وهو الذى جز رأسه وطيف به فى الكوفة ودمشق والمدينة واخيرا مصر.. ثم علق على المنبر بالمسجد الجامع بمصر.. ثم سرق ودفن فى الموضع المعروف الآن بمشهد زين العابدين.. وقد عد ابن جبير هذا المشهد ضمن مشاهد أهل البيت فى مصر.



والامام زيد.. بن على زين العابدين.. هو الذى تنسب اليه طائفة الزيدية.

وكان خلفاء بنى أمية يهابون الامام زيد، ويخشونه، ويقولون

عنه: إن له لسانا احد من السيف، وكلاما ابلغ من السحر.

وقيل انه اجتمع مرة بهشام بن عبدالملك ـــ الخليفة العاشر للدولة الاموية ـــ فقال له هشام: بلغني انك تريد الخلافة.. وانت لا تصلح لها.. لأن امك «أم ولد» اى كانت مملوكة لابيه، فرد عليه الامام زيد: كان لنبي الله ابراهيم الخليل ولدان.. احدهما اسماعيل من هاجر وكانت «مملوكة».. والثاني اسحق من سارة وكانت «حرة».. فأخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم.. وهوجدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فقال له هشام: قم.

فرد عليه الامام زيد: لا تراني إلا حيث تكره.

وقال الامام زيد بعد ان خرج: ما أحب أحد الحياة إلا ذل.

وقال عنه الامام ابوحنيفة النعمان: شاهدت زيد بن على، كما شاهدت أهله.. فما رأيت في زمانه أفقه منه، ولا أعلم.. ولا أسرع جوابا، ولا أبين قولا.



ويقول الفخرى فى الاداب السلطانية: والله ما ولدت النساء افضل من زيد بن على، ولاافقه، ولا أشجع، ولا أزهد، ولا أبين قولا.. لقد كان منقطع القرين.. وكان دائما يحدث نفسه بالخلافة.. ويرى انه أهل ذلك.

ومازال هذا المعنى يتردد فى نفسه.. ويظهر على صفحات وجهه، وفلتات لسانه، حتى كانت أيام هشام بن عبدالملك.. فاتهمه بوديعة لخالد بن عبدالله القسرى.. وارسله الى يوسف بن عمر امير الكوفة فى ذلك العصر.. فاستحلفه ان ما لخالد عنده مال.. ثم اخلى سبيله.. فخرج ليتوجه الى المدينة.. فتبعه أهل الكوفة.. وقالوا له: اين تذهب يرحمك الله، ومعك مائة الف سيف نضرب بها دونك.. وليس عندنا من بنى أمية إلا نفر قليل.

فقال لهم: انى اخاف غدركم.

فقالوا له: نعطيك من الأيمان والعهود والمواثيق ما تثق به.. فإنا نرجو ان تكون المنصور.. وأن يكون هذا الزمان الذى تهلك فيه بنو امية.

وتمضى رواية الفخرى فى «الاداب السلطانية » عن كيفية استدراج الامام زيد والغدر به وقتله.

وبعد مقتله فصلوا رأسه الشريف عن جسده، وأحرقوا الجسد، وذروا نصفه فى نهر الفرات.. ونصفه فى الزرع.. وذلك تنفيذا لقسم يوسف بن عمر أمير الكوفة.. الذى قال: والله يا أهل الكوفة لأدعنكم تأكلونه فى طعامكم، وتشربونه فى مائكم.

وجاء الرأس.. إلى مصر!

أما رأس الامام زيد.. فقد بعثوا به الى هشام بن عبدالملك فى دمشق.. عاصمة الخلافة فى ذلك الوقت.

وقيل ان الرأس قد نقل الى مصر بعد ذلك.. ودفن بها.

وأكد رواية قدوم الرأس الى مصر، المقريزى.. وايضا الكندى فى كتابه تاريخ مصر وولاتها.

وفى كتابه« الجوهر المكنون فى ذكر القبائل والبطون» شرح الشريف محمد بن اسعد الجوانى، رواية دفن الرأس بمصر قال: انه بعد قدوم رأس زيد بن على الى مصر، طيف به ثم نصب على منبر المسجد الجامع بمصر سنة ١٢٢ هجرية ــ ٧٣٩م فسرق ودفن فى هذا الموضع الى ان اقيم عليه مشهد فى الدولة الفاطمية.

ويذكر المقريزى ان هذا المشهد باق وان الناس يتبركون بزيارته وان التسمية الشائعة هى انه مشهد زين العابدين والحقيقة انه مشهد زيد ابنه.

ويذكر السخاوى فى كتابه تحفة الاحباب : ان الافضل بن امير

الجيوش، لما بلغه فضل هذا المسجد يقصد المسجد القديم لزين العابدين ـ امر بكشفه وكان وسط الكيمان ولم يبق منه الا المحراب فوجد الرأس الشريف فأخرجه ومسحه وعطره وحمله الى داره، حتى عمر هذا المشهد وكان ذلك في يوم الاحد التاسع عشر من ربيع الاول سنة ٥٢٥ هـ.

وقال القضاعي، انهم لما حملوه ـ اي لما حملوا الرأس ـ الى الدار لأجل العمارة كانوا يسمعون القراءة حوله .. والانوار تنزل عليه في الليل.



واذا كان قتلة الامام الحسين، قد انتقم الله منهم.. فإن قتلة الامام زيد بن علي زين العابدين قد لقوا جزاءهم.

فهشام بن عبدالملك الذي اذى الامام زيد في حياته ومماته.. كانت نهايته الحرق.. فقد احرقه بنو العباس.. لما اخذوا دمشق.

وأما يوسف بن عمر.. الذي احرق الامام زيد.. فقد قطعوه.. ووضعوا على كل باب، من ابواب دمشق قطعة منه.

الشعراوي

يبوح بأسراره في

السيدة زينب والحسين



أنا من سلالة .. آهل البيت

في رحاب السيدة عائشة.. وفاطمة النبوية.. والسيدة رقية



حكاية محراب السيدة رقية

الذي أرهق الفرنسيين!

زرت السيدة

عائشة مرتين

أو ثلاثا

ستنا فاطمة النبوية ..

أزورها كثيرا



ويأتي الحديث عن السيدة عائشة..

والسيدة فاطمة النبوية..

والسيدة رقية..

ونسأل الشيخ الشعراوى. ماذا يقول مولانا عن السيدة عائشة؟

ويقول الشيخ: زرتها فى حياتى مرتين أو ثلاثا فقط..

قلت: ولماذا يا مولانا؟

قال الشيخ بروحه المرحة وهو يضحك من قلبه: لأننى مع «أعيان» أهل البيت!

وأضاف: أبوها أيضا.. هنا فى مصر..

والسيدة عائشة.. هى بنت الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام على زين العابدين بن الامام الحسين.. وهى أخت اسحق المؤتمن زوج السيدة نفيسة.

وهناك شبه اجماع من المؤرخين المحققين على انها شرفت أرض مصر.. ودفنت بها حين توفيت فى سنة ١٤٥ من الهجرة.

ففى كتاب « تحفة الاحباب » للسخاوى.. انه توجد بجوار مدرسة لاجين بالقرافة تربة قديمة على بابها لوح رخام مكتوب فيه: هذا قبر السيدة الشريفة عائشة بنت جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر ابن الامام على زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه.

وأشار كتاب« تحفة الاحباب» الى انه يوجد بهذه التربة جماعة من الاشراف من ذرية الحسين بن على وبها قبر الشريف المعصوم ابن محمد بن الحسن بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر.

وقال الامام الشعرانى: وكذلك ممن علمنا.. دخل مصر من أهل البيت السيدة عائشة بنت جعفر الصادق.. المدفونة بجوار باب القرافة.. وعلى باب تربتها منارة قصيرة.



وفى كتاب «الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة» قال ابن الزيات وهو خير من ألف فى اعلام القرافتين الكبرى والصغرى: وأصح ما بالحومة مشهد السيدة عائشة، ولها نسب متصل بالامام الحسين ابن على بن ابى طالب.. وقد لخص على مبارك مجموعة من آراء المؤرخين.. ويسردها بقوله:

قال الشعرانى فى منته: اخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه.. ان السيدة عائشة رضى الله عنها ابنة جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة.. وهى السيدة عائشة بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين.. وأخت موسى الكاظم.

وقال المناوى: كانت من العابدات.. وماتت سنة خمس واربعين ومائة.

وقام بتحقيق المشهد ايضا احمد زكى - باشا - وقال: ان المشهد القائم فى جنوبى القاهرة باسم السيدة عائشة النبوية هو حقيقة متشرف بضم جثمانها الطاهر.. وفيه مشرق انوارها ومهبط البركات بسببها.

وقد انشأ مسجد السيدة عائشة - الامير عبدالرحمن كتخدا، سنة

١١٧٦ هجرية ـ ١٧٦٢ ميلادية وجرى تجديده فى سنة ١٣٩٠ هجرية ـ ١٩٧٠ ميلادية.

وعلى باب المسجد المؤدى للقبة.. يقرأ زوار السيدة عائشة هذا البيت:

بمقام عائشة المقاصد ارخت
سل بنت جعفر الوجيه الصادق

أما باب القبة فمكتوب عليه:

لعائشة نور مضيء وبهجة..
وقبتها فيها الدعاء يجاب..



عن فاطمة النبوية

ونأتى للسيدة فاطمة النبوية..

ونسأل الشيخ: ماذا يقول مولانا عن فاطمة النبوية؟

ويقول الشيخ: ستنا فاطمة النبوية.. هذه أزورها كثيرا.

والسيدة فاطمة النبوية التى يزورها الشيخ الشعراوى كثيرا هى التى ينسب اليها المسجد والضريح بحى الدرب الاحمر بالقاهرة.. فهى احدى فروع الدوحة المحمدية.. وهى بنت الامام الحسين.. وكانت من بين شهود مذبحة كربلاء.. وسيقت ضمن الاسرى والسبايا بعد المذبحة الى مقر ابن زياد بالكوفة.. ثم الى مقر الخليفة يزيد بن معاوية بدمشق.

ويذكر كتاب اعلام النساء، أنها احدى الراويات للحديث.. فقد روت عن جدتها فاطمة.. وعن ابيها الامام الحسين.. وعن عمتها السيدة زينب.. وعن بلال المؤذن.. وعن عبدالله بن عياش.. وعائشة أم المؤمنين.. وعلى بن الحسين.

وقد ولدت السيدة فاطمة النبوية بالمدينة المنورة حوالى سنة ٤٥

من الهجرة قبل اختها السيدة سكينة بنحو سنتين.. ونشأت فى حجر والدها الامام الحسين.. فسلكت طريقه القويم واقتبست منه الصلاح والتقوى.

وقيل انه لما جاء الحسن المثنى يخطب احدى ابنتى عمه الامام الحسين.. فاطمة أو سكينة.. ترك له الامام الحسين ان يختار.. فاستحيا ان يختار احداهما دون الاخرى.. فقال له عمه الامام الحسين: ان سكينة مستغرقة فى الله تصوم النهار وتقوم الله فهى لا تصلح لرجل.. وقد اخترت لك فاطمة، لانها أكبر من سكينة.. وانها كثيرة الشبه بجدتها فاطمة الزهراء.

وتزوج الحسن المثنى من فاطمة النبوية.. وولدت عبدالله الملقب بـ «المحض» وابراهيم القمر والحسن المثلث.

ولما توفى عنها زوجها الحسن المثنى سنة ٩٧ من الهجرة.. تزوجها عبدالله بن عمرو بن عثمان.. وولدت له ولدين هما محمد الذى لقب بالديباج والقاسم.

وقد توفيت السيدة فاطمة النبوية سنة ١١٠ هجرية.

وقيل انها دفنت بالبقيع ـ جبانة المدينة ـ لكن الامام الشعرانى.. ومعه صاحب كتاب «مشارق الانوار».. يذكر ان السيدة فاطمة النبوية هى ابنة الحسين رضى الله عنه.. مدفونة بالدرب الاحمر.. بمصر.

مشهد السيدة رقية.. ومحرابها الذى بهر الفرنسيين!

ويبقى المشهد الذى ينسب للسيدة رقية والذى تذكره الكثير من المراجع باعتباره من مشاهد أهل البيت فى مصر.. لكن هذه المراجع لم تذكر لنا شيئا عن السيدة رقية ومن تكون بالضبط.. وكذلك الشيخ الشعراوى لم يقل شيئا عنها.

ويذكر كثير من المؤرخين ان هذا المشهد المنسوب للسيدة رقية

هو من «مشاهد الرؤيـة».. ومشاهد الـرؤية أو اضرحة الـرؤية هي التي انشئت بنـاء على رؤيـة رآها في المنام أحد اولياء الله الصالحين وكانت هذه الرؤية خاصة ببناء مسجد أو ضريح لأحد أهل البيت، فكان بناء المسجد أو الضريح هو من باب التكريم.

وفي «القاموس الاسلامي» ان مشهد السيـدة رقية من «مشـاهد الـرؤية» بـالقاهـرة.. وهو من منشـآت العصر الفاطمي.. وقـد أقيم تكريما للسيدة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.



لكن الامام الشعراني ينسب المشهد للسيدة رقية بنت الامام علي، وذلك نقـلا عن الخواص.. وهـو واحـد مـن اهل الكشف.. قـال الشعـراني: ان الخواص اخبرني ان رقيـة بنت الامام علي كـرم اللـه وجهـه في المشهد المعـروف بتكيتهـا المعروفـة بتكيـة السيدة رقيـة بمصر..

ويصف التكية بأنها غـاية في الاتقـان والخفة والنـورانية.. وهي مقامة من اوقاف السيدة رقية.

وحدد الشعـراني موقـع المشهد، فقال: انـه قريب من جـامع دار الخليفـة أمير المؤمنين وهـو الجامع المعروف الآن بجـامع شجـرة الدر.. والجامع على يسـار الطالع للسيدة نفيسة.. والمكان الذي فيه السيـدة رقيـة عن يمينـه.. وينسب الامـام المصري الليث بن سعـد السيدة رقية الى السيدة فاطمة الزهراء.

أما كتاب « الدر المنثور في طبقات ربات الخدور»فينسب السيدة رقية الى ام حبيب الصهباء التغلبية، وكانت من «سبايا» الذرية الذين اغار عليهم خـالد بن الـوليد.. واشتراهـا الامام علي.. واستحظى بها فأولدها «عمرا».. و«رقية».. وقيل انهما كانا توأم.

وفي كتابه «اسعاف الراغبين» يذكر الصبان ان السيدة رقية ماتت

دون البلوغ.. وان محلها هو نفس المكان المجاور للسيدة سكينة.. تجاه مسجد شجرة الدر.. ويذكر ايضا ان هذا المحل بنى سنة ١٧٣ من الهجرة.

أما كتاب« النجوم الزاهرة » فيذكر ان الضريح للسيدة رقية ـ بنت الامام على الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام على زين العابدين بن الامام الحسين.

ويذكر ايضا ان والدها الامام على الرضا، ولد بالمدينة المنورة سنة ١٤٨ من الهجرة ثم اختاره الخليفة المأمون العباسى وليا لعهده سنة ٢٠١ من الهجرة.. ثم توفى فى آخر صفر سنة ٢٠٣ من الهجرة.. ودفن بجوار قبر هارون الرشيد بمدينة طوس بالعراق.

وتبعا لذلك تكون السيدة رقية بنت الامام على الرضا من معاصرى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث من الهجرة .

والذين يقولون بذلك.. اى الذين ينسبون هذا الضريح للسيدة رقية بنت الامام على الرضا.. يستندون الى ما هو مكتوب على باب الضريح.. وهو البيت الذى يقول:

بقعة شرفت بآل النبى..
وببنت الرضا على رقية.

الضريح.. والتكية

وأيا كان الخلاف حول شخصية السيدة رقية، فهى فى كل الاحوال من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا..

وقد انشىء الضريح فى عهد الخليفة الحافظ لدين الله.. وكان ذلك سنة ٥٢٧ من الهجرة.

أما التابوت الذى على الضريح، فقد امرت بصنعه السيدة علم

الأمرية زوجة الآمر بأحكام الله، الخليفة الفاطمى السابع، سنة ٥٣٣ من الهجرة، وقد أشارت الى ذلك الكتابات الكوفية الموجودة على التابوت.

وينقسم الضريح الى ثلاثة اقسام : قسمان جانبيان، وقسم بالوسط توجد به المقبرة.. وتغطيها قبة.

ويتوسط كل قسم من الاقسام الثلاثة محراب مجوف.

ويعتبر المحراب الرئيسى فى ضريح السيدة رقية.. تحفة فنية رائعة لا مثيل لها فى مصر.. اذ تبلغ سعته ثلاثة امتار.. وعمقه ١,١٠ متر.. وارتفاعه ٦ امتار.. وتعلوه طاقية على شكل محارة مفصصة، يتوسطها جامة تحتوى على اسم «على » يحيط به اسم «محمد» سبع مرات.. ويحيط بعقد المحراب صفان من الفصوص.

وبأعلى المحراب.. كتب بالخط الكوفى:﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ ﴿**إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام.ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره**﴾.. وفوق ذلك شريط من كتابات كوفية مزهرة محفورة تقول: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا.**﴾

والدخول الى الضريح، يتم من خلال سقيفة طولها ١٢,٥ متر وعرضها ٢,٥ متر.

وبجوار ضريح السيدة رقية توجد مجموعة من الغرف، كان يطلق عليها فى العصر العثمانى اسم «التكية».. وقد تحولت هذه الغرف الى مكاتب ومساكن.

قبر عاتكة.. والمرتضى!

أما المقابر الأربع التى تجاور ضريح السيدة رقية.. فأولها لعالم جليل هو محمد مرتضى الزبيدى مؤلف كتاب« تاج العروس شرح

القـــامـــوس » ـ فى ١٤ مجلدا ـ والثانى لزوجته السيدة زينب، التى ماتت قبله سنة ١١٩٦ من الهجرة ـــ ١٧٨٢ ميلادية، ودفنها فى هذا المكان.. وعندمـا توفى هو فى شعبان سنـة ١٢٠٥ من الهجرة.. ابريل ١٧٩١ ميلاديـة.. دفن فى القبر الذى كان قد أنشأه لنفسـه الى جوار قبر زوجته.

ومن مؤلفاتـه ايضا، كتاب «شرح فيه الاحيـاء» « وكتاب الجواهر المنيفة فى اصول ادلة مذهب الامام ابى حنيفة» و «النفحة القدوسية» و«العقـد الثمين» و « حكمـة الاشراق » و« التفتيش فى معنى لفظ درويش» وغيرها وله شعر كثير ايضا.

أمـا القبران الآخران المجاوران لضريح السيـدة رقية.. واللـذان تعلوهما قبتان.. فأحدهما قبر السيـد على الجعفرى الصوفى.. والآخر قبر السيدة عـاتكة ـ وهى غير عـاتكة عمـة الرسول صلى اللـه عليه وسلم ـ فهى عـاتكة بنت عمرو بن نفيل القرشيـة.. ويقال انها كانت اجمل نسـاء عصرها.. وكـان زوجها محمـد بن ابى بكر الصـديق.. ومعروف أنه قتل واحرقت جثته.. ودفن بمصر القديمة.

المحراب المتنقل!

وكـان يوجـد بضريح السيـدة رقية محراب متنقل مصنـوع من الخشب يعـد تحفة اثريـة.. تمثل فنـا متميزا من فنـون الـزخرفـة الاسلامية التى برع فيها الفنان المسلم، وهو فن الحفر على الخشب.

ولقيمته الاثرية فقـد نقل هذا المحراب، الى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة.

ويقال عن المحـاريب المتنقلة انها كـانت تستخدم لتحـديد اتجاه القبلة فى الخلاء حيث تؤدى صلوات الاعياد والاستسقاء.

ويقال ايضـا انها كانت تـوضع فى الاضرحة والمساجد الصغيرة التى تمتلىء بـا لمصلين لكى تستخـدم فى خـارج الضريح أو المسجـد لتحديد اتجاه القبلة.

وطريقة التجميع أو التعشيق التى ابتكرها الفنان المسلم فى العصور الوسطى، والتى تعبر عن أسلوب متميز فى الزخرفة الاسلامية.. هى التى اطلق عليها الاوروبيون «الارابيسك».. وهى التى نراها مجسدة فى محراب السيدة رقية.

ويحيط بواجهة المحراب، اطار من كتابة كوفية فى سطرين يتضمنان نصا تذكاريا يشير الى ان السيدة «علم» زوجة الخليفة الآمر بأحكام الله هى التى أمرت بصنع هذا المحراب لضريح السيدة رقية.. وكان ذلك فيما بين سنتى ٥٥٦ ـ و٥٥٨ هجرية.

ويرى الاثريون ان الدقة البالغة فى زخرفة المحراب، والتأنق الكبير فى تنفيذ زخارفه، يرجعان الى ان صانعه قد راعى انه تحفة تهديها سيدة الى سيدة.



وقد أرسل محراب السيدة رقية الى باريس لعرضه هناك مدة ثلاثة أشهر، باعتباره يمثل فنا عربيا ابتكره الفنان المسلم وهو فن «الارابيسك» وقد بهر هذا المحراب الفرنسيين الذين وقفوا فى طوابير طويلة لمشاهدته على امتداد الشهور الثلاثة!



الشعراوي

يبوح بأسراره مع

السيدة زينب وحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت

١٢

سيدي أحمد البدوي هو الذي بشرني .. بالعمل في مكة المكرمة!

كانت معاناتي شديدة
بسبب أعباء الأسرة والأولاد

وتحققت البشارة
ورجعت لأمي
بشنطة فلوس!

لا أنسى أبدا حكاية
«السربال الفضة»
وصاحب العمامة الحمراء!



فى رحــاب سيـدى أحمد البــدوى عـــاش الشيخ الشعراوى سنوات، كان يعمل خـلالها مدرسا بالمعهد الدينى بطنطا..

وذكــريــات الشيخ الشعـــراوى عن تلك الأيـام التى عاشـها إلى جوار سيدى أحمد البدوى كثيرة جدا..

يعبر الشيخ السنين الطـويلـة إلى الوراء.. ويتـذكـر وقائع تلك الأيام البعيدة.. ويروى.

يقـول الشيخ: بعـــد أن تخرجت فى الأزهــر.. عملت مـدرسا فى معهــد طنطــا الــدينى.. كنت أسكن فى بيت ايجاره «اثنين جنيـــه».. وكنت حــريصـــا على ان اصلى المغرب والعشاء فى مسجد سيدى أحمد البدوى.

كان مرتبى فى ذلك الوقت عشرة جنيهات.

وكنت أعانى من ظروف الحياة الصعبة.

عانيت وأنا طالب أزهرى.

وعــانيت أكثر بعــد ان تخرجت وعملت مــدرســا فى معهد طنطــا.. كانت معاناتى اشد لأن الاولاد كانوا قد كبروا وزادت الاعباد.

ولم يكن يمضى شهر دون ان اقترض بعض المال لمواجهـة أعباء الأسرة والأولاد.

وكان لى صــديق فى بلـدنا دقــادوس اسمه محمـد حسنين.. كان صــاحب مطعم.. وكان يمـدنى بكل ما احتــاجه من مــال على سبيل الدين.. وإن كان هو لا يعتبره دينا بحكم ما بيننا من صداقة وطيدة.

كنت اقترض منه شهريا بعض المال لسد احتياجاتي.

وتراكم الدين حتى أصبح المبلغ ٣٥٥ جنيها، وهو مبلغ كبير بالنسبة لظروف ذلك الوقت.

وحدث ان اعلنوا فى سنة ١٩٤٨ عن بعثة من الأزهر للعمل بالسودان.. وكان من الممكن ان اسافر ضمن هذه البعثة ، لكن صديقي محمد حسنين اقنعني بأن السفر فى هذه البعثة لا يساوى ولا يستحق الغربة فصرفت النظر عنها.

وبمرور الأيام اشتدت معاناتي.. وازداد قلقى،

وفى سنة ١٩٥٠ جاءنى شيخ جليل هو الشيخ أحمد حجاب.. جاءنى فى البيت.. وقال لى:

يا ولد..

قلت: نعم يا مولانا..

قال الشيخ حجاب:

ابقى روح ودِّعْ سيدك أحمد البدوى!

فسألته: أودعه! ليه؟

قال الشيخ حجاب: لقد بشرنى هذه الليلة بأن هذه هى آخر سنة لك فى طنطا.. وهو لا يبشرنى الا اذا كانت هناك حاجة حلوة!

وقال الشيخ الشعراوى: بعد أيام من هذه «البشارة».. بشارة سيدى أحمد البدوى.. علمت بترشيحى ضمن بعثة الأزهر للعمل فى مكة المكرمة!



ويروى الشيخ الشعراوى قصة ترشيحه ضمن بعثة الأزهر للعمل فى مكة المكرمة.. فيقول: كانت قصة غريبة! كانت السعودية قد أنشأت كلية للشريعة وأرسلت للأزهر تطلب ترشيح عشرة للعمل بالتدريس فى هذه الكلية.. وفوجئت بالشيخ حمروش شيخ الأزهر فى

ذلك الوقت يستدعيني من طنطا ويقول لى:

يا ولد.. حتروح مكة.. ضمن البعثة.. تشتغل هناك.

قلت: بيقولوا أن المعيشة هناك صعبة؟

قال: يا ولد.. مفيش حد تعرض عليه مكة ويرفضها.. سافر.. واعمل عمرة. وان عجبك الحال اقعد.. واذا لم يعجبك ارجع.

ومضى الشيخ الشعراوى يقول: وخرجت من عند الشيخ حمروش وأنا غير مستريح.

لم أكن قد اتخذت قرارى بعد..

وقد تبينت لى الحقيقة بعد ذلك.. حقيقة ترشيحى للسفر ضمن البعثة للعمل بالسعودية..

فالذين رشحونى ووضعوا اسمى ضمن البعثة لم يكن قصدهم مصلحتى.. وانما كان القصد هو «ابعادى» عن شيخ الازهر عندما عرفوا انه يفكر فى نقلى من طنطا للعمل فى مكتبه! وقد عملوها وطبخوها من وراء ظهر شيخ الازهر وافهموه ان السفر فى صالحى! وأنه مكافأة لى!

ويضيف الشيخ الشعراوى موضحا:

كانت «مؤامرة ضدى» لإبعادى عن الأزهر وشيخ الأزهر.. والذين دبروها هم المشايخ اللى كانوا بيتصارعوا على المناصب!

وسافرت..

سافرت ومعى أمى الى مكة المكرمة..

سافرت سنة ١٩٥٠

وشاء الله ان يكون سفرى خيرا..

وهكذا تحققت «بشارة» سيدى احمد البدوى.



ويضحك الشيخ الشعراوى من قلبه وهو يقول: كانت السعودية

فى ذلك الوقت تتعامل بالفضة والذهب وليس بالفلوس الورق.. وكان كل مبعوث يعطى له عند حضوره مرتب ثلاثة شهور.. والمرتب ثلاثة أضعاف المرتب الذى يحصل عليه فى مصر.. ويضربون حاصل الجمع فى ١٤ ريالا ويضيفون الى جانب ذلك مرتب ثلاثة شهور هى أجرة السكن مقدما.. وعندما ذهبت لصرف هذا المبلغ من الخزينة فوجئت بأن المبلغ عبارة عن فلوس فضة.. وانه موضوع فى «شيكارة» والشيكارة ثقيلة!

وقال لى موظف الخزينة: روح هات لك «تكرورى»!

فسألته: يعنى ايه «تكرورى»! وليه؟

قال: تكرورى يعنى «شيال».. علشان يشيل لك «شيكارة الفلوس»!

وعرفت ان هذا يحدث عادة لمن يأخذ «شيكارة فلوس فضة»!

وأحضرنا «التكرورى» .. وفوجئت بأن معه «قفة» وقام بوضع «الشيكارة» فى القفة وحمل القفة على كتفه.. وجئنا الى البيت.

وعندما وصلت البيت.. وضعت القفة امام أمى.. فسألتنى:

القفة دى فيها ايه؟

قلت لها: فلوس.. قفة فلوس!

وضحكت طويلا..

وأخذت يدها وقبلتها..

وتذكرت يومها «بشارة» سيدى أحمد البدوى!

حكاية الريال الفضة!

ومضى الشيخ يقول: هذه حكاية..

وحكاية اخرى لا أنساها ابدا..

حدثت هذه الحكاية سنة ١٩٤٨

كنت فى بلدنا دقادوس..

وكان والدى قد أعطانى «ريال فضة» اخذته وأنا فى طريقى للسفر الى القاهرة.

ونزلت فى محطة بنها.. لآخذ القطار الى القاهرة.

وفى المحطة وضعت يدى فى جيبى فلم أجد «الريال الفضة»!

وأحسست بالضيق.. فلم يكن معى غيره.

ووقفت حزينا.. ماذا أفعل؟

كانت معى «قفة» بها «زوادة» الطعام..

ووضعتها الى جانبى.. ووقفت أتلفت حولى فى ضيق وقلق بحثا عن انقاذ..

ولمحت رجلا «بعمامة حمراء» وهو قادم من بعيد..

وقلت لنفسى.. لعل هذا الرجل الاحمدى ينقذنى!

فالعمامة الحمراء يرتديها عادة شيوخ وأتباع الطريقة الاحمدية.. طريقة سيدى أحمد البدوى.

وأنا من المحبين لسيدى أحمد البدوى وتاريخ سيدى أحمد البدوى.. تاريخ طويل ومجيد.

كنت أتصور ان الرجل سوف يبطىء من خطواته.. عندما يتطلع الىّ ويرى حالى..

لكنه مر من أمامى ولم يلتفت لى

وزداد ضيقى وقلقى وحزنى..

ووجدتنى أقول لنفسى:إيه يا سيدى أحمد! أنا كنت باحسب انك باعت لى نجدة!

وقبل ان اتمها لمحت على الأرض فى وسط الطريق «ريال فضة»!

فأسرعت وأخذته وفرحت كثيرا..

واتجهت الى القطار.. وركبته الى القاهرة.

ويمضى الشيخ فى روايته فيقول: ونسيت هذه المسألة بعد ذلك.

ومرت الأيام..

وبعد سنتين من هذه الحكاية سافرت للعمل فى مكة المكرمة، أستاذا بكلية الشريعة..

سافرت سنة ١٩٥٠..

وفى نهاية السنة الدراسية جئت لأقضى الاجازة فى مصر..

كانت أمى معى فى السعودية.. وجاءت معى فى الأجازة.. ووصلنا مصر..

وركبنا كما هى العادة الى بنها.. على أن نأخذ مواصلة من بنها الى بلدنا دقادوس..

وفى محطة بنها.. وقفت مع أمى نستريح قليلا.

وفجأة لمحت الرجل الاحمدى صاحب العمامة الحمراء.. وتذكرت حكاية «الريال الفضة»..

كان الرجل يقف بعيدا..

واستأذنت من أمى وأسرعت اليه.. وكان قد بدأ يبتعد.. وأخذت يده لأقبلها وهو مشغول عنى..

ووضعت يدى فى جيبى وأخرجت عشرة جنيهات.. وهى مبلغ كبير فى ذلك الوقت، وقدمتها له.

وفوجئت به يبعد يدى عنه دون أن ينظر الى ويقول:

انا عايز «الريال الفضة» بتاعى!

وانصرف..

واندهشت!

ويضحك الشيخ الشعراوى من قلبه وهو يقول معلقا بطريقته وكأن الرجل لا يزال أمامه:

يخرب عقلك.. هو انت بتاع «الريال الفضة!

ويضيف فى دهشة:

حاجات عجيبة!

وقال الشيخ الشعراوى: هناك امور يقف العقل العادى منها

موقف الانكار.. لكن حين ينتقل صاحب هذا العقل الى شيء أعلى من العقل وهو «المواجيد» فهو يقرها..

وأضاف الشيخ : ان الانسان العادى اذا ما نشأ فى طاعة الله، وعاش فى منهج الله، واستجاب لندائه كلما قيل الله أكبر.. ووقف خاشعا بين يديه حينما ينوى الصلاة. خاضعا لعزته فى الركوع وفى السجود.. وعاش فترة من زمنه فى صفاء لا تشغله فيه امور الدنيا.. اذا ما فعل ذلك فلابد ان يجد فى مواجيده الدينية ما يجعله يقر هذه المسائل ويبصم عليها بالعشرة!

وأضاف الشيخ.. لكن انسانا لم يرتض هذه الرياضة.. ولم يعش هذه المعيشة.. فهو ان تحدثت عنها ينكرها.. وياليته يقف عند حد الانكار بل يتمادى الى أن يتهم من يقول بها بأنه أبله ومجنون ودرويش ومجذوب وغير ذلك من هذا الكلام.

ومثل هذا الانسان معذور لانه لم يذق! والذى لم ير لا حجة له عند نقد من يرى.

الشعراوى



يبوح بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت

الرد على قضايا مثارة

زيارة أهل البيت والأولياء والصالحين .. ماذا يقول عنها الشيخ الشعراوى؟

١٣

ماذا يقول الشيخ للذين
يعترضون على الاحتفال
بالمولد النبوى؟

الصلاة بالمساجد
التى بها أضرحة
ما هو الحكم فيها؟

الخلوة .. لم تكن
موجودة على أيام النبى
فلماذا وجدت بعد ذلك؟



فى رحاب السيدة نفيسة رضى الله عنها يتواصل الحديث..

ونسأل الشيخ الشعراوى:

ماذا يقول عن «الموالد» التى نحتفل بها فى مصر..

«موالد» أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم..

و«موالد» أولياء الله؟

ويقول الشيخ: نحن لا نتكلم عن «الموالد».. لكن الذى يهمنا هو ما يحصل فيها..

ومادام مفيش خلاعات.. ولا خروج.. يبقى خلاص..

مادامت كلها ذكر وصلاة على النبى.. يبقى خلاص..

وقال الشيخ: بعض البلاد العربية لا تعترف بذلك.. حتى أنهم كانوا يقولون ان الموالد التى نعملها ليست واردة.

وأنا قلت لهم: نحن لا نأخذ المسألة من حيث فكرة المولد.. بل ما يحدث فى المولد..

ان كان لا يحدث فيه غير الطاعة..

فهاتوا لى دليل لمنع الطاعة.

هاتوا لى دليل لمنع الطاعة فى أى وقت .



وقال الشيخ:

هناك من يقول ايضا لماذا تحتفلون بمولد النبى صلى الله عليه وسلم..

وأقول لهؤلاء : ان النبى أول من احتفل بمولده.

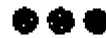
لانـه لما سئل «بتصوم يـوم الاثنين ليه؟» قـال: «ذلك يوم ولـدت فيه»..

فكأنه يكرم اليوم الذى ولد فيه..

والسؤال هو : كيف أحياه؟

هذا هو السؤال..

ثم ان الـــذى يحرم أى ذكـــر فى أى وقت لازم يجيـب لى دليل «التحـــريـم».. وليس دليل «التحليل».. لان الأصل فى الشـــىء هـــو «الحل».



وعاد الشيخ للحديث عن «الموالد»..

وقال: مادامت كلها ذكر وصلاة على النبى.. يبقى خلاص..

انما كـون ان هناك اشيـاء تحدث فيها «مـوش مظبوطـة».. نبقى نتكلم فى هذا الشـىء غير « المظبوط » لمنع حدوثه..

وقال: السـؤال المطروح هو: ماذا يحدث فى المنـاسبة.. وليس عن المناسبة ذاتها؟

وأقول ثانية: هات لى دليل يحرم الطاعة فى أى وقت؟

عن الخلوة

ويتواصل الحديث..

ونسأل الشيخ: مـاذا يقـول عن «الخلـوة».. هنـاك من يقـول ان «الخلوة» لم تكن موجودة أيام النبى؟

ويرد الشيخ على السؤال بسؤال: وهل من المعقول على أيام النبى ان يكون هناك من يفكر فى ترك النبى ليذهب ويختلى بنفسه ؟

غير معقول طبعا..

فالناس كانت تتهافت عليه..

و«الخلوة» لم تعرف ولم توجد الا «أيام الفساد» فالناس بتبتعد لانها تجد نفسها غير قادرة على مواجهة الفساد..

وقال الشيخ: ما معنى خلوة؟

معناها البعد عن مؤثرات الفساد..

ولما تقول لى انها لم تكن موجودة أيام النبى.. أقول لك طبعا لم تكن موجودة.. لأنه من هو الذى سيترك النبى ويفكر فى الخلوة؟

عن المساجد التى بها أضرحة؟

ويتواصل الحديث..

ونسأل الشيخ:

ماذا عن الصلاة فى المساجد التى بها أضرحة أو قبور؟

ويقول الشيخ: سئلت هذا السؤال كثيرا.. وقلت: «لعن الله بنى اسرائيل لأنهم اتخذوا من قبور انبيائهم مساجد».

فهم اتخذوا من القبر نفسه مسجدا..

لكن نحن لا يوجد عندنا هذا..

القبر عندنا «معزول» ومحاط بسور نسمية «المقصورة».

اذن نحن لم نجعل القبر مسجدا..

والاستشهاد بما يفعله بنو اسرائيل هو الخطأ.

فنحن نصلى بعيدا عن المقصورة..

وقال الشيخ: نحن لنا فى المسجد النبوى أسوة حسنة..

فنحن نصلى فى الروضة والقبر على يسارنا.

ونصلى فى منزل الوحى والقبر على يميننا..

ونصلى فى الحضرة الشريفة والقبر وراءنا..

ونصلى فى الصفّة والقبر أمامنا..

كل هذا «والقبرية» ليست ملحوظة..

وقد مر ذلك على علماء المسلمين من يوم أن مات رسول الله صلى

الله عليه وسلم، ولم ينكر أحد من علماء المسلمين مثل هذا الموقف..

وإذا قيل ان ذلك خصوصية لمسجد رسول الله نقول لهم فيه أبوبكر وفيه عمر.

وقال الشيخ: ومع ذلك فإننى أنصح ان نقوم بعمل باب للمسجد وباب للضريح حتى ننتهى من هذا الخلاف.

عن زيارة أهل البيت.. وأولياء الله الصالحين؟

ويتواصل الحديث..

ونسأل الشيخ: وماذا عن زيارة أهل البيت.. وزيارة أولياء الله.. تلك العادة التى يحرص عليها الناس فى مصر.. وخاصة الملايين من أهل الريف الذين يتبركون بهم؟

ويقول الشيخ وهو يضع يده فوق صدره وكأنه يتحدث عن نفسه:

احنا نشأتنا ريفية..

وطول عمرنا عايشين فى رحاب أهل البيت ورحاب الأولياء.

آباؤنا واجدادنا وامهاتنا واخوتنا.. كلنا عشنا فى رحاب الأولياء.

ما رأينا الخير الا منهم..

ما عرفنا العلم الا فى اماكنهم..

ما عرفنا البركة الا فى اتصال الود بهم..

احببناهم لانهم موصولون بالله..

جاءنا الخير ممن نؤكد صدقه انهم موصولون بالله.

ولا يعرفهم الا الناس الذين انكسرت نفوسهم لمنهج الله.



وقال الشيخ ردا على الذين يعترضون على زيارة قبورهم ويقولون انها غير وارده.. كيف تبيحون زيارة القبور لعامة المسلمين.. ثم تحاولون ان تحرموها على من علم عنهم انهم ناس صالحون؟

ازاى؟ كيف؟

زيارة القبور مأمور بها.. فاذا كان هذا الحق مأخوذ لعامة المسلمين.. فهل آجي لواحد معروف عنه، أو تواتر التاريخ بأنه رجل طيب.. فأحرم زيارة قبره لأنه رجل طيب؟!

هذا كلام غير معقول..

وقال الشيخ: هبه قبرا من القبور اذكر الله عنده..

نحن لا ننتقد الزيارة.. ولكن ننتقد الذى يحدث عندها..

فالذى يطلب منهم شيئا نقول له هذا شرك..

أما ان نطلب الله عندهم فماذا يمنع؟

وقال الشيخ: أنا فى هذا الموضوع واقسم بالله، لو لم يكن فى الزيارة الا انها ملتقى للمنكسرين فى الله لكفى..

لو لم يكن فيها غير اننى التقى بالناس الذين اسرفوا على انفسهم ورجعوا الى حظيرة الله.. ولم يجدوا اعتابا سوى هذه الاعتاب لكفى..

وقال: أنا بأروح ألاقى ناس تركوا الدنيا وضربوها جزمة..

الذى يذهب لزيارة الحسين أو السيدة نفيسة أو السيد البدوى أو ابراهيم الدسوقي.. يستحى بعد ذلك من المعصية.. وربما أصبح هذا الاستحياء امرا يصاحبه طول حياته.



ويمضى الشيخ فى حديثه عن أولياء الله وعباد الله الصالحين فيقول:

هناك أمور يقف العقل العادى منها موقف الانكار.. لكن حين ينتقل صاحب هذا العقل الى شىء أعلى من العقل وهو «المواجيد» فهو يقرها..

خذ حكاية العبد الصالح مع سيدنا موسى..

وخذ شهادة الله له فى كتابه ﴿عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾.

هذا العبد الصالح يقعد ويناقش مع رسول من عند الله.

وهذا العبد الذى أوتي هـذه المنزلة من الله يقـول لموسى الذى يعترض عليه: ﴿ لن تستطيع معى صبرا.. وكيف تصبر على ما لم تحط به خُبرا ﴾..

يعنى بيعـذره.. اذا كـان لا يعـرف.. ﴿ وكيف تصبر على مـا لم تحط به خبرا ﴾؟

وفى موضـع آخر يقول له: ﴿ هذا فراق بينى وبينك ﴾.

يعنى لن نلتقى..

وقال الشيخ: وكذلك يجب ان يكون خُلق الناس الذين ينتسبون الى الولاية فهم يعذرون الذين لا يصدقونهم لانهم لم يروا شيئا..

العبد الصالح قال: ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا..﴾

وموسـى قال: ﴿ستجدنى إن شـاءالله صـابرا ولا أعصى لك امرا ﴾..

وهكذا نرى:

النبى أصبح تلميذاً.

والعبد أصبح أستاذاً !



الشعراوي

يبوح بأسرار مع
السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت

قرية الشيخ عبادة .. التى ولدت فيها مارية القبطية



القرية كان اسمها «حفن» والآن الشيخ عبادة

الرسول الكريم تنبأ لنا صحابته بأنهم سيفتحون مصر في حياة جديدة

تجرأوا على تغيير اسم «مصر» إلى «الجمهورية العربية المتحدة» !



ونأتى لقرية الشيخ عبادة!

القرية التى ولدت بها السيدة مارية القبطية زوجة النبى محمد صلى الله عليه وسلم وأم ابنه ابراهيم.

القرية كان اسمها قديما «حفن» وهى تابعة لمركز ملوى على الضفة الشرقية للنيل.. فى محافظة المنيا..

والقرية تضم شواهد من الآثار الفرعونية والرومانية والقبطية والاسلامية.

والعديد من الكتب والمراجع التاريخية.. ومنها العربية على وجه الخصوص.. تذكر قرية الشيخ عبادة.. وتقول: انها هى نفسها قرية «حفن» التى ولدت فيها السيدة مارية القبطية.. أما الشيخ عبادة الذى أصبحت القرية تنسب اليه بعد ذلك.. فهو «عبادة بن الصامت» الصحابى الجليل الذى اهتم ـ بعد الفتح الاسلامى لمصر عام ٢٠ هجرية ٦٤١ ميلادية ـ بالبحث عن قرية «حفن» التى ولدت بها مارية القبطية، ووصل اليها وبنى بها مسجدا.. وهو مسجد الشيخ عبادة، وبمرور الايام أصبحت القرية تعرف بقرية الشيخ عبادة!

ونأتى للقصة التاريخية من البداية..

قصة مارية القبطية..

يذكر المؤرخون ان الرسول صلى الله عليه وسلم عندما استتبت له الامور فى المدينة، بعث برسالة الى المقوقس عظيم القبط فى مصر يدعوه فيها الى الاسلام.

كان الذى حمل الرسالة الى المقوقس اسمه «حاطب».

وكانت الرسالة تقول:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط.. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فاننى ادعوك بدعاية الاسلام، أسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين، فان تولوا فعليك اثم كل القبط.. « يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون».

قرأ المقوقس الرسالة..

ثم دعا كاتبا قبطيا يكتب العربية.. ليكتب رد المقوقس..

كان رد المقوقس هو:

«لمحمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط.. سلام، أما بعد، فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت، وما تدعو اليه.. وقد علمت ان نبيا قد بقى، وقد كنت أظن انه يخرج بالشام، قد أكرمت رسولك، وبعثت لك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم، وبكسوة، أهديت لك بغلة لتركبها والسلام».

ويذكر المؤرخون أن سبب ارسال المقوقس للجاريتين والهدية هو ما روى عن المقوقس من أنه لما جاءه كتاب رسول الله ضم الكتاب الى صدره وقال: هذا زمان يخرج فيه النبى الذى وصفه ونعته كتاب الله «الكتاب المقدس» بأنه:

لا يجمع بين اختين فى نكاح «زواج»..

وانه يقبل الهدية..

وان خاتم النبوة بين كتفيه..

ولا يقبل مال الصدقة..

وجلساؤه من المساكين..

وأرسل المقوقس مع الجاريتين والهدية رسولا من قبله وطلب منه ان ينظر من هم جلساؤه.. وان ينظر الى شامة كبيرة فى ظهره.. وقد فعل..

ثم قدم للرسول الجارتين الاختين.. والدابتين، والعسل، والثياب، وأعلمه ان ذلك كله هديه.. فقبل رسول الله الهدية..

كانت الجاريتان الاختان هما:

مارية ..

وسيرين .

ويذكر المؤرخون ان النبى صلى الله عليه وسلم طلب من الله ان يختار له احداهما..

وقال لهما قولا: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

فبادرت «مارية» فتشهدت وآمنت قبل اختها.. فاختارها زوجة.

اما الأخرى فآمنت بعد ساعة.. وقد وهبها الرسول الى جهم بن قيس العبدري.. وهى أم «زكريا بن جهم» الذى كان خليفة عمرو ابن العاص فى حكم مصر..

وفى رواية أخرى انها اهديت الى حسان بن ثابت الشاعر فولدت له عبدالرحمن.

ويذكر المؤرخون ان مارية كانت بيضاء جعده، جميلة..

وأنها انجبت للرسول ابنه ابراهيم الذى توفى قبل ان يبلغ ستة عشر شهرا.. وحزن عليه الرسول حزنا شديدا.. ولكنه رفض ان يقدسه الناس عندما كسفت الشمس مصادفة يوم وفاته فصاح فى صحابته: «ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحد ولا لمولد أحد».

وكثيرة فى الكتب والمراجع التاريخية العربيـة التى تحدثت عن مارية القبطية والقرية التى ولدت فيها فى صعيد مصر..

فى كتابه «نساء النبى» يذكر سعيد هارون عاشور: ان مارية القبطية اسمها مارية المصرية..

ويؤكد ذلك كتاب الطبقات الكبرى..

وان أباها هو شمعون وهو مسيحى مصرى، وأمها مسيحية من سلالة الرومان الذين اسكنهم الامبراطور الرومانى ادريان مدينة انصنا سنة ١٨٠ ميلادية أيام كانت مصر مستعمرة رومانية.. وتقع مدينة أنصنا شرق النيل فى مواجهة الاشمونين مركز ملوى بمحافظة المنيا.. والى جوار مدينة انصنا تقع قرية جفن مسقط رأس مارية القبطية والتى صارت تعرف فيما بعد بقرية الشيخ عبادة نسبة الى الصحابى الجليل عبادة بن الصامت الذى اهتم بالبحث عن قرية جفن باعتبارها القرية التى ولدت بها السيدة مارية، ووصل اليها وبنى بها مسجدا، وأصبحت القرية تعرف بعد ذلك بقرية الشيخ عبادة..

وتذكر المراجع التاريخية العربية ايضا ان السيدة مارية عاشت فى هذه القرية الى ان انتقلت هى وأختها سيرين الى قصر المقوقس عظيم القبط فى مصر، وبقيتا فيه الى ان اهداهما المقوقس الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم..

ويذكر كتاب تاريخ الطبرى ان السيدة مارية كانت من أهل جفن هى واختها سيرين، وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مارية وأهدى سيرين الى حسان بن ثابت الشاعر .

وقرية الشيخ عبادة تحتوى آثارا من مختلف العصور فهى تضم آثارا فرعونية ورومانية وقبطية واسلامية..

وهناك بعثة أثرية ايطالية تعمل فى قرية الشيخ عبادة منذ سنوات طويلة.

ويرجع اهتمام الاثريين الايطاليين بهذه المنطقة الى عام ١٩٠٨ اى منذ ٨٧ عاما.. وكان أول من اهتم بهذه المنطقة هو البروفيسور هيتلى، ثم جاء من بعده فرستوا برتشا الذى كان مديرا لمتحف الاسكندرية وأستاذا للآثار فى الجامعات الايطالية، وقد وضع كتابا بعنوان «نظرة على مصر» عام ١٩٣٨ وفى هذا الكتاب تكلم عن مقبرة لسيدة تدعى مارية سيودوزيا وهى بيزنطية عاشت فى هذه المنطقة قبل قرن من الفتح الاسلامى لمصر، وهى مارية أخرى غير مارية القبطية.

والثابت تاريخيا ان هذه المنطقة كانت مدينة هامة للرومان والبيزنطيين وكان يسكنها حاكم الوجه القبلى أو مصر العليا..

وقد عثرت البعثة الايطالية على برديات رومانية..

وقد عاشت مارية القبطية زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم الى ان توفيت أيام الخليفة عمر عام ٦٣٧ ميلادية ودفنت بالبقيع، ولها سبيل يسمى مشربة أم ابراهيم فى العالية بالمدينة المنورة.



ووصايا الرسول بمصر، وأقباط مصر، وامتداحه لهم ظل حتى وهو فى مرضه الأخير.. بل وهو يعانى سكرات الموت.

فالرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى نبه أصحابه لمصر، وفضل مصر، وشعب مصر، خاصة بعد ان ذكر القرآن الكريم مصر فى اكثر من آية، ولم يبشر الرسول لأى قطر فى العالم بمثل ما أشار الى مصر، ونراه فى أكثر من حديث لا يمتدح مصر فقط، وانما يمتدح قبط مصر، واخلاق قبط مصر..

وهذه الاحاديث وردت عن رواة ثقات من أمثال ابوبكر وعمر بن

الخطاب وابو ذر الغفارى وابوهريرة ومسلم.

فعن عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اذا فتح الله عليكم مصر.. فاتخذوا فيها جندا كثيفا، فذلك الجند خير اجناد الأرض».. فقال له أبوبكر: ولَم يا رسول الله؟.. قال: لأنهم وأزواجهم فى رباط الى يوم القيامة «أي فى صلة دائمة بالله.. الى يوم القيامة».

وفى حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم: «اذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما».. والرحم هنا اشارة لأم سيدنا اسماعيل، الجد الأكبر للرسول صلى الله عليه وسلم، وهى «هاجر» المصرية التى تزوجها سيدنا ابراهيم.

وفى حديث ثالث عن ابي ذر الغفارى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها «القيراط» فاستوصوا بأهلها خيرا، فان لهم ذمة ورحما».

وفى حديث رابع عن عمر بن الخطاب: «سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا، فإن لكم فيهم ذمة وصهرا» والاشارة هناك الى مارية القبطية هدية المقوقس وزوجة رسول الله.

وفى حديث خامس قال صلى الله عليه وسلم: «انكم ستكونون اجنادا، وان خير اجنادكم أهل الغرب منكم. فاتقوا الله فى القبط».



وعن عبدا لملك بن سلمة انه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما مرض واغمى عليه ثم افاق قال: استوصوا «بالأدم الجعد» ثم أغمى عليه ثانية ثم افاق فقال مثل ذلك، ثم أغمى عليه الثالثة وافاق فقال مثل ذلك.. فقال من حوله: لو سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم «من الأدم الجعد؟» فأفاق فى الرابعة فسألوه فقال صلى الله عليه وسلم: «أهل مصر اخوال وأصهار».. اى اخوال

ابراهيم ولـده الحبيب، وأصهار سيدنـا ابراهيم «بهاجر» والـرسول نفسـه «بمارية».

وفى حـديث آخر قال صلى الله عليه وسلم: استوصوا بقبط مصر فانهم قوة لكم وبلاغ الى عدوكم بإذن الله تعالى».



ومصر التى ذكرهـا الله فى القرآن الكريم، وأوصى بها النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه.. مصرنا الغالية، هى التى يقول عنها الشيخ الشعراوى: لقـد كان من العجيب أن يجترىء البعض على اسم مصر الـــذى ورد فى القـــرآن والاحاديث الشريفة ويغيروه الى اسم آخر: «الجمهوريـة العربية المتحـدة».. وقد قلت آنذاك : إن هذا اسم شـؤم على مصر، فكيف يجرؤ عبـد من عبـاد الله على تغيير التسميـة التى سماها الله عز وجل لمصر وكرمهـا بها، وحتى اذا أردنا أخذ مفردات جمهورية عربية متحدة «ج.ع.م» فسنجدها «جعم» وليس «جمع»!!

أما التسمية الحالية فهى تسمية سهلة «جمهورية مصر العربية» فواسطة عقـدها ما تزال مصر.. واذا أخذنـا حروفها الأولى «ج.م.ع» فسنجدها «جمع» وليس «جعم» الذى لا معنى له!!

الشعراوي

يبوح بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



١٥ في مكة المكرمة .. رأيت سيدنا إبراهيم

■ شرفني الله – وشرف نفسي – برؤية سيدنا إبراهيم بعد أن تصديت لنقل المقام من مكانه

■ أرسلت برقية للملك سعود في ٤ صفحات فولسكاب لمنع نقل المقام

■ وأخذوا بآرائي وقال الملك: «هاتوا الشعراوي» وأعطاني عباءة وساعة وقلم!



عن مقام سيدنا ابراهيم الخليل يدور الحديث الذى يكشف فيه الشيخ الشعـــراوى عن سر من أسراره الروحية الكبيرة..

ومقام ابراهيم عليه السلام هو «الحجر» الذى كان يقف عليه سيدنا ابـراهيم الخليل وهو يبني الكعبـة المشرفـة.. بيت اللـه الحرام.. والذى وقف عليه وهـو يؤذن فى الناس بالحج..

وهـو من معجـزات سيدنـا ابـراهيم الخليل.. فقد صار هذا الحجر «لينا» تحت قدميه حتى غاصتا فيه. وقد بقى هذا الأثر ظاهرا إلى اليوم..

ويقـول أمير المؤمنين عمـربن الخطـاب: قلت يارسـول اللـه لـو اتخذت مقام ابـراهيم مصلى؟ فنزلـت الآية الكـريمة: ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**﴾ فقام رسول اللـه صلى الله عليه وسلم فجعل المقام بينه وبين البيت وصلى ركعتين..

ومقام ابراهيم «الذى هو الحجر» يشبه المكعب..

ارتفاعه ٢٠ سنتيمترا..

وثلاثة من اضلاعه طولها ٣٦ سنتيمترا..

أما الضلع الرابع فطوله ٣٨ سنتيمترا..

وقاعدته محيطها ١٥٠ سنتيمترا..

أما محيط سطحها فهو ١٣٦ سنتيمترا..

ولكثـرة التمسح به طلبا للبركة.. ولمس النـاس له بأيـديهم على

موضع القدمين.. فقد تلاشت آثار الأصابع.

وقد حدث فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ان جاء سيل شديد فجرف حجر المقام من موضعه الى مكان بعيد.. فجاءوا به وربطوه فى استار الكعبة حتى يصل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ويضعه فى موضعه.

ووصل عمر بن الخطاب.. وأخذ يسأل الناس: من الذى عنده علم بالمكان الذى كان يوضع به حجر المقام؟

فرد عليه عبدالمطلب بن ابى وداعه السهمى وقال: أنا يا عمر.. لقد كنت اخشى ان يحدث ما حدث.. ولذلك فقد وضعت القياسات التى تحدد موضع «حجر المقام» واحتفظت بها.

لقد اتيت «بقماط» اى بحبل.. وقست المسافة بين موضع المقام والركن وحجر اسماعيل وزمزم.. وعملت «عقدة» بالحبل لتحديد موضعه بالضبط بالنسبة للمسافة التى بينه وبين الاماكن الاخرى التى ذكرتها.. ومازلت احتفظ بالحبل..

وجاءوا بالحبل..

وقام عمر بن الخطاب ووضع «حجر المقام» فى الموضع الذى كان عليه..

وهو المكان الذى يوجد به الى اليوم..

وهو يبعد عن باب الكعبة مسافة ١٥ مترا..

وعندما تكلم الحق سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز عن الكعبة المشرفة وبيته الحرام لم يذكر سوى «مقام ابراهيم».. فقال: ﴿ **فيه آيات بينات مقام إبراهيم** ﴾..

ومن هنا تأتى قداسته..



تلك السطور عن «مقام ابراهيم» هى للتمهيد والتوضيح لما

سيتناولـه فضيلة الشيخ الشعراوى من وقائع هـامة ومثيرة تتعلق «بمقام ابراهيم».. وهى الوقائع التى كان الشيخ طرفا فيها..

وتـاريخ هذه الـوقائع يعـود إلى عـام ١٩٥٤ كما يذكـر الشيخ.. وكان الشيخ وقتها يعمل استاذا بكلية الشريعة فى مكة المكرمة..

يقـول الشيخ : فى تلك الأيـام.. كـانت هنـاك فكـرة لنقل «مقـام ابـراهيم» من مكانـه الى مكـان آخر.. اى ان يـرجعـوا به الى الـوراء ليفسحوا «المطاف» الذى وجدره قد ضـاق بالطائفين وأصبح الزحام مشكلة..

وكانت هـذه الفكرة.. فكـرة نقل مقام ابراهيم قـد اخذت طـريقها للتنفيذ..

وتم بـالفعل اقامـة المبنى الجديد الـذى من المقرر ان ينقل اليـه المقام..

وكان المبنى الجديد على غرار المبنى القديم..

وتحدد اليوم الذى سيقـوم فيه الملك سعود بنقل المقـام الذى هو «الحجر» الى المبنى الجديد فى الموقع الجديد..

وكان هذا اليوم هو يوم «الثلاثاء»..

وقبل ان يأتى هـذا اليـوم بخمسـة أيام.. اى فى يـوم «الجمعـة» السابق على يـوم «الثلاثاء».. بـدأت الوقـائع المثيرة التى كان الشيخ طرفا فيها، بل كان هو الذى أثارها..

لقد اعترض الشيخ الشعراوى على نقل «مقام ابـراهيم» من مكانه الى اى مكان آخر!

كان يرى فى ذلك شيئا مخالفا للشريعة..

وكـان هـذا «الاعتراض» أو مجرد ابـداء الـرأى من شيخ مصرى يعمل «موظفـا» بالسعـودية حتى وان كـانت «الوظيفـة» هى استاذ بكلية الشريعـة فى مكة المكـرمة.. كـان هذا الاعتراض أو مجرد ابـداء

الرأى فى موضــوع يعتبره الجميع شأنا داخليا، يعد خروجـا وتدخلا فى مسائل لا ينبغى للآخرين من غير السعوديين ان يتدخلوا فيها!

لكن الشيخ بـدأ الخطوة وأخـذ يتحرك سريعـا وفى تقديـره انه فى سباق مع الوقت!

فاليوم هو الجمعة..

وبعد أربعـة أيام سيأتى الملك سعود وينقل «مقام ابـراهيم» الى المكان الجديد..

وكل شـىء أصبح معدا وجـاهزا لـلاحتفال بهذه المناسبـة أو هذا الحدث التـاريخى! فهى المرة الأولى التى سينقل فيهـا مقام ابـراهيم الخليل الى مكان آخر! وهو ما يراه الشيخ مخالفا للشريعة!

ويريد أن يقول كلمته.. وان يقولها للملك!

كيف تحرك الشيخ؟.. كيف بـدأ الخطـوة الأولى فى اثـارة هـذه القضية؟

الشيخ يتكلم.. يقول: بالصدفة عرفت بهذا الموضـوع.. كنت اصلى بالحرم الشريف.. وعند مقام سيـدنا ابراهيم الخليل سمعت بما يقال عن نقل المقام الى الوراء.. الى منطقة «الحصوة»

وعرفت أن المبنى الجديد الذى سينقل إليه المقام قد اقيم فعلا..

كـانت الفكـرة من وراء نقل المقـام هى «توسيع المطـاف» الـذى أصبح يضيق بالطائفين ـ كما قلت ـ

وكان المقام موجودا داخل مبنى كبير.. وليس كما هو الآن..

وكان هذا المبنى الكبير هو الذى يتسبب فى ضيق المطاف والزحام الذى يشكل صعوبة شديدة..

ووجدوا ان الحل لتيسير المطاف هو فى نقل المقام والرجوع به الى الوراء.

واستندوا فى ذلك الى مشورة بعض العلماء الـذين قالوا: ان النبى

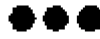
صلى الله عليه وسلم قد نقل المقام من قبل..

وكان المقام لصق الكعبة..

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم ان ينقله.. ونقله بالفعل الى مكانه الحالى..

وقد استندوا الى ذلك.. اى الى ان النبى صلى الله عليه وسلم قد سبق له ان نقل المقام..

وهكذا اقاموا المبنى الجديد فى الموقع الجديد.. ولم يبق سوى أربعة أيام ويأتى الملك سعود وينقل «حجر المقام» الى المكان الجديد..



ويمضى الشيخ يقول: ولكننى كنت أرى ان نقل المقام هو شىء مخالف للشريعة.. وان السكوت على ذلك هو شىء غير مقبول..

واتصلت ببعض العلماء المصريين من زملائى فى البعثة.. وقلت لهم : اننا يجب ان نقول كلمتنا.. ان نعلنها..

فقالوا ان الموضوع أصبح منتهيا.. وان المبنى الجديد قد اقيم بالفعل.. وان نقل المقام سيتم بعد أربعة أيام.. وانهم — اى السعوديين — سيعتبرون كلمتنا تدخلا فى شئونهم.. وتخوف البعض من ردود الفعل وقالوا : «قد يغضبون علينا ويعقدون لنا الأمور ويضعوننا فى مشاكل»!

ولم اقتنع بهذا الكلام..

واتصلت ببعض العلماء السعوديين وعلى رأسهم الشيخ ابراهيم النورى والشيخ اسحق عزوز وغيرهما..

وقلت لهم : انه لا يصح لنا ان نترك هذه المسألة تمر.. فهذا شىء مخالف للشريعة.. نريد ان نقول كلمتنا.. نريد ان نقول كلمة الحق.. وهم احرار بعد ذلك، أن يأخذوا بها أو لا يأخذوا..

فقالوا انهم حاولوا.. وان المقام الجديد قد تم بناؤه فعلا.. وان هذا الموضوع أصبح منتهيا.. وان الكلام الآن لا يجدى..

فقلت: أنا سأعملها وحدى!

برقية الشعراوى.. للملك!

وقال الشيخ الشعراوى: لقد أرسلت برقية من خمس صفحات فولسكاب الى الملك سعود.. وعرضت فيها المسألة من الناحية الفقهية والتاريخية.. وقلت ان نقل المقام من مكانه إلى مكان آخر هو مخالف للشريعة.. وان الذين يحتجون بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام بنقل المقام واستندوا إلى ذلك فى تبرير عملية النقل.. هؤلاء قد جانبهم الصواب.. لأن الرسول رسول ومشرع.. وليست هذه حجة لكى نستند إليها وننقل مقام ابراهيم من المكان الذى وضعه فيه رسول الله..

وقلت فى برقيتى ايضا : ان عمر بن الخطاب لم يفعلها.. وانه عندما وقع السيل الشديد المعروف بسيل «أم نهشل» وجرف «حجر المقام» من مكانه وذهب به بعيدا.. عندما حدث ذلك وعرف به عمر أبن الخطاب جاء فزعا من المدينة وجمع الصحابة وسألهم قائلا: «أناشدكم أيكم يعرف موقع هذا المقام فى عهد رسول الله؟».

فقام رجل وقال: أنا يا عمر.. لقد اعددت لهذا الامر عدته.. وتحسبت من وقوعه.. ولذلك قست المسافة التى تحدد موضع المقام بالنسبة لما حوله.. واستخدمت «القماط» اى الحبل فى ذلك.. وهذا الحبل موجود وبه «عقدة» تحدد الموضع بالضبط.. لكن عمر بحصافته لم يأخذ الكلام على علاته.. بل أجلس الرجل إلى جانبه وأرسل من يأتى بالحبل من بيته ليتأكد من صدق روايته.. وجاءوا بالحبل.. وتأكدت رواية الرجل.. وقام عمر بن الخطاب بوضع حجر المقام فى موضعه الذى كان عليه فى عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم.. ولـذلك لا يجوز لأحد ان ينقـل المقام من مكـانـه وموضعـه الذى وضعه فيه رسول الله.



وقال الشيخ الشعراوى : ان البرقية وصلت الى الملك سعود..

وان الملك سعود جمع العلماء وقدم لهم البرقية.. وطلب منهم ان يدرسوا ما جاء بها.. وان ينتهوا الى رأى.. وان يبلغوه بهذا الرأى فى اليوم التالى.. وهو يوم الأحد.. أى قبل الموعد المحدد لنقل المقام بـ ٢٤ ساعة!

واجتمع العلماء وتدارسوا ما أوردته بالبرقية..

وانطقهم الله بكلمة الحق..

ووافقوا على كل ما جاء بالبرقية.. وأيدوا ما ذكرته.. وقالوا :ان هذا الكلام لا ينقض.. وبعثوا برأيهم هذا الى الملك سعود..

فأصدر الملك أمرا بعدم نقل المقام..

وأصدر أمرا آخر بهدم المبنى الجديد الذى كان قد عهد ببنائه إلى «بن لادن»..

وقال الشيخ الشعراوى: ان الملك امر بدراسة الاقتراحات التى اشرت اليها فى برقيتى لتوسعة المطاف.. وتحقيق الغرض المطلوب دون المساس بموضع المقام..

وفى توضيحه لهذه الاقتراحات قال الشيخ الشعراوى:

أنا قلت ان المبنى الذى يضم «مقام ابراهيم» مبنى كبير.. وهو الذى يزحم المكان ويتسبب فى ضيق المطاف.. ومن الممكن ان تزيل هذا المبنى.. وان تبقى فقط على الموضع الذى به «مقام ابراهيم» وأعنى به موضع «حجر المقام» وهو لا يشغل سوى مساحة صغيرة لا تزيد على المساحة التى يشغلها شخصان اثنان من الطائفين.

واقترحت ان يعمل له قبة من الزجاج.. قبة صغيرة مناسبة..

وأن يكون الزجاج غير قابل للكسر..

وقلت : ان اظهار «مقام ابراهيم» للناس هو تحقيق للآية الكريمة التى تقول عن بيت الله الحرام: ﴿فيه آيات بينات مقام ابراهيم﴾ وليس من المقبول أو المعقول ان نعمل بعكس الآية ونضع «المقام» فى مبنى يحجبه عن أعين الناس.

وقال الشيخ الشعراوى :انهم اخذوا باقتراحاته.. فأزالوا المبنى الذى كان يوجد به المقام.. وعملوا «القبة» الزجاج فوق المقام فأصبح ظاهرا لأعين الناس..

وقال الشيخ: الحمدلله.. الحمدلله.. لقد عملت فى مكة المكرمة طوال ثمانية عشر عاما كأستاذ فى كلية الشريعة، قدمت خلالها كل ما استطعت من جهد.. لكن هذا العمل الذى وفقنى الله إليه وهو الابقاء على «مقام ابراهيم الخليل» فى موضعه يفوق عندى كل ما قدمت، بل هو عندى بالدنيا وما فيها.. فالحمدلله.. الحمدلله..

لقد طلبنى الملك سعود.. وقال :« هاتولى الشيخ الشعراوى».. ورحت له.. وشكرنى.. واعطانى «مشلح» وساعة وقلم!

ونسأل الشيخ: وما معنى «مشلح»؟

ويقول: يعنى.. «عباية».. ويسكت الشيخ.. ويطول سكوته..

ويبدو أنه قد انشغل بنفسه.. وراح يتذكر شيئا عزيزا..

وتضىء الفرحة وجهه وهو يقول:

بعد يومين اثنين من الامر الذى أصدره الملك سعود بإيقاف نقل المقام.. شرفنى الله.. وشرقت عينى برؤية سيدنا ابراهيم الخليل.

الفهـــرس

الصفحة

رقم الايداع ٤٥٠٢ / ٩٧
الترقيم الدولى
I. S. B. N. 977 - 08 - 0621 - 8

يبقى لهذا الكتاب خصوصيته وتميزه بين كل الكتب التي تناولت الشيخ الشعراوي.. ففي هذا الكتاب يبوح الشيخ، لأول مرة، بأسراره الروحية في لحظات التجلي التي شهدها حوارنا الطويل عن أهل بيت النبي ﷺ أصحاب المقامات المباركة في مصر.

□□ أول هذه الأسرار.. الكشف عن نسب الشيخ الشعراوي إلى أهل بيت النبي ﷺ وأنه من سلالة الحسن والحسين.

□□ ثم الكشف عن «البشارة» التي تلقاها الشيخ وهو في الروضة الشريفة عند النبي ﷺ، ووصفه لصورة جسد المصطفى.. صورة النبي ﷺ بكل ملامحه وقسماته.

□□ أيضا حكايته مع سيدنا الحسين. ولماذا قالت له ابنته فاطمة أن سيدنا الحسين لا يريد أن يكون بيننا وبينه ستارة!.. أيضا حكايته مع السيدة زينب.. ولماذا خاصمها؟ ومن الذي صالحه عليها؟ وماذا قالت له ليلة الصلح؟ وكيف كان رده على أبيه عندما سأله: كيف رأيت السيدة زينب؟ أيضا حكايته مع السيدة نفيسة صاحبة الكرامات؟ والرسالة التي همس بها رجل في أذنه عند زيارته للسيدة سكينة؟

□□ أيضا حكايته مع السيد البدوي.. وكيف بشره بالعمل في مكة المكرمة؟

□□ ثم السر الكبير الذي يبوح به الشيخ والفرحة تضيء وجهه «لقد رأيت سيدنا إبراهيم الخليل.. رأيته في مكة المكرمة»..

□□ إنها رحلة روحية طويلة في رحاب أهل البيت.. أصحاب المقامات المباركة التي شرفت بها مصر.. مصر التي فضلها الله على سائر البلدان، وذكرها في القرآن.. مصر التي أوصى بها النبي أصحابه، وامتدحها وامتدح أقباطها، وظل يوصي بها، حتى وهو يعاني سكرات الموت!



طبع بمطابع أخبار اليوم